مجلة فصلية محكمة تعنى بالبحوث والدراسات اللغوية والتربوية

الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة

دار اللغة والأدب العربي

رقم الإيداع في دار الوثائق

العراقية ١٩٦٣ لسنة ٢٠١٤

www.dawat.imamhussain.org

E-mail: daralarabia@imamhussain.org

mob: +9647827236864 — +9647721458001

وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ
وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ
لآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ

صدق الله العلي العظيم

(الروم : 22)

المشرف العام

سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

رئيس التحرير

د . لطيف القصاب

الهيأة الاستشارية

أ . د . مصطفى الضبع / مصر

أ . د . محمود محمد الحسن /سوريا

أ . د . عبد العلي الودغيري /المغرب

أ . د . صاحب جعفر أبو جناح / العراق

أ . د . صباح عباس السالم / العراق

أ . د . كريم حسين ناصح / العراق

أ . د . رحيم جبر الحسناوي /العراق

أ . د . فاروق الحبوبي /العراق

أ . د . أحمد جواد العتابي /العراق

أ . د . مهدي صالح الشمري / العراق

أ . د . لطيفة الضايف/العراق

مدير التحرير

أ.م.د. خالد عباس السياب

سكرتير التحرير

الأستاذ حيدر السلامي

هيأة التحرير

أ.د. صادق حسين كنيج / العراق

أ.د. محمد عبد مشكور / العراق

أ.د. نجم عبد الله غالي الموسوي / العراق

أ.د. كريمة نوماس المدني / العراق

أ.د. فائز هاتو الشرع / العراق

أ.م.د. طلال خليفة سلمان / العراق

أ.م.د. حسن جعفر صادق / العراق

أ.م.د. خالد سهر محي / العراق

أ.م.د. حيدر عبد علي حميدي

التدقيق اللغوي

أ.م.د. غانم كامل سعود

الأستاذ عباس الصباغ

الترجمة

مظفر الربيعي

سكرتير التحرير التنفيذي

م.م. حسن الزهيري

محرر الموقع الألكتروني

حيدر العامري

التصميم والإخراج

سيف الدين الزاملي

المتابعة والتنسيق

م.م. حسين الرضوي

محمد علي الربيعي

علاء الدين الحسني

قاسم الموسوي

مصعب هادي النعماني

حقوق الطبع والتوزيع محفوظة

لمجلة دواة

بسم الله الرحمن الرحيم

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development

"معا لمساندة قواتنا المسلحة الباسلة لدحر الارهاب"

الرقم :ب ت ٤ / ٩٦٠٨
التاريخ : ٢٠١٤/١٠/٢٢

No:
Date:

" معا لمساندة قواتنا المسلحة الباسلة لدحر الارهاب"

العتبة الحسينية المقدسة

م / مجلة دواة

تحية طيبة..

استنادا الى الية اعتماد المجلات العلمية الصادرة عن مؤسسات الدولة ،وبناءاً على توافر شروط اعتماد المجلات العلمية لاغراض الترقية العلمية في "**مجلة دواة**"المختصة بالدراسات وابحاث اللغة العربية الصادرة عن عتبتكم المقدسة تقرر اعتمادها كمجلة علمية محكمة ومعتمدة للنشر العلمي والترقية العلمية .

...مع التقدير

أ.د. غسان حميد عبد المجيد
المدير العام لدائرة البحث والتطوير وكالةً
٢٠١٤/١٠/

نسخة منه الى:
- قسم الشؤون العلمية/ شعبة التأليف والنشر والترجمة
- الصادرة

www.rddiraq.com
Emailscientificdep@rddiraq.com

المحتويات

قواعد النشر ٧

كلمة العدد ٨

م.م عمار حسن عبد الزهرة الخزاعي

(الصحيفة السجادية الكاملة) مقاربة سيميائية ٩

م.م: أسماء بدر محمد

الحدثُ الروائيُّ والرؤيةُ في النص ١٩

م.د سكينة عزيز عباس الفتلي

الدَّلالَةُ القَصْدِيَّةُ من ظَاهِرَةِ التكرار في القِصَّة القرآنية ٣٥

م. د. عبد اللطيف شنشول دكمان

الأداء القصصي في سورة الرحمن ٥٥

م . د. علياء نصرت حسن

قبولُ الوجهين ..

دراسةٌ في بعضِ القراراتِ الصرفيَّةِ لِمَجْمَعِ اللغةِ العربيَّةِ في القاهرةِ ٧١

أ.م . عبد الأمير كاظم السعيدي - الباحثة: زينب حميد عبد الأمير النصراوي

ألفاظُ الحربِ في ديوانِ "حُرُوب الرِّدَّة" ٨٥

م .م . نجاح حسين كطان

أثرُ تقديمِ حروفِ الجر بعضها على بعض في القرآن الكريم ١٠٧

م .م كريم ضباب مطر

القرآنيةُ في شعرِ ابن شكيل الأندلسي ١٢٩

د. وليد محمد السراقبي

سيمياء الجسد في القرآن الكريم

دراسة تحليلية ١٤٧

م.د. حميد يوسف إبراهيم

القيمةُ اللغويةُ للصحيفة السجادية ١٦٩

د.سعاد اليوسفي

إشكالاتُ التحكمِ في المهارات اللغوية عند المتعلم - من التلقي إلى الإنتاج ١٧٩

قواعد النشر

١. تنشر المجلة البحوث الأصيلة الملتزمة بمنهجية البحث العلمي وخطواته المتعارف عليها عالميًا والمكتوبة بإحدى اللغتين العربية والإنكليزية في مجالات اللغة العربية و آدابها والدراسات التربوية.

٢. يقدم الأصل مطبوعاً على ورق (A4)بثلاث نسخ مع قرص مدمج(CD) بحدود (١٠٠٠٠_١٥٠٠٠) كلمة وبخط simplified Arabic)) على أن تُرقّم الصفحات ترقيمًا متسلسلاً بنظام (WORD 2007) .

٣. تقديم ملخص للبحث باللغة العربية وآخر باللغة الإنكليزية كل في حدود صفحة مستقلة على أن يتضمّنَ الملخص عنوان البحث باللغتين.

٤. يجب أن تتضمّن الصفحة الأولى من البحث اسم الباحث و عنوانه ،وجهة عملِه ورقم هاتفه وبريده الالكتروني، وذكر أبرز الكلمات المفتاحية الخاصة بالبحث، مع عدم ذكر اسم الباحث او الباحثين في صلب البحث أو أية إشارة إلى ذلك باللغتين العربية والإنكليزية.

٥. يشار إلى المصادر جميعها بأرقام الهوامش التي تنشر في آخر البحث وتراعى الأصول العلمية المتعارف عليها في التوثيق.

٦. يزود البحث بقائمة المصادر منفصلة عن الهوامش وفي حالة وجود مصادر أجنبية تخصص لها قائمة منفصلة عن قائمة المصادر العربية ويراعى في ترتيبها نظام (الألف باء) .

٧. تطبع الجداول والصور واللوحات على أوراق مستقلة ويشار في أسفل الشكل إلى مصدره أو مصادره مع تحديد أماكن ظهورها في المتن .

٨. إرفاق نسخة من السيرة العلمية إذا كان الباحث يتعاون مع المجلة للمرة الأولى وعليه أن يشير إلى أنّ البحث قد قُدِّم إلى مؤتمر أو ندوة وانه لم ينشر ضمن أعمالها -إن شارك به في مؤتمر أو ندوة- ويشار إلى اسم الجهة العلمية أو غير العلمية التي قامت بتمويل البحث أو المساعدة في إعداده .

٩. يجب أن لا يكون البحث منشوراً سابقاً وليس مقدماً الى اي وسيلة نشر أخرى .

١٠. تعبّرُ جميع الأفكار المنشورة في المجلة عن آراء كاتبيها ولا تعبّر بالضرورة عن وجهة نظر جهة الإصدار ويخضع ترتيب الأبحاث المنشورة لموجهات فنية .

١١. تخضع البحوث لتقويم سري لبيان صلاحيتها للنشر ولا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء أ قُبلت البحوث للنشر أم لم تقبل وعلى وفق الآلية الآتية :

أ. يبلغ الباحث بتسلم المادة المرسلة للنشر .

ب. يخطر أصحاب البحوث المقبولة للنشر بموافقة هيأة التحرير على نشرها وموعد نشرها المتوقع .

ت. البحوث التي يرى المقومون وجوب إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها تعاد إلى أصحابها مع الملاحظات المحددة كي يعملوا على أعدادها نهائيا للنشر .

ث. البحوث المرفوضة يبلغ أصحابها من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.

ج.يمنح كل باحث نسخة واحدة من العدد الذي نشر فيه بحثه.

١٢. يراعى في أسبقية النشر :

أ. البحوث المشاركة في المؤتمرات التي تقيمها جهة الإصدار

ب. تاريخ تسلم رئيس التحرير للبحث

ت. تاريخ تقديم البحوث التي يتم تعديلها

ث. تنويع مجالات البحوث كل ما أمكن ذلك

١٣. لا يجوز للباحث أن يطلب عدم نشر بحثه بعد عرضه على هيأة التحرير إلا لأسباب تقتنع بها هيأة التحرير على أن يكون ذلك في مدة أسبوعين من تاريخ تسلم بحثه .

كلمة العدد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد واله الطاهرين وبعدُ .

بفضل من الله تعالى ، تواصل مجلة (دواة) الفصلية المحكّمة مسيرتها المعرفية التي تدلف مع صدور هذا العدد (١٦) ، عامها الخامس بعد انقضاء أربع سنوات تكلّلت بالنجاح في خدمة لغة الضاد وعلومها وآدابها وحسب منهج رصين التزم به ملاك المجلة في هذا المسعى الذي تُوّج بالاعتراف الدولي بمجلة (دواة) واعتمادها كمجلة علمية محكّمة ناهيك عن منحها رقما دوليا عالميا، تثمينا لدورها الرصين ومسيرتها المعطاء في خدمة هذه اللغة (لغة الوحي والتنزيل) ، اذ يصادف هذه الايام انطلاق العدد التجريبي منها لتستمر حتى اليوم وإلى ما شاء الله تعالى في رفد المكتبة العربية وإغناء الباحثين وطلبة العلم بالبحوث القيّمة، سواء اللغوية منها أم الادبية أم في طرائق التربية والتدريس ، وهي بحوث أغنت الكثير من الباحثين وطلاب العلم والمعرفة المتعطشين الى لغة القرآن الكريم ، وكانت خير عون لهم ومُعين في دراساتهم وبحوثهم وأطاريحهم ورسائلهم ، علما انّ من هؤلاء من نال ترقيات اصيلة من خلال بحوثهم التي رأت النور في متون مجلتنا المحكّمة (دواة) التي كانت جسرا مهّد لتحقيق أماني هؤلاء في الارتقاء العلمي المنشود والتدرّج الوظيفي الذي يطمح إليه كل طالب علم دؤوب مجدٍ ومثابر في التحصيل المعرفي فضلا عن النشر العلمي الذي لا يضع نصب عينيه الترقية العلمية .....

وكما يقال إن تحقيق النجاح صعب المنال ولكنْ الحفاظُ عليه أصعب ، فالنجاح الذي حققته مجلة (دواة) والذي حظي بإشادات الباحثين من داخل العراق وخارجه ، لم يتأتّ من فراغ بل جاء بجهود كبيرة بُذلت ـ ومازالت تُبذل ـ من قبل هيئتي التحرير والاستشارية المكونتين من أساتذة جهابذة لهم باع طويل في مضمار اللغة والأدب العربيين، فضلا عن الجهود المضنية التي يبذلها ملاك المجلة والمتخصصون وراء الكواليس في إخراجها بحُلتها القشيبة لمن يروم الاستفادة من مظانّها والاغتراف من مناهلها ، فالنجاح الذي حققته مجلة (دواة) المحكّمة وعلامات الرضا الصادرة من الأوساط العلمية والمعرفية تحفّز ملاك المجلة على المضي قُدما في الرسالة التي توختها منذ بدء مسيرتها ، وتقديم الأفضل رصانةً والأكثر فائدةً وغنىً علميا يدخل كله في الهدف الأسمى وهو خدمة لغة القرآن الكريم والعلوم السائرة في فلكه .. ومن الله التوفيق .

هيأة التحرير

(الصحيفة السجادية الكاملة)
مقاربة سيميائية

كلمات مفتاحية : الصحيفة السجادية/ الإمام السجاد/ السيميائية/ البعد السيميائي

The title (the full pray of Imam Sajad) is a semiotic approach.

Keywords: the pray of Imam Sajad/ Imam Sajad / semiotics / The dimension Simi optics.

م.م عمار حسن عبد الزهرة الخزاعي

Ammar Hassan Abdul-Zahra Al-Khuzaie.

Master of Arabic Language

ملخص البحث

يُعدُّ العنوانُ من المفاتيح المهمَّة في استجلاء أغوار النص وفتح مغاليقه، بوصفه العتبة الرئيسة التي تفرض على أنْ يستنطقها قبل ولوجه إلى أعماق النص، وكذلك لما يؤدِّيه من دور مهم في فهم المقاصد العميقة للعمل الأدبي، فهو علامة شديدة التنوع والثراء تحمل أبعاداً رمزية وإيقونية تختزل المحتوى وتغري القارئ بما تشيده من إضاءات بارعة لممرات النص المتشابكة. ومن هنا كان الاهتمام به أمراً حتمياً من لدن الدراسات النقدية الحديثة، ولاسيما السيميائية التي جعلت منه نظاماً سيميائياً خاصاً يمثّل الانطلاقة الأولى في عمليات تتبّع دلالة النص وفكّ شفرته الرامزة. وانّ البحث في هذه الدراسة يهدف إلى مقاربة عنوان (الصحيفة السجادية الكاملة) مقاربة سيميائية تكشف عن خصائصه الدلالية والإيحائية وكذلك عن مدى انسجامه وتفاعله مع المحتوى الذي عنون به من جانب، ومع المنتج من جانبٍ آخر. .

Abstract

The title is one of the important keys in exploring the depths of the text and opening it up, as the main threshold that the researcher is obliged to question before and to the depths of the text, as well as for his important role in understanding the deep purposes of literary work. It is a very diverse and rich sign that carries symbolic and iconic dimensions Content and transforms the reader with the brilliant illumination of interlocking text paths. Hence, interest in it is inevitable from modern monetary studies, especially semiotics, which have made it a special semiautomatic system, which marks the first start in the process of tracing the meaning of the text and deciphering its encoded code. The research in this study aims to approach the title of Imam Sajad pray, a semiotic approach that reveals its semantic and suggestive characteristics, as well as the extent of its harmony and interaction with the content on which it is defined, and with the product on the other hand.

نالَ العنوان اهتماماً واسعاً في الدراسات اللغوية الحديثة والمعاصرة، لأنَّه يمثّل أوّل لقاء اتصالي بين المبدع والمتلقي، وكذلك بوصفه العتبة الرئيسة التي تفرض على الباحث أنٍ يتفحّصها ويستنطقها ويفتح مغاليقها قبل ولوجه إلى أغوار النص. وأمَّا عن علاقته بالمبدع؛ فالعنوان يرتبط به في علاقة انتماء وقصد، فهو يمثّل إشارة مختزلة ذات عمقٍ دلالي تكشف عمَّا يختلج في نفس المبدع من أغراضٍ وأهداف، وهو بذلك يبتعد عن الاعتباطية في الاختيار، لما يُصاحب المبدع في الأعم الأغلب من قصدية في تركيبة الملفوظات وأسلوب التشكيل، الذي يختاره من عِدة اقتراحات ممكنة، ومن هنا سينطلق البحث في دراسته لعنوان (الصحيفة السجادية الكاملة) محاولاً الوصول إلى المقاصد التي أُودِعت فيه، وقد اقتضت طبيعة الدراسة اختيار المنهج السيميائي بوصفه الأكثر اهتماماً بعتبات النص ولاسيما العنوان، إذ يعدّه العلامة التي تختزل المحتوى، والمفتاح الأول في اكتشاف معالم النص، وكذلك عامل إغراء للقارئ يغريه برغبة الاطلاع؛ لذا فهو نظام سيميائي ذو أبعاد رمزية ودلالية.

وقد قُسِّمت الدراسة على مبحثين: الأول جانب تنظيري تناول التعريف بالمنهج السيميائي، وكذلك التعريف بمفهوم العنوان وعلاقته بالنص. والآخر جانب تطبيقي تولّى دراسة عنوان (الصحيفة السجادية الكاملة) ضمن مستويين: مستوى استقلالي، ومستوى تعالقي، وهذا كان بعد إثبات أنَّ الإمام السجاد (عليه السلام) هو من وضع عنوان صحيفته، ثمَّ ختم البحث بخاتمة تناولت أهمّ النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

المبحث الأول: مهاد نظري

أولاً/ سيميائية العنوان:

تعودُ لفظة السيميائية إلى الأصل اليوناني semeion، وهو يدلّ على عدة دلالات متقاربة يمكن جمعها تحت دلالة عامة، وهي sema بمعنى العلامة [١]، وقد نشأ علم السيمياء في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين باسم السيميائية semeiotic تارة، والسيمولوجيا semiologic تارة أخرى، بجهد أوربي أمريكي مشترك في وقتين متزامنين نسبياً، وقد تمثّل الجهد الأوربي بالعالم فرديناند دي سوسير، والأمريكي بالعالم تشارلز سندرس بيرس. أمَّا موضوعه فهو دراسة فاعلية العلامات داخل الحياة الاجتماعية [٢] عن طريق تأمّل دلالتها وفحص أنماطها وتفسير الكيفية التي تشتغل بها في الشكل والبنية أو الإنتاج والاستعمال [٣]، ولقد اهتم علم السيمياء بالعنوان في النصوص الأدبية اهتماماً واسعاً؛ لكونه ((نظاماً سيميائياً ذا أبعادٍ دلالية وأخرى رمزية تغري الباحث بتتبّع دلالاته ومحاولة فكّ شفرته الرامزة)) [٤]، فهو يقوم بوظيفتي التحريض والإشعار بما يحمل من علامة اختلاقية عدولية، يسمح تأويلها بتقديم عدد من الإشارات والتنبؤات حول محتوى النص، ووظيفته المرجعية ومعانيه المصاحبة وصفاته الرامزة [٥]، ولهذا أخذ العنوان اهتماماً خاصاً في الدراسة السيميائية.

ثانياً/ مفهوم العنوان:

العنوان لغةً:

عنوتُ فيهم وعنيتُ عنواً وعناءً: صرتُ أسيراً، وأعنيته: أسرته، والتعنية الحبس، والعُنوان والعِنوان: سمة الكتاب [٦]. و((أعْتَنَّ اعتَرَض وعَرَضَ... وعنَّ الكتاب يَعِنّهُ عَنّاً وعنَّهُ كَعَنونَتهُ وعَلْوَنْتهُ بمعنى واحد مشتق من المعنى، وقال اللحياني: عنّنتُ الكتاب تعنيناً وعنَّيتُهُ تعنِيةً إذا عَنْوَنْتَه أبدلوا من إحدى النونات ياء)) [٧].

وقد أفادت مادة (العنوان) لغوياً ثلاثة معانٍ: (الحبس، والسمة، والاعتراض)، وهي تتشابك فيما بينها لتكوين مفهوم العنوان العام. (فالحبس) يظهر من فرض سلطته على الخطاب، لكونه البؤرة التي تُختزل فيها الأفكار، وأيُّ قراءةٍ استكشافية لا بُدَّ أن تنطلق منه [٨]. وأمّا (السمة) فلأنَّ العنوان علامة فارقة للخطاب،

ومميزة له عن باقي الخطابات الأخرى.

وعن معنى (الاعتراض)، فالعنوان هو العتبة الأولى التي تعترض المتلقي، لكونه ضرورة كتابية [٩]، ولا بُدَّ من استئذانه وفكّ شفرته واستنطاقه؛ لأنّه ((الخلاصة المختصرة التي تفصح عن طبيعة النص وخصائصه الشكلية والضمنية في الوقت نفسه)) [١٠]، بالإضافة إلى كونه لافتةً دلاليةً ذات إيحاءات مكتنزة، ومدخلاً أوّلياً لا بُدَّ من المرور به [١١]، وهو دليلٌ يفضي بالقارئ إلى ماعُنِون به، متخذاً دور الثريا التي تُضيء دهاليز الرسالة [١٢]، وبذلك أصبح الوقوف عند العنوان حاجةً لا بدَّ منها لكلِّ متلقٍ يحاول جاداً الوصول إلى مقاصد الباث.

اصطلاحاً:

يعرف العنوان بأنَّه ((رسالة لغوية تعرِّف بتلك الهوية وتحدِّد مضمونها، وتجذب القارئ إليها، وتغريه بقراءتها، وهو الظاهر الذي يدلُّ على باطن النص ومحتواه)) [١٣]، وقد اختزلت الدكتورة بشرى البُستاني بهذا التعريف الوظائف الأربع التي حدّدها (جيرار جينيت)، الذي يعدّ من مؤسسي علم العنونة، والوظائف التي حدَّدَها هي [١٤]:

١- الوظيفة التعيينية: ويقابلها في التعريف (تعرّف بتلك الهوية).

٢- الوظيفة الوصفية: وتقابل في التعريف (تحدِّد مضمونها).

٣- الوظيفة الايحائية: وتناظرها (وهو الظاهر الذي يدلّ على باطن النص ومحتواه).

٤- الوظيفة الإغرائية: وتناظرها (تغريه بقراءتها).

وهناك وظائف أُخر للعنوان ذكرها بعض الباحثين، مثل: التناصية، والتأسيسية، والانفعالية، الاختزالية، والتكثيفية، وغيرها [١٥].

وقبل معالجة عنوان (الصحيفة السجادية الكاملة) ضمن الأطر السابقة، لا بُدَّ من البرهنة على كون العنوان السابق (العام) والعنوانات الفرعية، هي من وضع الإمام زين العابدين (عليه السلام)، وبعد ذلك ننطلق إلى دراسة العنوان.

الصحيفة السجادية، ألّفها الإمام السجاد (عليه السلام)، وأملاها على الإمام الباقر (عليه السلام)، بحضور الإمام الصادق (عليه السلام)، وهذا يدلّ على مدى أهمّيتها، فقد اجتمع ثلاثة أئمة معصومين على إعدادها ما بين مُملٍ وكاتبٍ وشاهد، وهذه الحقيقة يؤكدها الإمام الصادق (عليه السلام) - عندما عُرضت عليه الصحيفة - قائلاً: ((هذا خطُّ أبي وإملاء جدّي (عليه السلام) بمشهدٍ منّي)) [١٦].

ولأهمية الصحيفة لم يكتفِ الإمام زين العابدين (عليه السلام) بهذا الإملاء، إذ كرّره على ولده زيد الشهيد (عليه السلام)، وبذلك يصبح للصحيفة نسختان: إحداهما عند الإمام الباقر (عليه السلام)، والأخرى عند زيد الشهيد (عليه السلام). فأمّا نُسخة الإمام الباقر (عليه السلام) فقد وصلت إلى الإمام الصادق (عليه السلام)، وأمَّا نُسخة زيد الشهيد (عليه السلام) فقد وصلت إلى ابنه يحيى (عليه السلام)، وهو بدوره أرسلها إلى المدينة بيد المتوكل بن هارون، وعندما وصلت إلى الإمام الصادق (عليه السلام) قال فيها: ((هذا والله خطُّ عمّي زيد ودعاء جدّي علي بن الحسين (عليه السلام)) [١٧]. ثمَّ تناقلتها الرواة جيلاً بعد جيل لتصل أسانيدها إلى اكثر من ستةٍ وخمسين ومائة إسناد [١٨]، وما زال العلماء يتلقّونها موصولة الإسناد بالإسناد [١٩]، حتى أصبحت من المتواترات بالإجازة والرواية في كلِّ طبقة وعصر [٢٠]، وقد ((ثبتت صحة نسبتها إلى الإمام السجاد زين العابدين (عليه السلام) بنحو بلغ حدَّ القطع)) [٢١].

وإلى هنا فقد ثبت صدور الصحيفة السجادية عن الإمام السجاد (عليه السلام). وكذا الكلام بالنسبة للعنوان؛ إذ عرفت بـ(الصحيفة الكاملة) في مختلف طبقات وطُرق الأسانيد [٢٢]، وكذا وردت بهذا العنوان (الصحيفة الكاملة) في المحاورة التي جرت بين المتوكل بن هارون ويحيى بن زيد الشهيد (عليهما السلام)، إذ يسأله زيد (عليه السلام) فيما إذا كتب عن

الإمام الصادق (عليه السلام) شيئاً بقوله: ((أكتبت من ابن عمّي شيئاً؟ قلتُ: نعم، قال: أرينيه، فأخرجتُ إليه وجوهاً من العلم، وأخرجتُ له دُعاءً أملاه عليَّ أبو عبد الله (عليه السلام)، وحدّثني أنَّ أباه محمّد بن علي (عليه السلام) أملاه عليه، وأخبره أنّه من دعاء أبيه علي بن الحسين (عليه السلام) من دعاء الصحيفة الكاملة،...)) [٢٣].

وبهذا تكون (الصحيفة الكاملة) عنواناً متعارفاً عليه عند الأئمة (عليهم السلام)، وليست من الألقاب التي وضعت مؤخّراً، بدليل تناقله في عهد الإمام الصادق (عليه السلام)، واستمراره بهذا العنوان في طبقات السند، وكذلك عدم ذكره في الألقاب التي نُسبت إلى كبار رجال الفكر والعلم. يقول آغا بزرك الطهراني: ((ونظراً لأهميتها البالغة فقد سمّاها كبار رجال الفكر والعلم بأخت القرآن، وإنجيل أهل البيت، وزبور آل محمّد)) [٢٤].

وبعد هذا العرض نكون قد توصّلنا إلى أنَّ عنوان (الصحيفة الكاملة) على أقل التقادير هو ثابت عن الإمام السجاد (عليه السلام)، وهو ما سنخصّه بالدراسة من دون لفظ (السجادية) التي لم نحصل على دليل يثبت وجودها في العنوان الصادر عن الإمام السجاد (عليه السلام). أمّا العنوانات الفرعية وترتيب الأدعية فيها، فكذلك يمكن الاطمئنان إلى أنّها وصلت إلينا بترتيب الإمام وتأليفه، لما نالته من الاهتمام على مرّ العصور، وكذلك التواتر في كل طبقة، والتواتر أيضاً في الإجازة والرواية.

المبحث الثاني/ الدراسة التطبيقية:

البعد السيميائي في عنوان (الصحيفة الكاملة)

يُعدُّ العنوان علامة لغوية رمزية مكتنزة بالإيحاء والرمزية، وهي تدخل ضمن الاهتمام السيميائي بوصفه علامة تحظى باختيار وقصدية من لدن المتكلم، وفق سمات وخصائص معينة تسعى السيميائية للكشف عنها، وكشف تأثيرها في الآخرين [٢٥]، ثم نتيجة الاختيار والقصدية أن يحمّل المبدع علامته اللغوية رسالة تتعدّى المعنى الحرفي - في أغلب الأحوال - إلى المعنى الإيحائي الخفي وفق أهداف ورؤى مقصودة من قبل المتكلم الذي كثيراً ما يعني أكثر ممَّا يقول، إلى متلقٍ مقصودٍ في ظروف زمانية ومكانية منظورة في زمان التلفّظ.

وهذا الكلام ينطبق على العنوان (الصحيفة الكاملة) بعدِّه علامة لغوية رامزة، تفوح منها القصدية الواعية، وتكتظّ بالإيحاء والإغراء، مكوّنة بؤرة لاختزال الأفكار بلغةٍ ذات طابع رمزي تضعنا على أولى عتبات فهم الخطاب. وسيلجأ البحث في مقاربته السيميائية للعنوان إلى اعتماد مستويين:

١- المستوى الاستقلالي:

يسعى هذا المستوى إلى دراسة العنوان بعدِّه بنية لها كينونتها المستقلة عن كلِّ ما يحيط بها من داخل الخطاب وخارجه، والاكتفاء بدلالة ألفاظه.

فالصحيفة من الجذر اللغوي (صحف): ((الصاد والحاء والفاء أصل صحيح يدلّ على انبساط في الشيء وسعة)) [٢٦]، والصحيفة ما يكتب بها، والجمع صحائف وصُحف، والصحيفة الكتاب [٢٧].

أمّا الكاملة، فهي من كَمُل الشيء يكمُل كمالاً فهو كامل، وأكملت الشيء أي أجملته وأتممته، والكمال: التمام الذي له أجزاء، والكامل التامّ [٢٨].

فيترشّح عن المستوى الاستقلالي (الكتاب الكامل) أي التام، وهذا المعنى بحدِّ ذاته يثير دهشة المتلقّي واستغرابه، ويدفعه إلى التساؤل عن ماهيته التي جعلته كاملاً، وهو بذلك يُغري المتلقّي بمضمونه الفنّي ويحثّه على لملمة طاقاته التأويلية من أجل فكّ رموزه واستكناه معانيه.

٢- المستوى التعالقي:

في هذا المستوى تسعى الدراسة إلى قراءة العنوان بتخطّي البنية الاستقلالية إلى العمل المعنون به، وكذلك صاحب العمل الإبداعي، مع المقام المنتج له، لأنَّ هذه الأطراف تربطها علاقة إنتاجية متشابكة

متعاضدة، فضلاً عن أنَّ المستوى الاستقلالي يتعاضد مع المستوى التعالقي في كشف البعد السيميائي في العنوان.

وفيما سبق أفضت البنية الاستقلالية إلى معنى (الكتاب الكامل والتامّ)، والكاملة ليست في قبال النقص، وإنّما بعدّها دستوراً كاملاً في تنظيم علاقة العبد مع ربِّه [٢٩]، وممَّا يدلّ على ذلك ماهية الخطاب الذي تصدَّره العنوان، وهو الدعاء، الذي يعرّف بأنّه ((طلب الأدنى للفعل من الأعلى على جهة الخضوع والاستكانة)) [٣٠]، ولو دخلنا في تقليبات هذا الخطاب لوجدناه يمثّل برنامجاً عبادياً متكاملاً يُنظّم حياة الفرد وعلاقته مع الله تعالى، إذ مازج ما بين تقلّبات حياة المسلم في حالة الشكر على النعمة، والاستكانة من البلاء، وطلب التوبة في حالة العصيان، إلى طلب الشفاء عند المرض، والشكر على العافية، والرضا بالقدر... إلى آخر تقلّبات أحوال الإنسان، ثمَّ مزج ذلك مع المناسبات الدينية الإسلامية من دعاء للجمعة، وللعيدين، ولدخول شهر رمضان، ولوداعه، وللهلال، وليوم عرفة... إلى آخر المناسبات، ثمَّ يؤكد هذا التواصل العبادي ويشدُّ أركانه بحيث لا يشوبه أي فتور أو انقطاع بواسطة أدعية الأيام السبعة، وكذلك أدعية الصباح والمساء وغيرها، وهذا يؤكد تمامية المنهج العبادي الذي احتضنته الصحيفة الكاملة، ثمَّ إنَّ العنوانات الفرعية سابقة الذكر باجتماعها وتعالقها تفسّر العنوان العام (الصحيفة الكاملة)، ((فالعنوان إذن هو النص وبؤرته الكبرى التي يتمحور حولها، وما النص إلاّ تكملة للعنوان وتمديدٌ له عبر التوسّع فيه وتقليبه في صيغ مختلفة، فالعنوان أساس كلِّ خطاب، عليه يُبنى النص الأدبي عبر الحوار والعرض والشرح والتفصيل في المعنى)) [٣١]. هذا على مستوى تعالق العنوان مع الخطاب المعنون به، أمَّا عن تعالق العنوان مع خطاباتٍ سابقةٍ فيمكن تصوُّره بالآتي:

الجذر اللغوي لـ(الصحيفة) هو (صَحَفَ)، وهذه المادة فيها بعدٌ تداولي متأتٍ من القدسية التي اكتسبتها في نفس المتلقي المسلم، إذ ينحدر من هذا الجذر إحدى تسميات الكتاب المقدّس عند المسلمين وهو القرآن الكريم، الذي يُطلق عليه (المصحف)، وهذه الصحيفة بدلالتها على القرآن شاعت عند المسلمين، حتى صار النطق بها يستلزم حضور معنى القرآن. وعنوان (الصحيفة) يقترب كثيراً من (المصحف) إذ هما من مادة واحدة، وهذا التقارب منح الصحيفة نوعاً من القدسية حتى أطلق عليها بعضهم (أخت القرآن) [٣٢]، وكذلك تثير في نفس المتلقي تساؤلات عديدة حول ماهية التعالق ما بين (المصحف) و(الصحيفة)، فيسعى إلى ردم هذه التساؤلات عبر الانخراط في ماهيات الخطاب بحثاً عن أجوبةٍ شافية. وهناك بعد تداولي آخر مجاله التعالق مع الاستعمال القرآني، الذي منح عنوان (الصحيفة) دفعةً أخرى من التقديس والاحترام في نفس المتلقي المسلم، إذ استعملها القرآن الكريم في خمس آياتٍ وكلها في مجال التكريم والتقديس، وهي:

قوله تعالى: ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى (٣٦) وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾ [٣٣].

وقوله تعالى: ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنَشَّرَةً﴾ [٣٤].

وقوله تعالى: ﴿فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ﴾ [٣٥].

وقوله تعالى: ﴿صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾ [٣٦].

وقوله تعالى: ﴿رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً﴾ [٣٧].

وهذا التداول القرآني ساهم في خلق جوٍّ تقدّيسي محيط بهذه الصحيفة، ما جعل العنوان ((يعمل على جذب القارئ أو إغرائه بتراكيبه المفخخة والمنمّقة، لكونه يهمس بالمعنى دون أنْ يبوح به)) [٣٨].

وفي عنوان (الصحيفة) أيضاً تعالق مع عنوانات سابقة، وامتصاص ومحاولة استدعاء لنصٍ قديم؛ فهو يتعالق مع النص القرآني السابق: (صحف إبراهيم وموسى)، وهذا التعالق يكشف عن بعد رسالي

مشترك، إذ لا يخفى أنَّ النبيَّين إبراهيم وموسى (عليهما السلام) واجها مُدَّعيي الرُّبوبية النمرود وفرعون، فكان القاسم المشترك بينهما مواجهة إلوهية الإنسان بعبادة الملك، والدعوة إلى عبادة الإله الواحد.

والإمام السجاد (عليه السلام) كان دوره شبيهاً بدور النبيين (عليهما السلام)، إذ واجه التيارات المنحرفة، التي مسَّت عقيدة التوحيد من قبيل تجسيم الخالق وتشبيهه بخلقه عن طريق وسيلة الدعاء[٣٩]، ((هذا الأسلوب الذي هو الصفة المميزة في تلك الظروف، وهو أسلوب غير مباشر، وهو المفضّل والمؤثّر أكثر في التبليغ)) [٤٠]. وهذا الترابط يكشف للمتلقّي التواشج والتعاضد ما بين دور النبيين (إبراهيم وموسى) (عليهما السلام)، ودور الإمام السجاد (عليه السلام)، ولا يقف هذا الاشتراك عند هذا الحد، إذ يمكن قراءته بترابطٍ آخر مع القرآن الكريم، وذلك بالعودة إلى ملفوظ (المصحف) الذي هو أحد مسمّيات القرآن الكريم، ولفظه يستدعي حضور الجانب التقديسي والخشوع الديني، مع حضور الواسطة التي حملته إلينا وهو الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكذا أنَّ ذكر الصحف يستدعي الحضور الذهني لإبراهيم وموسى (عليهما السلام)، وهذه الاستدعاءات المتعدّدة تكمن وراءها قصدية مفادها الترابط الرسالي ما بين أدوار الأنبياء (عليهم السلام) ودور الإمام السجاد (عليه السلام)، وأنّه لم يكن بدعاً في صحيفته الكاملة، وأنَّ المشروع الدعائي الذي تبنّاه (عليه السلام) يعانق المشروع الرسالي الذي جاء به النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)؛ لكونه ثورة توحيدية وانقطاعا تاما لله تعالى، لأنَّ الدعاء لا يكون إلاّ له (سُبحانه).

وفي الختام نستطيع القول إنَّ عنوان (الصحيفة الكاملة) كان غزيراً في الدلالة، ومتعدّداً في القراءة، ومكتنزاً بالإيحاء، وبـ ((أعلى اقتصادٍ لغوي ممكن[٤١].

الخاتمة:

في ضوء ما سبق يمكن الإشارة إلى أهم النتائج التي تمخضت عنها الدراسة، وهي ما يمكن تلخيصه بالنقاط الآتية:

١- توصلت الدراسة إلى أنَّ الأدعية السجادية قد جُمعت في عهد الإمام السجاد (عليه السلام)، وهو من قام بتأليفها وإملائها، ولم يكتفِ بنسخة واحدة؛ بل أملى نسختين منها، وعُرفت منذ ذلك العصر بـ (الصحيفة الكاملة)، ممَّا يعني أنَّ الإمام (عليه السلام) هو من عنونها بذلك، وهذا يدلّ على أنّ ثمة تخطيطا مسبقا وقصدية في الاختيار والصياغة.

٢- كشف المقاربة السيميائية في عنوان (الصحيفة الكاملة) عن ركنين أساسيين: الأول البعد الرسالي الهادف للإصلاح وهذا متأتٍ من علامة (الصحيفة)، والآخر تمامية وكمال هذه الحركة الإصلاحية، ويظهر ذلك من خلال علامة (الكاملة).

٣- مثّل العنوان (الصحيفة الكاملة) خطاباً موازياً للخطاب الوارد في المحتوى على المستوى العميق، وذلك بما يحمل من بعد رمزي قدسي رسالي، وتعالق مع امتصاص لأدوار أنبياء سابقين عملوا على الإصلاح بتسميات مقاربة له، وكذا المحتوى بما يحمل من برنامج متكامل يهدف إلى إصلاح الإنسان وترميم علاقته مع الربِّ تعالى، فكان تشييد العنوان مع المحتوى بشكل دائري ينطلق منه ويعود إليه.

٤- كان عنوان (الصحيفة الكاملة) بما يحتوي من كلمتين غزيراً في الدلالة، ومتعدّداً في القراءة، ومكتنزاً بالإيحاء وبأعلى اقتصادٍ لغوي ممكن.

الهوامش

١- ينظر: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد: ٢٢٣ .

٢- ينظر: أعلام الفكر اللغوي، روي هاريس، وتوبلت جي تيلر: ٣٥٧/١ .

٣- ينظر: السيميائية العامة وسيميائية الأدب: ٧ .

٤- ينظر: سيميائية العنوان: ٣٣ .

٥- ينظر: شعرية الدال: ١٤١

٦- ينظر: المحكم والمحيط الأعظم: ٢/ ٣٦٧ (مادة: عَنَوَ).

٧- لسان العرب: ١٣/ ٢٩٠ (مادة: عَنَنَ).

٨- ينظر: سيمياء العنوان في ديوان مقام البوح لعبد الله العشي، شادية شقروش، الملتقى الوطني الأول (السيماء والنص الأدبي)، منشورات جامعة محمد خضير بسكرة الجزائر، في ٧-٨، نوفمبر ٢٠٠٠م: ٢٨٦.

٩- ينظر: العنوان وسيموطيقا الاتصال الأدبي: ١٥.

١٠- آليات التلقي في قصيدة اللعنة والغفران، تبر ماسين عبد الرحمن، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، ع ١، محرم ١٤٣٠هـ، يناير ٢٠٠٩م: ٣١٢.

١١- ينظر: الشعر والتلقي: ١٧٣.

١٢- ينظر: سيمياء العنوان القوة والدلالة (النمور في اليوم العاشر لزكريا ثامر نموذجاً)، خالد حسين، مجلة جامعة دمشق، مج ٢١، ع ٣-٤، ٢٠٠٥: ٣٥١.

١٣- قراءات في الشعر العربي الحديث: ٣٤.

١٤- ينظر: عتبات من النص إلى المناص: ٧٢.

١٥- ينظر: قراءة في كتاب سيماء العنوان، د. بسام قطوس، الطيب بودبالة، الملتقى الوطني الثاني للسيماء والنص الأدبي، جامعة باتنة، الجمهورية الجزائرية، منشورات الجامعة، ٢٠٠٢: ٢٦.

١٦- الصحيفة السجادية الكاملة: ٢٢.

١٧- المصدر نفسه: ٢٢.

١٨- ينظر: بحار الأنوار: ١١٠/ ٦١.

١٩- ينظر: حياة الإمام زين العابدين (دراسة وتحليل): ٢/ ١١٧.

٢٠- ينظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ١٥/ ١٨.

٢١- الصحيفة السجادية الكاملة، تحقيق أنصاريان: ص – يو.

٢٢- ينظر: الصحيفة السجادية، أبطحي: ٦٢٩ وما بعدها.

٢٣- الصحيفة السجادية الكاملة: ٢٠.

٢٤- الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ١٥/ ١٨.

٢٥- ينظر: مدخل إلى اللسانيات التداولية: ٤١.

٢٦- معجم مقاييس اللغة: ٥٦٣ (مادة: صَحَفَ).

٢٧- ينظر: لسان العرب: ٩/ ١٨٦ (مادة: صَحَفَ).

٢٨- ينظر: تهذيب اللغة: ١٠/ ١٤٨ (مادة: كَمَلَ) ، المحكم والمحيط الأعظم: ٧/ ٥٢ ، لسان العرب: ١١/ ٥٩٨.

٢٩- ينظر: حياة الإمام علي بن الحسين، د. جعفر شهيدي: ١٨٤.
٣٠- عِدة الداعي ونجاح الساعي: ٢٠.
٣١- القصدية في الأدب الكبير لابن المقفّع (دراسة تداولية)، إيدير إبراهيم، رسالة ماجستير مقدّمة لجامعة مولود معمري تيزي وزو، الجزائر: ١٣.
٣٢- ينظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ١٥/ ١٨.
٣٣- النجم: ٣٦-٣٧.
٣٤- المدثر: ٥٢.
٣٥- عبس: ١٣.
٣٦- الأعلى: ١٩.
٣٧- البينة: ٢.
٣٨- آليات التلقي في قصيدة اللعنة والغفران، أ.د تبر ماسين عبد الرحمن، مجلة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، ع١، محرم ١٤٣٠هـ، يناير ٢٠٠٩: ٣١٢.
٣٩- ينظر: جهاد الإمام السجاد زين العابدين: ٩١.
٤٠- الإمام السجاد جهاد وأمجاد: ١٨٧.
٤١- العنوان وسيموطيقا الاتصال الأدبي: ١٠

المصادر والمراجع

١- إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، يوسف وغليسي، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم، الجزائر العاصمة، الجزائر، ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٢- أعلام الفكر اللغوي، روي هاريس، وتوبلت جي تلر، تعريب أحمد شاكر الكلابي، دار الكتاب المتحدة، طرابلس، ليبيا، ط١، ٢٠٠٤م.

٣- الذريعة إلى تصانيف الشيعة، آقا بزرك الطهراني محسن بن علي بن محمد رضا (١٣٨٩هـ)، الناشر دار الأضواء، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٤- حياة الإمام علي بن الحسين (عليه السلام)، د. جعفر شهيدي، ترجمة أحمد الحيلوي، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع (د.ط)، (د.ط).

٥- السيمياء العامة وسيميائية الأدب من اجل تصور شامل، عبد الواحد المرابط، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم، دار الزمان، الرباط، ط١، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

٦- سيميائية العنوان، بسام قطوس، وزارة الثقافة، عمان – الأردن، ط١، ٢٠٠١م.

٧- سيمياء العنوان في ديوان مقام البوح لعبد الله العشي، شادية شقروش، الملتقى الوطني الأول (السيمياء والنص الأدبي)، منشورات جامعة محمد خضير بسكرة الجزائر، في ٧-٨، نوفمبر ٢٠٠٠م.

٨- الشعر والتلقي (دراسات نقدية)، علي جعفر العلاق، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط١، ١٩٩٧م.

٩- شعرية الدال في بنية الاستهلال في السرد العربي القديم ، الطاهر روابنة، أعمال ملتقى معهد اللغة العربية وآدابها، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، ١٩٩٥م.

١٠- الصحيفة السجادية الجامعة، الإمام علي بن الحسين زين العابدين (عليه السلام)، تحقيق السيد محمد مرتضى الأبطحي، مطبعة أنصار المهدي (عج)، قم المقدسة، ط٤، ١٤٢٦هـ.

١١- قراءات في الشعر العربي الحديث، بشرى البستاني، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠٠٢م.

١٢- قراءة في كتاب سيمياء العنوان، د. بسام قطوس، الطيب بودبالة، الملتقى الوطني الثاني للسيمياء والنص الأدبي، جامعة باتنة، الجمهورية الجزائرية، منشورات الجامعة، ٢٠٠٢م.

١٣- عتبات من النص إلى المناص، جيرار جينيت، ترجمة عبد الحق بلعابد، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت – لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط١، ٢٠٠٨م – ١٤٢٦هـ.

١٤- العنوان وسيموطيقا الاتصال الأدبي، محمد فكري الجزار، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط١، ١٩٩٨م.

المجلات والدوريات:

١- آليات التلقي في قصيدة اللعنة والغفران، أ. د. تبر ماسين عبد الرحمن، مجلة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، ع١، محرم ١٤٣٠هـ - يناير ٢٠٠٩م.

٢- سيمياء العنوان القوة والدلالة (النمور في اليوم العاشر لزكريا ثامر نموذجاً)، خالد حسين، مجلة جامعة دمشق، مج ٢١، ع ٣-٤، ٢٠٠٥م.

٣- السيميوطيقا والعنونة، جميل حمداوي، مجلة عالم الفكر، وزارة الثقافة، الكويت، مج ٢٥، ع٣، ١٩٩٧م.

٤- العنوان في النص الإبداعي (أهميته وأنواعه)، أ. عبد القادر رحيم، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، ع ٢-٣، جانفي – جوان، ٢٠٠٨م.

الحدثُ الروائيُّ والرؤيةُ في النص

الكلمات المفتاحية
(الروائي- الرواية- الرؤية- الراوي- التبئير)

The narrative event and vision in the text

Keywords: (Novelist - novel - vision - narrator - enlightenment)

م.م: أسماء بدر محمد
M: Asmaa Badr Muhammed

ملخص البحث

سلّطَ هذا البحث الضوء على الحدث الذي هو مكوّن رئيسي من مكوّنات السرد وتوصل الى أنّ كل رواية تتضمّن أحداثاً تشكّل النواة الأساسية للرواية وتتمثّل بالأحداث الرئيسية وأحداث أخرى تكون ثانوية تتداخل مع الأحداث الأساسية لتشكّل نسيج الرواية والأحداث الرئيسية لايمكن الاستغناء عنه كونها ثانوية يمكن الاستغناء عنها. دون أنْ يؤدي ذلك إلى إيجاد فجوة في الرواية. فأهمية الأحداث الثانوية لاتكمن في ذاتها وإنمّا بما تؤديه من خدمة في تقديم الشخصيات أو توسيع الرؤية وتختلف طبيعة الحدث بين كتّاب الرواية أمّا في الاتجاهات الجديدة لكتابة الرواية فلم تعد العناية بالأحداث الخارجية وإنّما أصبحت بأثر الحدث في وعي الشخصيات ومن الأمور المهمة في الرواية الحبكة وعناصرها المقدمة والعقدة والحل. وتوضيح كذلك تصنيفات الرؤية السردية عند كل من لوبوك وفريد مان وجان بويون وتودروق وجنيت وتم اعتماد تقسيم بويون الثلاثي كونه يشتمل مزيتين أساسيتين هما أنّه يمثّل منطلق أغلب التصنيفات وأنّه أوضح علاقة الراوي شخصيات القصة من جهة .. والله من وراء القصد.

Abstract

This research highlighted the event, which is a major component of the narration, and concludes that each novel contains events that constitute the basic nucleus of the novel. It is the main events and other secondary events that overlap with the basic events to form the fabric of the novel and the major events can not be dispensed with. Without creating a gap in the novel. The importance of secondary events is not inherent in itself but rather in the service of presenting characters or expanding the vision and the nature of the event between the authors of the novel, but in the new directions to write the novel is no longer taking care of external events, but became the impact of the event in the consciousness of the characters and important issues in the novel plot and its elements and the node The solution. The classification of Boyon the tripartite was included because it includes two basic criteria: it represents the starting point of most classifications, and it explains the narrator's relationship with the characters of the story on the one hand .. God is behind the intention.

المقدمة

الحمدُ للهِ رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الرسل المبعوث رحمة للعالمين محمد وآله الطيبين الطاهرين وصحبه الغر المنتجبين.

يعدُّ فنُّ الرواية من أقرب الفنون النثرية إلى أذهان القراء للحدث الروائي نقيض القديم في اللغة أمّا في مفهوم السرد فهو مجموعة من الوقائع المنظّمة على نحو خاص والأحداث في الرواية مقسّمة إلى قسمين أحداث رئيسية وأحداث ثانوية والحدث الروائي ينطلق من فكرة الارتباط المصيري بين أحداث الرواية الواحدة.

ويرتبط بمحورين هما زمان حصول الفعل فالحدث داخل العمل القصصي لا يطابق الحدث في واقع الحياة ومن الأمور المهمّة فيها هو الحبكة التي هي أساس الرواية والرؤية واختلفت التصنيفات التي قدّمها النقّاد والباحثون بشأن أنماط الرواية أو وجهة النظر وتحدّثنا عن عناصر الحبكة الرئيسية هي المقدمة والعقدة والحلّ وأخذنا مثالا عن الحدث الروائي في رواية (رجال في الشمس) وبيّنا تصنيفات الرؤية السردية فعند لوبرك يحدّد وجهات النظر في التقديم البانورامي والمشهدي وبعد لوبرك يأتي فريدمان وتصنيفاته المعروفة المطلقة للراوي والمعرفة المحايدة الأنا الشاهد والأنا المشارك المتعدّدة والمعرفة الآحادية والنمط الدرامي ومن تصنيفات جان بويون الذي اقترح تصنيفاً للرؤى يحدّد فيه ثلاثة أنماط وهذه الأنماط الرؤية من الخلف والرؤية مع الرؤية من الخارج وبناءً على عمل بويون وتودرون يقدّم جنيت تصوّره وذلك بعد استبعاد مفاهيم الرؤية ووجهة النظر وتعويضها بالتبئير ويقدّم بدوره تقسيماً ثلاثياً للتبئير الصفر واللاتبئير والتبئير الداخلي والخارجي. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الحدث الروائي:-

يعدّ الحدث مكوّناً رئيسياً من مكوّنات السرد واذا انطلقنا من خصوصية العمل الروائي على اعتبار انّه عملية سردية تلتقط مجموعة من وقائع العام الخارجي وقعت لشخوص في زمان ومكان معينين فهذا يعني أنّ الحدث الروائي مؤشر مباشر ودليل واضح على علاقة الفن الروائي بالعالم الخارجي [١].

مفهوم الحدث:-

الحدث لغة:- « الحدث والحديث نقيض القديم والقدمة وكون الشيء مسبوقا بالعدم» [٢] فهو « عبارة عن وجود شيء بعد عدمه» [٣] كقوله تعالى: ﴿قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا﴾{مريم/٩}وهو فعل الفاعل سواء أ كان فرداً أم جماعة [٤].

الحدث اصطلاحاً:-

الحدث في مفهومه السردي وكما يعرّفه عبد الله إبراهيم هو مجموعة من الوقائع الجزئية مرتبطة ومنظّمة على نحو خاص [٥]. ولعلّ أدقّ تعريف نقدي للحدث هو تعريف (ميك بال) إذ تقول هو « الانتقال من حال الى حال في غضون الرواية والقصة» [٦] ويعرف بأنّه « كل ما يؤدي الى تغيير أمر أو

خلق حركة او انتاج شيء ويمكن تحديد الحدث في الرواية بأنّه لعبة قوى متواجهة أو متحاقّة تنطوي على أجزاء تشكّل بدورها حالات محالفة او مواجهة بين الشخصيات» [٧]. ومن صفات الحدث الروائي ((هو التطوّر والدينامية والحركة بحيث تستطيع أحداث العمل الروائي أنْ تحرّك الشخصيات وتغيّر في مواقفها وأوضاعها وأفعالها وصفاتها ولذلك فإنّ التمييز بين الشخصية والحدث هو تمييز شكلي فرضته مقتضيات تبسيط عملية التحليل)) [٨].

وكلّ حدث محدث (شخصية) تقوم به فلا عمل روائيا بدون شخصيات تؤدي الأحداث وعليه اذاً هو فعل الشخصية وحركتها داخل القصة وهو يرتبط بوشائج قوية مع بقية الأدوات الفنية الأخرى [٩].

ومن المعروف أنّ كل رواية تتضمّن أحداثاً تشكّل النواة الأساسية للرواية وتتمثّل بالأحداث الرئيسية وأحداثاً اخرى تكون ثانوية تتداخل مع الأحداث الأساسية لتشكّل نسيج الرواية.

فتقسّم الأحداث في الرواية على قسمين:

١- أحداث رئيسية يكون وجودها في العمل الروائي وجوداً أساسياً ولا يمكن حذفها لأنّ حذفها يؤدّي الى خلل في بناء الرواية لأنّها تشكّل الدلالة الرئيسية في الرواية.

٢- أحداث ثانوية يمكن الاستغناء عنها دون أنْ يؤدي ذلك الى إيجاد فجوة في الرواية فأهمية الأحداث الثانوية لا تكمن في ذاتها وإنّما بما تؤديه من خدمة في تقديم الشخصيات أو توسيع الرؤية فهي تساعد في بناء الحدث الرئيس [١٠].

والحدث الروائي ينطلق من فكرة وهي فكرة الارتباط المصيري بين أحداث الرواية الواحدة فإمّا أنْ تكون هذه الأحداث متسلسلة فيما بينها أو متشظية [١١].

ويمكن تحديد العلاقات التي تربط الأحداث ببعضها البعض في أنواع ثلاثة:-

١- علاقات منطقية قائمة على السببية.

٢- علاقات تراتبية تنظّم الأحداث حسب أهميتها.

٣- علاقات تتابعية يحكمها الموقع الزمني فتكون تابعة أو سابقة وبناء على درجة تداخل هذه العلاقات فيما بينها تحدّد بساطة الحبكة أو تعقيدها [١٢].

والحدث يرتبط بمحورين هما:-

اولاً:- « زمان حصول الفعل أو السقف الزماني للحدث» [١٣] فالحدث هو ارتباط فعل بزمان وهو لازم في القصة لأنّها لا تقوم إلاّ به، الزمان إطار يجري فيه الفعل وفي ثناياه يسجّل الحدث وقائعه» [١٤].

ثانياً: الأرضية المكانية التي لا يمكن لحدث أنْ يتحقّق إلاّ على مهادها فالحدث لابدّ أنْ يكون له مكان معيّن والعنصران كلاهما لا ينفصلان عن الحدث بأي شكل من الأشكال [١٥].

((والحدث الروائي لا قيمة له إلاّ إذا كانت له وظيفة داخل العمل الروائي والتقاط أحداث الرواية لا ينبغي أنْ يقف عند حدود السطح وأن يقتصر على سرد وقائع الرواية بشكل منسوخ حرفياً لا ينظر الى أبعادها ودلالاتها بل إنّ أحداث الرواية تحمل في ذاتها ما وراء الأحداث أو تكشف عن دلالات متعدّدة وغنية

تفرض تجاوز المستوى للتحليل إلى مستوى عميق يطرح قضايا واشكاليات ترتبط بتساؤلات ملحّة حول علاقة العمل الروائي برؤية الكاتب وعلاقته بالواقع والمحيط)) [١٦].

« وما نعتبره فعلا بسيطاً هو في حقيقته ليس كذلك وانّما مركّب معقّد حيث يشتمل على أفعال تحيط به قبل وقوعه فالفعل ليس حادثاً واحدا أو خيطاً مفرداً ليس مجرد عمل يظهر في السلوك المرئي المشاهد بل هو نتيجة عدد كبير من الدوافع والعادات والرغبات وغير ذلك ما تموج به النفس وتزخر سواء أ كانت هذه العوامل الباطنية الخافية في حدود الوعي عند القيام بالعمل أم لم تكن» [١٧].

- من أين يأتي الكاتب بأحداث الرواية هل هي أحداث تمثّل الواقع كما هي أو أنّها تتشابه مع الواقع في خطوط عامة؟:-

نقول إن الحدث داخل العمل القصصي لا يطابق الحدث في واقع الحياة وإن شابهه في خطوطه العامّة ولكن عنصر الخيال يدخل طرفا مهمّا في عملية الخلق الفني وفي تكوين الحدث في الرواية كما أنّه ليس من الضروري أنْ تكون الحوادث مرئية في الحياة على النسق الذي رتبّها به الكاتب في العمل الروائي فقد تكون هذه الأحداث في حقيقتها أشتاتا من الأحداث مرّ بها الكاتب في حياته أو عرفها بطريقة من الطرق واتخذ منها موقفا معيّنا وفلسفتها فلسفة خاصة واختزنها في نفسه وهذه الأشتات تجتمع فيها حادثة من هنا وحادثة من هناك وشيء وقع في حياة الكاتب وشيء مضى عليه عهد طويل حتى إذا جاءت عملية الإبداع الفني كانت هذه الأشتات على استعداد دائم لأنْ تمدّ الكاتب بما يلزم في خلق الحدث الروائي [١٨].

فلا ينبغي لنا أنْ نتوهّم بأنّ الحدث في الرواية هو معادل حقيقي للواقع فالرواية من خلال أحداثها لا تقدّم واقعا بل تقدّم رؤية الكاتب لهذا الواقع وتصوّراته ومواقفه فهي لا تقدّم واقعا رغم ما توهّمنا به وإنّما هي تخيّل عن هذا الواقع وعالمهما التخيّلي قد يكون تفسيراً أو وهما أو قلباً للواقع ومن خلال الحسّ الفني الذي يمتلكه الروائي يستطيع انْ يعيد ترتيب الوافع وتنظيمه وحين يضيف ويحذف ويصف ويفسر فإنّه بهذا العمل يضفي على الواقع تصوّرا اخر يحمل رؤية الروائي وأبعاده الفكرية وخلفياته الأيديولوجية [١٩].

اختلاف طبيعة الحدث بين كتّاب الرواية:

من المؤكد أنّ طبيعة الحدث ستكون مختلفة بين كتّاب الرواية من اتجاه الى آخر ففي الرواية التقليدية يغلب على أحداثها المنطق السببي والحدث في هذه الرواية يعتمد على الحبكة المتماسكة مروراً بالعقدة التي تمثّل قمة التأزم والتوتّر ثم الانتهاء بالانفراج وحلّ العقدة. أمّا الرواية الواقعية التي تعنى بتمثيل الحياة فقد انصب اهتمامها على الأحداث الخارجية الفاعلة في التأثير على أكثر من شخص وبما أنّها تعنى بتمثيل الحياة فقد تداخلت الأحداث فيها دون محاولة من الكاتب للتدخّل والتنظيم وكان ذلك التداخل في أحداثها انطلاقا من تداخل حوادث الحياة ذاتها أمّا في

الرواية البوليسية فإنّ الحدث فيها يغلب عليه التعقيد والتشويق [٢٠].

((أمّا في الاتجاهات الجديدة لكتابة الرواية فلم تعد العناية بالأحداث الخارجية وإنّما أصبح الاهتمام بأثر الحدث في وعي الشخصيات أو في الأشياء وهو ما يؤدي الى انتفاء منطق السببية بين الأحداث ففي الرواية الجديدة تختفي الأحداث الكبرى نتيجة لاختفاء الإنسان البطل وغياب اليقين فهي لا تفتقد للأحداث ولكنها لا تكفّ عن وضع نفسها محلّ الشكّ وعن تدمير نفسها لدرجة أنّ نفس الجملة يمكن أنْ تحتوي على التأكيد والنفي، عموما ليست الحكاية هي التي تنقص الرواية وإنّما تفتقد فقط الى طابع الثبات والهدوء والبراءة لقد أصبح الحدث في رواية تيار الوعي مرهوناً بالشخصية والتداعيات الناتجة عنها فذلك النوع من الروايات لا يركّز على الأحداث بل على الأشخاص فالأولى هي بمثابة مؤشرات لما تختمر في ذهن الشخصيات ولذلك تبدو رواية التيار متمنّعة من إيراد التفاصيل للأحداث من منطلق أنّ هذه الأحداث لاتكسب الشخصيات سمة الوضوح وبذلك فقد تمادى كتاب الرواية في تهميش الحدث الخارجي والبناء التقليدي القائم على السببية والتسلسل وصولاً الى ما يسمّيه أحد الدارسين (موت الحدث) ويبدو ذلك جلياً من الروايات التي تستبطن الشخصيات في صورة من التجلّي والاشراق واستخدام اللغة الصوفية والتداعي الحرّ)) [٢١].

الحبكة

((الحدث أساس الحكاية التي ينشئها الروائي بموازاة عالم الواقع وهو كذلك أساس الحبكة التي تعنى بتنظيم الأحداث)) [٢٢].

الحبكة: هي ترتيب الحوادث في الرواية أو القصة كما يطالعها القارئ أو هي مجموعة من الحوادث يقع التأكيد فيها على الأسباب والنتائج لا على الترتيب الزمني [٢٣].

ويعرّف فورستر الحبكة بأنّها ((سرد للحوادث لكن التوكيد هنا يدخل في ميدان السببية وقد تنبّه أرسطو الى أهمية الحبكة منذ عهد بعيد وقدّمها على عناصر القصّ جميعاً حين أكد أنّ اكثر تلك العناصر أهمية هو بناء الأحداث (الحبكة) [٢٤].

حيث « تقضي كل حكاية خاضعة لمروي يحدّد حبكة يقوم عليها ترتيب محدّد للأحداث والأفعال وفق منطق تتابع الأفعال والأحداث الذي كثيراً ما يقوم على عنصر السببية الذي ينتج خاصة عن ظهور أحداث جديدة في طبيعتها أو نوعيتها أو بروز شخصيات جديدة تؤثّر بصفة واضحة في مجرى الأحداث كما ينتج أيضاً عن تحوير طارئ للعلاقات السائدة بين أبرز الشخصيات القائمة في الحاكية فكل حبكة تبدأ من نقطة معينة كي تصل في آخر القصة الى نقطة أخيرة» [٢٥].

والغموض من مستلزماتها إذ يكتشف لنا تدريجياً بما يلقيه الكاتب من شعاع النور الكاشف هنا وهناك بالطريقة التي يراها مؤثّرة أكثر من غيرها.

ويقول تشارلتن:- ((لو خلت القصة من الحبكة لم تعد قصة فنية)) [٢٦].

فالحبكة ((في أبسط معانيها حدثٌ يقود إلى حدث

فهي ليست منفصلة عن الحوادث ولا هي منفصلة عن الشخوص وإنّما هي حوادث تيسّر الانتقال من حدث لآخر وتفسير إقدام أحد الأشخاص على القيام بعمل معيّن وذلك يذكّرنا بقول فورستر في كتابه وجوه الرواية إنّ الحبكة ضرب من الحوادث التي يتمّ فيها التركيز على الأسباب والنتائج بدلاً من التشويق)) [٢٧].

وعدم وجود حدث مترابط متسلسل يؤدي الى إقصاء الحبكة من العمل الأدبي لأنّ من متطلّبات الحبكة وجود حدث مترابط وبذلك سيكون الحدث خالياً من عنصر المفاجأة والعقدة والخاتمة ويصبح الحدث لقطة ايحائية رامزة [٢٨].

عناصر الحبكة:-

إنّ العناصر الرئيسية هي (المقدمة والعقدة والحل) ويمكن للعقدة أنْ تولّد عقداً جديدة حسب درجة تعقيد الحبكة الروائية كما يمكن لها أنْ تكون مفردة ممّا ينتج نوعين من الحبكة وهما:-

١- **الحبكة البسيطة:-** هي ذلك الفعل الواحد المتواصل والذي يتغيّر فيه خط البطل دون حدوث تحوّل او تعرّف.

٢- **الحبكة المعقّدة:-** هي التي يتغيّر فيها خط البطل عن طريق « التحول» أو « التعرّف» وإمّا بهما معا [٢٩].

فالحبكة إذن تقي سياق الأحداث والأعمال وتربطها لتؤدي إلى خاتمة وقد ترتكز الحبكة على تصادم الأهواء والمشاعر أو على أحداث خارجية. وهي في رأي الكثرة من نقاد الفن ضرورية في المسرحية والحكاية والقصة والأقصوصة والرواية لإثارة المشاهد أو السامع واندماجه مع الشخصيات الواقعية او الرمزية المتحركة والمفكرة [٣٠].

رواية «رجال في الشمس» نوردها كمثال على الحدث الروائي»

دارت أحداث رواية رجال في الشمس حول ثلاثة شخصيات رئيسية متمثّلة بـ (أبو قيس وأسعد ومروان) هؤلاء الرجال الثلاثة يحرّكهم واقع مأساوي واحد وهو الفقر وللخروج من هذا الواقع يختارون الهجرة الى الكويت للبحث عن سبل للرزق فأبو قيس تحرّكه ظروف أسرته المتردّية وأسعد يسعى للهروب من حبال عمه الذي يريد أنْ يعرض عليه الزواج من ابنته ومروان يريد أنْ يحلّ محلّ أخيه الذي انقطعت أخباره عن أهله منذ زواجه حيث تركهم بلا إعالة ورغم اختلاف ظروف كل واحد من الثلاثة فإنّ الفقر علامة على تماثل وضعيتهم لذلك يلتقون بالصدفة عند مهرّب بالبصرة وهو الرجل السمين ويلتقون بالصدفة أيضاً مع أبي الخيزران الذي يقترح عليهم تهريبهم في خزان للماء عبر الصحراء بعرض أقل ممّا طلبه الرجل السمين] [٣١].

فالحدث الرئيسي يتمثّل بهجرة هؤلاء الثلاثة الى الكويت وقد استمر هذا الحدث من بداية الرواية وحتى نهايتها فقد امتدت خيوط هذا الحدث الرئيسي عبر رحلة الرجال الثلاثة تحت الشمس بحثاً عن مخرج لمأساتهم لينتهوا الى موت مأساوي رهيب وهو الاختناق في الخزان دون أنْ يدفعوا الجدران.

والأحداث الثانوية تمثّلت بسعد الذي حفّز أبا قيس على الهجرة الى الكويت وبلقاء هؤلاء الثلاثة (أبو قيس وأسعد ومروان) مع مهرّب بالبصرة يعرف بالرجل السمين ولقائهم بالصدفة مع أبي الخيزران.

والأحداث في هذه الرواية خضعت لنظام سببي حيث أنّ كل حدث مسبّب للحدث التالي فالثلاثة ماتوا لأنهم دخلوا الخزان واختنقوا فيه وهم دخلوا الخزان للتسلّل الى الكويت وأرادوا التسلّل للبحث عن عمل وللبحث عن العمل لتغيير وضعية الفقر فالحدث في هذه الرواية يتشكّل من خلال شريط تطوّري يبدأ بلقاء أبي قيس وأسعد ومروان صدفة في البصرة مع أبي الخيزران المهرّب الذي يقترح عليهم نقلهم الى الكويت في خزان لشاحنة وبدلاً من أنْ يجدوا في الكويت مخرجاً لوضعياتهم يموتون اختناقاً في الخزان زمن الحدث كان فيه تداخل وتشابك عن طريق الاسترجاع والاستشراف فقد كانت هناك بواعث خارجية أو حوافز داخلية تدفع الشخصيات إلى تذكّر الماضي واستحضاره وكانوا يستشرّفون المستقبل وذلك بوصولهم الى الكويت.

المكان في رواية رجال في الشمس اتسم بالواقعية وهذا يتجلّى من خلال أسماء المكان (البصرة، بغداد، الكويت، صفوان) كل هذه الأماكن لها وجود حقيقي واقعي.

ثانياً:الرؤية:-

لقد تعدّدت الدراسات حول هذا العنصر السردي وتضاربت الآراء في التعامل معه وذلك لارتباطه الوثيق بأحد أهم مكوّنات الخطاب السردي وهو الروائي وعلاقته بالعمل السردي بوجه عام [٣٢].

وثمة اختلاف في تحديد مصطلح معيّن لهذا المظهر ، فقد اطلعت عليه عدة مصطلحات، حيث عرف بتسميات عديدة منذ أنْ تمّ توظيفه ومن هذه المصطلحات أو التسميات التي عرف بها هي (وجهة النظر، الرؤية، البؤرة، حصر المجال، المنظور السردي، التبئير، الواقع) حيث أصبحت له مجموعة لفظية تدور في فلكه كلما تم ّالتعامل منه فقد امتلك خاصية لم تمتلكها أي من المصطلحات المركزية التي تستعمل في تحليل الخطاب السردي والروائي [٣٣].

الرؤية لغة: هي من رآه يراه رأياً ورؤية: أبصره بحاسة البصر وفي منامه، رؤيا، حَلُم، ورئي الشيء ما يقع عليه النظر، ويرى منه حسن المنظر في البهاء والجمال وفي التنزيل العزيز يقول: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثاً وَرِئْياً﴾ [٣٤].

والرؤية لغةً: « النظر بالعين والقلب» [٣٥].

الرؤية اصطلاحاً:-

« تقنية سرد وأداة لمعالجة القضايا المطروحة» [٣٦]

والرؤية هي المكان أو النقطة التي يضع الراوي نفسه فيها ليروي الأحداث للقارئ فهو يصف ما يرى وما يسمع من أحداث وأقوال ويصف ما يقع تحت طائلة نظره [٣٧].

يعرف زاوية الرؤية بقوله: « إننا متفقون جميعاً على أنّ زاوية الرؤية هي بمعنى من المعاني مسألة تقنية ووسيلة من الوسائل لبلوغ غايات طموحة وتبيّن لنا

خلال هذا التعريف أنّ زاوية الرؤية عند الراوي هي متعلّقة بالتقنية المستخدمة لحكي القصة المتخيّلة وأنّ الذي يحدّد شروط اختيار هذه التقنية دون غيرها هو الغاية التي يهدف إليها الكاتب عبر الراوي [٣٨].

أمّا وجهة النظر: « هي منظور الراوي المعبّر عن موقعه ممّا يرويه أو رأي الشخصية في الحوادث والشخصيات» [٣٩].

« وقد أطلق هنري جيمس على طريقة تكشف حقائق القصة القائمة على إنارة الموقف والشخصيات القصصية عن طريق عقل إحدى الشخصيات اسم وجهة النظر» [٤٠].

أمّا بالنسبة لمصطلح التبئير فإنّه يدلّ على المركز والزاوية التي ينبعث منها شعاع نظر الرائي صوب المرئي وقد ذكر حميد الحمداني رأيه في ذلك قائلاً:- « إنّ التبئير وتحديد زاوية الرؤية ضمن مصدر محدود وهذا المصدر إمّا أنْ يكون شخصية من شخصيات الرواية أو راويا مفترضا لا علاقة له بالأحداث» [٤١].

فالتبئير: هو « زاوية نظر الراوي أو مجال رؤيته للحوادث والشخصيات فالراوي هو المبئر والحوادث والشخصيات مُبأرة» [٤٢].

إنّ مضمون مصطلح الرؤية ينطوي على بعدين أساسيين هما:-

١- **البعد البصري:** وهو الذي يرى فيه الراوي أحداث قصته رؤية عينية نلتمس من خلالها حضوره ضمن إطار المواقف الواقعة أمام مرآة.

٢- **البعد الإدراكي أو الذهني:**- وهو الذي يتشكّل في وعي الراوي تجاه الأشياء فتنبثق على ضوئه رؤيته الذاتية لها انطلاقاً من فكرة معيّنة أو قيمة دلالية يريد إبرازها للقارئ [٤٣].

- والراوي والشخصية هما محور الرؤية وقد يختار الراوي أنْ يكون راوياً رائيا وقد يفوّض أمر الرؤية إلى شخصية وقد يراوح بين رؤيته ورؤية الشخصية [٤٤].

ومن خلال رصد تطوّر هذا المفهوم (الرؤية) تاريخياً في الكتابات النقدية يتبيّن لنا مروره بمرحلتين أساسيتين:-

المرحلة الاولى:- بدأت مع النقد الأمريكي منذ بدايات هذا القرن واستمّرت إلى أواخر الستينيات وخلالها احتل مركز الصدارة في تحليل الخطاب الروائي كما تبلور نظريا من خلال الأبحاث والدراسات التي وظّفته.

المرحلة الثانية:- تبدأ مع بداية السبعينيات مع التطوّر الذي توّج بظهور « السرديات» كاختصاص متكامل وخلالها سيتخذ موقعه المتميّز ضمن هذا الاختصاص وفن الإجراءات العملية التي تمّ الانتماء اليها [٤٥].

أنماط الرؤية:-

لقد تعدّدت أنماط الرؤية السردية واختلفت التصنيفات التي قدّمها النقاد والباحثون بشأن أنماط الرؤية أو وجهة النظر ويكاد يتفق معظم النقاد والباحثين على أنّ هذا مفهوم (الرؤية السردية) استحدثه النقد الأمريكي في بدايات هذا القرن مع الروائي هنري جيمس وعمّقه أتباعه وبالخصوص بيرسي لوبوك في كتابه « صنعة الرواية» الواضع الأساسي لأحجار

زاوية الرؤية [٤٦].

- نبدأ مع تصنيف لوبوك للرؤية فمن خلال التمييز العام في إطار علاقة الراوي بالقصة يحدّد لوبوك وجهات النظر:-

١- في التقديم البانورامي نجد الراوي مطلق المعرفة يتجاوز موضوعه ويلخّصه للقارئ.

٢- في التقديم المشهدي كما في الدرامي نجد الراوي غائبا والأحداث تقدّم مباشرة للمتلقّي.

٣- في اللوحات تتركّز الأحداث إمّا على ذهن الراوي أو على إحدى الشخصيات.

إنّ لوبوك حاول استيعاب مختلف وجهات النظر التي تقدّم لنا من خلالها أحداث القصة بهذا التصنيف [٤٧].

بعد لوبوك يأتي فريدمان مستوعباً وملخصاً للآراء السابقة له حول « الرؤية» ويقدّم تصنيفاً لوجهات النظر أكثر تنظيماً ووضوحاً ويضمّ هذا التصنيف الأشكال الآتية:-

١- **المعرفة المطلقة للراوي**:- وهنا نكون أمام وجهة نظر المؤلف غير المحدودة وغير المراقبة وهو يتدخّل سواء اتصلت تدخلاته بالقصة وأحداثها أم لم تتصل.

٢- **المعرفة المحايدة**:- الراوي هنا يتكلم بضمير الغائب ولا يتدخّل ضمنا ولكن الأحداث لا تقدّم لنا إلاّ كما يراها هو لا كما تراها الشخصيات.

٣- الأنا الشاهد: نجد هذه الوجهة في روايات ضمير المتكلم حيث الراوي مختلف عن الشخص وتصل الأحداث الى المتلقي هنا عبر الراوي لكنه يراها أيضاً من محيط متنوّع.

٤- **الأنا المشارك**:- تختلف هذه الوجهة عن سابقتها لأنّ الراوي المتكلم هنا شخصية محورية.

٥- **المعرفة المتعدّدة**:- هنا نجد أكثر من راوٍ والقصة تقدّم لنا كما تحياها الشخصيات.

٦- **المعرفة الآحادية**:- نجد هنا حضوراً للراوي لكنه يركّز على شخصية مركزية وثابتة نرى القصة من خلالها.

٧- **النمط الدرامي**:- هنا لا تقدّم إلاّ أفعال الشخصيات وأقوالها أمّا أفكارها وعواطفها فيمكن تلمسّها من خلال تلك الأقوال والأفعال [٤٨].

وبعد عرض تصنيف لوبوك الذي نلاحظ فيه صعوبة وتصنيف فريدمان الطويل والمفصّل أكثر من اللازم، فهناك من حاول اختزال الرؤى اختزالاً دقيقاً إذ جعلها لاتتجاوز ثلاث رؤى وهوجان بويون الباحث الفرنسي الذي اقترح تصنيفاً للرؤى يحدّد فيه ثلاثة أنماط يمكن عدّها معيارا لقياس العلاقة بين الراوي والشخصيات وهذه الانماط هي:-

أ- الرؤية من الخلف : (Vision from Behind).

ب- الرؤية مع: (Vision With).

ت- الرؤية من الخارج: (Vision from out side) [٤٩].

وسوف نعرض زاوية الرؤية السردية للراوي كما وضعها جان بويون:-

أ- الراوي> الشخصية الحكائية (الرؤية من الخلف):- ويستخدم الحكي الكلاسيكي غالباً هذه الطريقة ويكون الراوي عارفا أكثر ممّا تعرف الشخصية الحكائية أنّه يستطيع أنْ يصل الى كل المشاهد عبر جدران

المنازل كما أنّه يستطيع أنْ يدرك ما يدور بخلد الأبطال وتتجلّى سلطته هنا في أنّه يستطيع مثلاً أنْ يدرك رغبات الأبطال الخفيّة تلك التي ليس لهم بها وعي هم أنفسهم.

ب: الراوي يساوي = الشخصية الحكائية (الرؤية مع):- وتكون معرفة الراوي هنا على قدر معرفة الشخصية الحكائية فلا يقدّم لنا أي معلومات أو متغيرات إلاّ بعد أنْ تكون الشخصية نفسها قد توصّلت إليها ويستخدم في هذا الشكل ضمير المتكلم أو ضمير الغائب ولكن مع الاحتفاظ دائماً بمظهر الرؤية مع الراوي في هذا النوع إماّ أنْ يكون شاهداً على الأحداث أو شخصية مساهمة في القصة.

ت: الراوي< الشخصية الحكائية (الرؤية من الخارج):- ولا يعرف الراوي في هذا النوع إلاّ القليل مّما يعرفه إحدى الشخصيات الحكائية والراوي هنا يعتمد كثيراً على الوصف الخارجي أي وصف الحركات والأصوات ولا يعرف اطلاقاً ما يدور بخلد الأبطال [٥٠] .

ويستعيد تودروف تصنيف بويون للرؤى مع إدخال تعديلات طفيفة إذ أنّه اختزل الرؤى الثلاث في شكلين أساسيين يتمثلان بالرؤية من الداخل والرؤية من الخارج:-

- الرؤية من الداخل:- لا تخفي الشخصية شيئاً عن الراوي.

- الرؤية من الخارج:- هنا الراوي يصف لنا أفعال الشخصية ولكنه يجهل أفكارها ولا يحاول أنْ يتنبّأ بها [٥١].

وبناءً على عمل بويون وتودورف يقدّم جينت تصوّره وذلك بعد استبعاد مفاهيم مثل (الرؤية ووجهة النظر وتعويضها بالتبئير الذي هو أكثر تجريداً وأبعد ايحاءً للجانب البصري الذي تتضمنّه باقي المصطلحات ويقيم بدوره تقسيما ثلاثيا للتبئير:-

١- التبئير الصغير او اللاتبئير:- الذي نجده في الحكي الكلاسيكي.

٢- التبئير الداخلي:- يعرف الراوي ما تعرفه الشخصية.

٣- التبئير الخارجي:- الذي لا يمكن فيه التعرّف على دواخل الشخصية خارج الشخصية يستحيل النفاذ الى أعماق الشخصية [٥٢].

- التبئير في درجة الصغر او اللا تبئير:- ويدلّ على أنّ الراوي يعرف أكثر ممّا تعرف الشخصية( ) وبذلك تكون الرؤية من الخلف حسب رأي جينيت بموازاة التبئير في درجة الصغر لأنّ الراوي كلي المعرفة بماضي الشخصية أو الشخصيات وحاضرها ومستقبلها وما يدور في خلدها وجميع الأحداث تكون خاضعة لسلطته وهيمنته [٥٣].

- التبئير الخارجي:- مثل الرؤية من الخارج التي أطلق عليها مصطلح التبئير الخارجي لعجز الراوي عن معرفة دواخل الشخصية [٥٤] أي أنّ الراوي أقل علماً من الشخصية [٥٥].

- التبئير الداخلي:- وضع الراوي فيها يقع ضمن إطار القصة فالراوي يكون متساويا مع الشخصية بالمعرفة وعلمه بالأحداث يكون على قدر علم الشخصية [٥٦].

- وقد كان لتصنيف جان بويون أثره الأكبر في

العديد من التصنيفات اللاحقة كما كان له دور هام في اعطاء هذا المكوّن السردي أبعاداً جديدة اغتنى بها هذا المفهوم وجعله أكثر قبولاً لاحتلال موقعه المركزي ضمن تحليل الخطاب الروائي [٥٧].

وبذلك سيتمّ اعتماد تقسيم (بويون) الثلاثي كونه يشتمل على مزيتين أساسيتين هما:-

١- أنّه يمثّل منطلق أغلب التصنيفات اللاحقة له بل إنّها كرّرت التقسيم بتحويرات بسيطة.

٢- إنّه أوضح علاقة الراوي بشخصيات القصة من جهة وغيابه أو حضوره في ثنايا النص الذي يرويه من جهة أخرى وأنواعه المرافقة لأنواع الرؤى من جهة ثالثة.

وبذلك يكون هذا التقسيم قد قرن الرؤية بالراوي في وحدات متكاملة جامعة بين الاثنين [٥٨].

- فالرؤية من الخلف:- وفيها تكون معرفة الراوي أكثر من معرفة الشخصية أي تقدّم الرؤية من خلف راوٍ كلّي العلم بما في نفوس الشخصيات وبما يحيط بها فهو يروي لنا الحوادث بعد وقوعها بزمن فهو عليم بكل ما فيها من تفاصيل [٥٩].

ويمكن أنّ نمثّل لمثل هذه الرؤية برواية (الشيء الآخر) لغسان كنفاني التي يقدّم فيها المحامي صالح أوراق اعترافه لزوجته ديما اعترافه بانه اقترف جريمة أخلاقية في شبابه دون أنْ يحاسبه أحد بينما هو يحاكم الآن بسبب جريمة قتل لم يرتكبها ولأنّه قرّر الصمت اقتناعا منه بأنّ اعدامه المنتظر هو عقوبة جريمته الأولى فقد جاء اعترافه لديما دون غيرها منذ البداية على شكل راوٍ كلي العلم يعرف جميع الأحداث قبل أن يرويها: قررت أنْ أكتب لك انت (.....) وسوف لن أزيد شيئا على ما حدث وسأبرّر الأمور لك حين أشعر أنّها في حاجة إلى تبرير ولكنني سأقول الحق كل الحق ولا شيء غير الحق [٦٠].

أمّا الرؤية مع: - الراوي في هذه الرؤية يكون شخصية من شخصيات العمل يتحدّث عن نفسه وعن الآخرين نحن نعرف الشخصيات والأحداث من خلال شخصية الراوي فما يريد قوله بقوله وما يريد أنْ يخفيه عنك أي انّك تسمع بأذنه وتنظر بعينه ففي هذه الرؤية تتكافأ معرفة الراوي مع معرفة الشخصية القصصية أي ما يعلمه الراوي تعلمه الشخصية أيضاً وما لا يعلمه الراوي لا تعلمه الشخصية فالنسبة متوازية بين الطرفين لأنّهما على قدر مساوٍ من المعرفة بمجريات الأحداث [٦١].

فيمكن أنْ نورد مثالا يوضّح هذه الرؤية ففي رواية (قوة الأشياء) يقدّم عارف أغا رواية تعتمد على (الرؤية مع) ويستخدم ضمير المتكلم بصفة غالبة لأنّ صيغة المتكلم تغلب على هذا النوع من الرؤية وتغدو هذه الصيغة خير معبّر عن الراوي ونشير هنا الى السياق التالي:-

« انتقلت عدوى فرحتي الى عذاب خطفت المجلة من يدي اندفعت نحو أمها تريها قصتي واسمي ولدهشتي وخيبتي معاً فإنّ عذابا وأمها لا تجيدان القراءة بل لا تعرفان القراءة على الإطلاق» [٦٢].

أماّ بالنسبة للرؤيا من الخارج:- الراوي في هذه الرؤية ليست شخصية من الشخصيات الموجودة

في العمل هو يعرف فقط المظهر الخارجي للأحداث والشخصيات ويرويها لنا ولا يعلم دواخل الشخصيات وما نفكّر به حيث يكون الراوي أقل معرفة بالأحداث من جميع الشخصيات فالرؤية من الخارج تكون كلما تعلّق الأمر بالأفعال الشخصية الظاهرة [٦٣]. حيث يبدو الراوي في هذا النموذج حيادياً تجاه ما يرويه جاهلاً بدلالاته ويتحوّل الراوي الى مجرد مراقب يكتفي بالسرد ومن هذه الروايات رواية (نجران تحت الصفر) ليحيى يخلف وغابة الوطاويط لجمال جنيد التي يمكن أنْ نمثّل لراويها من خلال السياق التالي:- « في أعماق قاسم توضّحت معالم ثم انطمست وكانت حالات من التصادم تبلغ في نفسه أوجّها ثم نتوه في أرض واسعة كالصحراء» [٦٤].

الخاتمة

ومن هنا تبيّن أنّ الحدث مكوّن رئيسي من مكوّنات السرد ومن المعروف أنّ كل رواية تتضمّن أحداثاً تشكّل النواة الأساسية للرواية وتتمثّل بالأحداث الرئيسية وأحداثاً اخرى تكون ثانوية تتداخل مع الأحداث الأساسية لتشكّل نسيج الرواية والأحداث الرئيسية لايمكن الاستغناء عنه كونها ثانوية يمكن الاستغناء عنها. دون أنْ يؤدي ذلك إلى ايجاد فجوة في الرواية. فأهمية الأحداث الثانوية لاتكمن في ذاتها وإنمّا بما تؤديه من خدمة في تقديم الشخصيات أو توسيع الرؤية وتختلف طبيعة الحدث بين كتاب الرواية أماّ في الاتجاهات الجديدة لكتابة الرواية فلم تعد العناية بالأحداث الخارجية وإنماّ أصبح بأثر الحدث في وعي الشخصيات ومن الأشياء ومن الأمور المهمة في الرواية الحبكة وعناصرها المقدمة والعقدة والحل. وتوضيح كذلك تصنيفات الرؤية السردية عند كل من لوبوك وفريد مان وجان بويون وتودروق وجنيت وتم اعتماد تقسيم بويون الثلاثي كونه يشتمل مزيتين أساسيتين هما أنّه يمثّل منطلق أغلب التصنيفات وأنّه أوضح علاقة الراوي شخصيات القصة من جهة.

الهوامش

١- ينظر العالم الروائي عند غسان كنفاني،ص٢٢.
٢- لسان العرب، ابن منظور، مادة (ح د ث).
٣- التعريفات، للشريف الجرجاني، ص٧٨.
٤- ينظر: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، سعيد علوش، ص٦٤.
٥- ينظر: المصطلح السردي أحمد رحيم، ص٢٤٦.
٦- معجم المصطلحات الأدبية الحديثة، محمد عناني، ص٢٧ نقلاً عن المصطلح السردي.
٧- بداية النص الروائي، أحمد العدواني، ص٢٥٦.
٨- العالم الروائي عند غسان كنفاني، ص٢٢-٢٣.
٩- ينظر: المصطلح السردي، ص٢٤٦.
١٠- ينظر: بداية النص الروائي، ص٢٥٧.
١١- ينظر: جماليات التشكيل الروائي، محمد صابر عبيد، ص١٤٤.
١٢- ينظر: بداية النص الروائي، ص٢٤٦.
١٣- المصطلح السردي،ص٢٤٦.
١٤- نجيب محفوظ والقصة القصيرة، ايفلين وهنري، ص١٥٧.
١٥- ينظر: المصطلح السردي، ص٢٤٦.
١٦- العالم الروائي عند غسان كنفاني،ص٢٣.
١٧- نجيب محفوظ والقصة القصيرة، ص١٧٥.
١٨- ينظر: المصدر السابق، ١٧٦.
١٩- ينظر: العالم الروائي عند غسان كنفاني، ص٢٣-٢٤.
٢٠- ينظر: بداية النص الروائي، ص٢٥٩-٢٦٠.
٢١- بداية النص الروائي، ص٢٦٠-٢٦١.
٢٢- بداية النص الروائي، أحمد العدواني، ص٢٥٦.
٢٣- ينظر: بنية النص الروائي، إبراهيم خليل، ص٤٤.
٢٤- مكونات السرد في الرواية الفلسطينية، يوسف حطين،ص٥٩-٦٠.
٢٥- السرد بين الرواية المصرية والأمريكية، عفاف عبد المعطي،ص٢٩١.
٢٦- نجيب محفوظ والقصة القصيرة، ايفلين فريد، ص١٧٦.
٢٧- بنية النص الروائي، إبراهيم خليل ٢١٦-٢١٧.
٢٨- ينظر: نجيب محفوظ، القصة القصيرة، ص١٨٢.
٢٩- مكونات السرد في الرواية الفلسطينية، يوسف حطين، ص٦٢.
٣٠- المعجم الأدبي، جبور عبد النور،ص٩١.
٣١- ينظر: العالم الروائي عند غسان كنفاني،ص ٢٥-٣٠-١٠٩.
٣٢- ينظر: تحليل الخطاب الروائي (الزمن – السرد- التبئير)، سعيد يقطين، ص٢٨٣.
٣٣- ينظر: تحليل الخطاب الروائي،ص٢٨٤، وينظر: تقنيات السرد وآليات تشكليه الفني، نفلة حسن، ص١٥٣.
٣٤- المعجم الوسيط، احمد حسن الزيات، ٣٢٠/١.

٣٥- لسان العرب، ابن منظور، ٨٤/٥.
٣٦- الرواية في السرد العربي المعاصر، محمد نجيب العمامي، ص٨٢.
٣٧- ينظر: الراوي في السرد العربي المعاصر، ص٢٨٦.
٣٨- بنية النص السردي، حميد الحمداني،ص٤٦.
٣٩- بناء الرواية العربية السورية، سمر روحي فيصل، ص٤١٤.
٤٠- تقنيات السرد وآليات تشكيله الفني، بقله حسن،ص١٥٣-١٥٤.
٤١- تقنيات السرد، بقله حسن،ص١٥٤.
٤٢- بناء الرواية العربية السورية، سمر روحي الفيصل، ص٢٩٩.
٤٣- تقنيات السرد، فله حسن، ص١٥٣.
٤٤- ينظر: الراوي في السرد العربي المعاصر، ص٦٩.
٤٥- تحليل الخطاب الروائي، سعيد يقطين، ص٢٨٤.
٤٦- ينظر: تحليل الخطاب الروائي،ص٢٨٦.
٤٧- تحليل الخطاب الروائي، ص٢٨٦.
٤٨- تحليل الخطاب الروائي، ص١٨٦- ١٨٧.
٤٩- ينظر: تقنيات السرد وآليات تشكيله الفني، ص١٥٦.
٥٠- بنية النص السردي، حميد الحمداني،ص٤٧-٤٨.
٥١- ينظر: تقنيات السرد واليات تشكيله الفني، نفلة حسن، ص١٥٧.
٥٢- تحليل الخطاب الروائي، سعيد يقطين، ص٢٩٧.
٥٣- بناء الرواية العربية السورية، سحر روحي الفيصل، س٣٠٠.
٥٤- ينظر: تقنيات السرد وآليات تشكيله الفني، نفلة حسن، ص١٥٦.
٥٥- المصدر السابق نفسه، ض١٥٧.
٥٦- بناء الرواية العربية، ص٣٠٠.
٥٧- ينظر: تقنيات السرد واليات تشكيله الفني، نفلة حسن، ص١٥٧.
٥٨- ينظر: تحليل الخطاب الروائي، ص٢٨٧.
٥٩- تقنيات السرد واليات تشكيله الفني، ص١٥٧.
٦٠- ينظر: بنية النص الروائي، إبراهيم خليل، ص١٤.
٦١- مكونات السرد في الرواية الفلسطينية، يوسف حطيني، ص٢٢٥.
٦٢- ينظر: تقنيات السرد وآليات تشكيله الفني، ص١٦٣.
٦٣- مكونات السرد في الرواية الفلسطينية، ص٢٢٦-٢٢٧.
٦٤- ينظر: تقنيات السرد واليات تشكيله الفني، ص١٦٦.
٦٥- ينظر: مكونات السرد في الرواية الفلسطينية، يوسف حطيني،ص٢٢٧.

المصادر والمراجع

١- بداية النص الروائي، أحمد العدواني، النادي الأدبي،ط١،٢٠٠١.

٢- بنية النص الروائي، إبراهيم خليل، دار العربية، بيروت، ط١، ٢٠١٠.

٣- بنية النص السردي، حميد الحمداني، المركز الثقافي، ط٣، ٢٠٠٠.

٤- بناء الرواية العربية السورية، سحر روحي الفيصل، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٩٥.

٥- تحليل الخطاب الروائي، سعيد يقطين، المركز الثقافي، ط٢، ١٩٩٧.

٦- التعريفات، للشريف الجرجاني، ت: نصر الدين تونسي،ط٢٠٠٧،١.

٧- تقنيات السرد وآليات تشكيله الفني، نفلة حسن أحمد، دار غيداء، ٢٠١٠.

٨- جماليات التشكيل الروائي، محمد صابر عبيد، دار الحوار، ط١، ٢٠٠٨.

٩- الراوي في السرد العربي المعاصر، محمد نجيب العمامي، دار محمد علي، ط١، ٢٠٠١.

١٠- السرد بين الرواية المصرية والأمريكية، عفاف عبد المعطي، الرؤية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧.

١١- العالم الروائي عند غسان كنفاني، الفارابي عبد اللطيف وشكير أبو ياسين، دار الثقافة، ط١، ١٩٨٧.

١٢- لسان العرب، أحمد منظور، دار صادر، بيروت، د. ت.

١٣- المصطلح السردي في النقد الأدبي العربي الحديث، أحمد رحيم الخفاجي، دار صادق.

١٤- المعجم الأدبي، جبور عبد النور.

١٥- معجم المصطلحات الأدبية الحديثة، محمد عناني، مكتبة لبنان، بيروت، ط١، ١٩٩٦.

١٦- معجم المصطلحات المعاصرة، سعيد علوش، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط١، ١٩٨٥.

١٧- المعجم الوسيط، أحمد حسن الزيات وآخرون، الجزء الاول، تركيا.

١٨- نجيب محفوظ والقصة القصيرة، ايفلين نريد، دار الشرق، عمان،ط١، ١٩٨٨.

١٩- رواية (رجال في الشمس)، غسان كنفاني.

الدَّلالَةُ القَصْدِيَّةُ من ظَاهِرَةِ التكرار في القِصَّة القرآنية

The Intentional significance of the phenomenon of repetition in Quran's story

Tariff words:
(Significance, phenomenon, purposes, repetition, story)

م.د سكينة عزيز عباس الفتلي
جامعة بابل / كلية الدراسات القرآنية
By: Dr. Sukaynah Aziz Abbas Al- Fatly

الكلمات التعريفية : (الدلالة ، ظاهرة ، مقاصد ، التكرار ، القصة)
Tariff words: Significance, phenomenon, purposes, repetition, stry))

ملخص البحث

إنَ للقرآنِ الكريم أسلوبا خاصا به في إيصال مقاصده إلى المخاطب ، فهو في خطاباته تارة يوجز ويجمل ، وتارة يفصّل ويبيّن ، وتارة يكرّر . وقد شكّل التكرار ظاهرة بارزة في الجانب القصصي أكثر من الجوانب الأخرى فيه . وقد شكّلت هذه الظاهرة مشكلة عند بعض العلماء والباحثين بين قابل لها ورافض . ويقينا أنّ الخلل ليس في القرآن ، وإنّما الخلل في فهم المتلقي – القاصر – الذي عجز عن فهم مقاصد القرآن من ظاهرة التكرار في الجانب القصصي بخاصة ، والجوانب الأخرى بعامة ، أي : إنه لم يدرك علة تكرار القرآن للقصة القرآنية ، وقد ولَّد هذا الفهم القاصر لدى بعض الدارسين شبهة – ليست في محلها – أثيرت حول تكرار القرآن للقصة القرآنية ، وعدَّ ظاهرة التكرار في القصص القرآني عيباً ، وما أثير من شبهة حول ظاهرة التكرار شكّلت لدى الباحثة مشكلة البحث ، وصار لزاما على الباحثة انْ تسعى إلى بيان مقاصد التكرار في القصة القرآنية ؛ لأنّه ببيان المقاصد تسقط الشبهات ، وتثبت الجوانب الأخرى من قبيل الإعجاز المتمثّل بتحديهم بالإتيان بالمثل وبيان أنّ لكل تكرار مقصدا يختلف عن ذكره في موضع آخر . فالتكرار إنّما جاء تبعا لتنوّع الدلالة القصدية التي تتنوّع بتنوّع الأعراض . وبهذا يتضح أنه ليس تكرارا من قبيل العبث كما توهم بعض الدارسين . ومدار البحث (تكرار المعنى دون اللفظ) في القصة القرآنية ، وهو بهذا اللحاظ تكرار ممدوح ؛ لأنه أعجزهم أنْ يأتوا بسورة مثله وهو أتى ما عجزوا أن يأتوا به في مواطن كثيرة وفي سور كثيرة تناولت القصص القرآني . لذا هي دراسة أصيلة في هذا الباب ؛ لأنها كشفت النقاب عن مقاصد القرآن في ظاهرة التكرار في القصص القرآني جمعت شتات الموضوع وشذراته عند الأقدمين والمتأخرين وأعادت صياغته من جديد ، فهي بدأت بمنهج وصفي ، ثم انطلقت مؤسسة لمنهج تحليلي نقدي استدلالي جمع بين الجوانب النظرية ، والجوانب التطبيقية ، وفي الوقت نفسه لم تغفل المنهج الاستقرائي ما استطاعت إلى ذلك سبيلا في تحديد مقاصد القرآن

Abstract

Quran has a special method in conveying it aim to the receipt in it's speeches, by summarizes and prettify, and once in classification and explain, and once again by repetition. The repletion form a clear phenomenon in the story side more than it's other sides. This phenomenon formed a problem to some scientific an researchers about to expect it or not.

For sure the defect is not in the Quran but in the receipt's mind who can't understand the Quran's intense from the phenomenon of repetition especially in the story side, and other sides in general. So it not recognized the default of the repetition of the Quran's story. This concept resulted a wrong suspicion to some interested about the repetition of Quran's story and considered this phenomenon of repetition in Quran's story as a default, and this formed a the theme of research to the researcher and he must explain the intention of the repetition in Quran's story; so that the exclude suspicions and prove the other sides of miracles represented by their challenge to make similar to it, and improve that's for every repetition there is an another mean differ from the other one mentions in other place.

The repetition came from the verity of intention that verify by subject. And now it is clear that the repetition is not for nothing, as some interesting thought. The subject of research (the repetition of the mean without uttering) in Quran's story, and it is now good repetition cause they were unable to make similar to it in the same time in more than place. Which contains Quran's stories.

It is an authentic study in this field, cause it revealed the intentions of the Quran in the phenomenon of repetition In Quran's stories, collecting the whole subjects In the ancients and lasting and reformed it again. It begins in descriptive approach then begins an establishment to analytical, critical, inference approach collect between theoretical and applied sides, and in the same time not ignoring the induction approach as it could in determination the Quran's intentions.

من ظواهر القصة القرآنية تكرار الحديث عن القصة الواحدة في مواضع مختلفة وقد أثيرت بعض الشبهات حول هذه الظاهرة ، وقد تعرض المفسرون إلى هذه الظاهرة ، ولكنهم اختلفوا في دلالة توظيفها ، ففريق يرى أنّ التكرار ظاهرة ملحة يرتكز عليها القرآن في بنيته ، والآخر ينفي التكرار من القرآن تماما ، فجاء البحث لرد الشبهات التي أثيرت حول تكرار القصة الواحدة ، ويثبت أنّ كل صورة من صور التكرار تؤدي وظيفة في المعنى مغايرة للأخرى ، وبعبارة أخرى يمكن القول : إنّ أغراض القصة القرآنية متعددة ، فقد تأتي القصة القرآنية في موضع لأداء غرض معين ، وتأتي في موضع آخر لأداء غرض آخر ، أي : إنّ اختلاف الدلالة القصدية يكمن وراء ظاهرة التكرار في القصة القرآنية . ونظرا لأهمية هذا الموضوع فقد اخترته ليكون عنوانا لبحثي ، وقد سميته بـ (الدلالة القصدية من ظاهرة التكرار في القصة القرآنية) انطلاقاً من أنَّ القرآن لا يكرر أمرا على مستوى اللفظ أو على مستوى التركيب إلاّ لقصد ، والقصد يحمل دلالة ، ومن هذا الباب جاءت التسمية ولتحقيق الوصول إلى أهداف البحث المتمثلة ببيان مقاصد التكرار في القصة القرآنية ودفع شبهة الطعن بالتكرار في القصص القرآني ، انتظم البحث على مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث ثم ختم البحث بالخاتمة ونتائج البحث ، ثم ثبت المصادر والمراجع أمّا التكرار فقد كان بعنوان : أنواع التكرار في القرآن ، وقد تضمّن مطلبين : أمّا المطلب الأول فقد كان بعنوان : تكرار اللفظ والمعنى ، وتفرّع عنه فرعان : الأول : تكرار اللفظ الموصول – أي : من دون فاصل بين المتكررين – والثاني : تكرار اللفظ المفصول ، وأمّا المطلب الثاني : فقد كان بعنوان : تكرار المعنى دون اللفظ وأمّا المبحث الأول فقد كان بعنوان : تعريف التكرار لغة واصطلاحاً ، وتضمّن مطلبين : أمّا الأول فقد كان بعنوان : التكرار في اللغة ، وأمّا الثاني فقد كان بعنوان : التكرار في الاصطلاح وأمّا المبحث الثاني فقد كان بعنوان تكرار القصة القرآنية ، وتضمّن مطلبين : أمّا - المطلب الأول فقد كان بعنوان : تحديد مفهوم التكرار ، وامّا المطلب الثاني فقد كان بعنوان : شبهة الطعن بالتكرار ، وأما المبحث الثالث فقد كان بعنوان : مقاصد تكرار القصة القرآنية ، وتضمّن مطلبين : أمّا المطلب الأول فقد كان بعنوان المقاصد عند الأقدمين ، وأمّا المطلب الثاني فقد كان بعنوان : المقاصد عند المتأخرين ، وأمّا المبحث الرابع فقد كان بعنوان : نماذج تطبيقية لتكرار القصة القرآنية .

التمهيد :

أنواع التكرار في القرآن - إنّ التكرار في القرآن الكريم بعامة يقسم على قسمين : تكرار اللفظ والمعنى وتكرار المعنى دون اللفظ [1] ، وعلى التفصيل الآتي : •

المطلب الأول : تكرار اللفظ والمعنى –

ويراد به : ما تكرر فيه اللفظ دون اختلاف في المعنى ، ويقسم هذا النوع من التكرار على

نوعين : موصول ومفصول ، وعلى النحو الآتي : • الفرع الأول : تكرار اللفظ الموصول - وهو ما لا يقع فيه فصل بين المكررين [٢] ، وهو على وجهين ، هما : - الوجه الأول : تكرار الكلمات [٣] - وله صورتان : في آية واحدة ، وفي آيتين ، وعلى التفصيل الآتي : - الصورة الأولى : في آية واحدة (في مطلعها أو نهايتها) - في مطلع الآية ، قال تعالى :﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوْعَدُونَ ﴾[٤] - وفي نهاية الآية ، قال تعالى :﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكّاً دَكّاً﴾ [٥] - الصورة الثانية : في آيتين (في نهاية الآية الأولى ومطلع الآية الثانية) - قال تعالى :﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَاْ ۝ قَوَارِيرَاْ مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيراً ..﴾ [٦] - الوجه الثاني : تكرار الآيات [٧] - قال تعالى : ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعِسْرِ يُسْراً ۝ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً﴾ [٨] - الفرع الثاني : تكرار اللفظ المفصول - وهو ما وقع فيه فصل بين المكررين [٩] ، وهو على وجهين ، هما : - الوجه الأول : تكرار في سورة واحدة - قال تعالى : ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ [١٠] - تكررت ثمان مرات في سورة الشعراء . - الوجه الثاني : تكرار في سور متعددة - قال تعالى : ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾[١١] - تكررت ست مرات في ست سور ، هي : (يونس/٤٨) ، (الأنبياء/٣٨) (النمل/٧١) ، (سبأ/٢٩) ، (يس/٤٨) ، (الملك/٢٥) . - إنَّ هذا القسم من التكرار خارج مدار البحث ؛ لأنّ التكرار في القصة القرآنية لا يندرج تحت هذا القسم . • المطلب الثاني : تكرار المعنى دون اللفظ [١٢] - ويراد به : إنَّ المتكرر هو المعنى نفسه ، ولكن بألفاظ مختلفة ، وهذا القسم من التكرار يتمثل في أكثر من صورة ، هي : ١- الصورة الأولى : الجنة ونعيمها ٢- الصورة الثانية : النار وجحيمها ٣- الصورة الثالثة : القصة القرآنية [١٣] - والصورتان الأوليتان خارجتان عن مدار البحث ، في حين الصورة الثالثة ، هي مدار البحث ، وقطب رحاه . • المبحث الأول : تعريف التكرار لغة واصطلاحاً

• **المطلب الأول :** التكرار في اللغة - إنَّ الجذر اللغوي الذي انحدر منه التَّكْرَار ، هو : (الْكَرُّ) وله في اللغة معنيان أمّا المعنى الأول فهو الرجوع [١٤] إليه بعد المرة الأولى [١٥] ، وأمّا المعنى الثاني فهو العطف على الشيء بالذات أو الفعل [١٦] ، وهذا المعنى ورد في القرآن الكريم في أكثر من آية [١٧] ، قال تعالى : ﴿.. وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً ...﴾[١٨] ، وقال تعالى : وقال تعالى : ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّ عَلَيْهِمْ ..﴾[١٩] وقال تعالى : ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)[٢٠] ، وقال تعالى :﴿..لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ) [٢١]، والتكرار انحدر من الكر بمعنى الرجوع [٢٢] والكر مصدر للفعل الثلاثي (كَرَّ – يَكُرُّ) مفتوح العين في الماضي مضموم العين في المضارع ، أي : من الباب الأول ، ويسمى باب : (رَدَّ - يَرُدُّ) [٢٣] والفعل كر يتعدى بنفسه ، يقال : كرّر الشيء ويتعدّى بحرف الجر والحرف إمّا أنْ يكون الباء ، كقولهم : كرّ بنفسه ويتعدّى بعلى كقولهم : كرّ عليه [٢٤] والتكرار مصدر للفعل الرباعي بالتضعيف (كرّر – يكرّر) [٢٥] يقال :

كرّرت الشيء تَكْرِيراً وتَكَرَاراً أمّا تكرير فهو مصدر باتفاق الجميع [٢٦] ، وأماّ تكرار فهو محلّ خلاف قيل : بفتح التاء مصدر وبكسرها اسم [٢٧] ، وقيل : تكرار مصدر مطلقاً [٢٨]

. • المطلب الثاني : التكرار في الاصطلاح –

ويقصد به : ((تكرار كلمة أو جملة أكثر من مرة ؛ لمعان متعدّدة ، كالتوكيد والتهويل ، والتعظيم ، وغيرها)) [٢٩] . • المبحث الثاني : تكرار القصة القرآنية - المطلب الأول : تحديد مفهوم التكرار - إنّ تكرار القصة إنّما يكون في بعض أجزائها ، لا بألفاظها جميعاً ، أي : إنّ التكرار فيه شيء من الزيادة والنقيصة [٣٠] ، والتكرار في القصة القرآنية يشكّل ظاهرة ، فقد تكررت القصة القرآنية بصورة كثيرة وبشكل كبير ، ولا عجب في ذلك ، فالتكرار أسلوب من الأساليب الخاصة ، استعملها القرآن الكريم ؛ لبيان مقاصده من تكرار القصة القرآنية [٣١] . فالقرآن الكريم يعبِّر عن القصة بجمل تدلّ على معانٍ فيها ، ثم يعبِّر عنها بجمل أخرى تدلّ على معان أخر ، وبمعنى آخر : إنّ القصة القرآنية ذاتها واحدة ، إلاّ أنّ مقاصدها مختلفة ، فالمقصد يختلف في كل جملة مكررة [٣٢] . وعليه يمكن القول : انَّ تكرار القصة يراد به تكرار المعنى الواحد بصور متعددة ، ولكل صورة وجها أو عبارة تختلف عن الصور الأخر إلاّ أنَّ لكل معنى مقصدا يرمي إليه يختلف عن المقاصد التي ترمي إليها المعاني الأخر المتكرّرة [٣٣] . - المطلب الثاني : شبهة الطعن بالتكرار - اعترض بعض ممّن لا يفقه بمقاصد تكرار القصة القرآنية ، فطعن بتكرار القصة القرآنية ، ظنا منه انه تكرار محض لا مقصد فيه ؛ لذا عده عيبا ؛ لأنه جاهل بمقاصد التكرار في القصة القرآنية ؛ لذا يمكن القول : إنّ شبهة الطعن بتكرار القصة القرآنية من جهل الطاعنين ؛ لأنَّهم لم يفرّقوا بين تكرار محض مذموم لا مقصد فيه ، وبين تكرار ليس بمحض ، وإنّما هو تكرار لمقاصد يسعى لتحقيقها ، وهو بهذا الاعتبار تكرار ممدوح لا ريب فيه [٣٤] . إنَّ الدلالة القصدية للتكرار خفيت على بعض الملاحدة واشباههم ، ومن لا نفاذ لهم في أسرار العربية ومقاصد الخطاب والتأتّي بالسياسة البيانية إلى هذه المقاصد ، فزعموا بالقرآن المزاعم السخيفة ، وأحالوه إلى النقص والوهن بالقرآن ، وادعوا : أنَّ التكرار ضعيف وضيق من قوة وسعة ، ولو اعجزهم أنْ يجيئوا بمثله ما أعجزهم أنْ يعيبوه لو كان عيباً [٣٥] . وقد خصّصت الباحثة مبحثا كاملا لبيان مقاصد التكرار في القصة القرآنية

- المبحث الثالث : مقاصد تكرار القصة القرآنية

- المطلب الأول : مقاصد تكرارها عند الأقدمين –

المقصد الأول : توسّع في تصوير المعاني –

إنَّ التكرار مقصده المبالغة في الافهام ، وتوسّع في تصوير المعاني ، وتلوين الألفاظ ، وهذا المقصد جَلِيٌّ في الخطاب القرآني – القصصي – لبني إسرائيل أو في حكاياته عنهم ؛ لأنهم قوم لا سليقة لهم كالعرب ، وليسوا في حكمهم من البيان ؛ لذا كان لا بدَّ في خطابهم من التكرار [٣٦] ، وإنّما هو سرٌّ من أسرار الأدب العبراني ؛ جرى عليه القرآن في أكثر من خطاب لهم خاصة ؛

ليعلموا أنّه وضع غير إنساني ، أي : ليحسُّوا معنى من معاني إعجازه ، كما أحسَّ العرب فيما هو من أسرارهم [٣٧] . وبهذا يمكن القول : إنّ هذا المقصد راجع إلى المقصد الإعجازي عند المتأخرين . - المقصد الثاني : وصول القصة القرآنية الى الجميع - إنَّ التكرار مقصده وصول القصة القرآنية الى الجميع [٣٨] . - المقصد الثالث : زيادة إفهام الحاضرين مقصد التكرار زيادة إفهام الحاضرين الذين يصلهم القرآن الكريم بكامله [٣٩] - المطلب الثاني : مقاصد تكرارها عند المتأخرين - المقصد الأول : مقصد إعجازي - إنَّ التكرار فيه مقصد إعجازي ؛ لأنّ القرآن الكريم تحدّى العرب في أكثر من آية على مراحل متعدّدة ، ففي المرحلة الأولى تحداهم أنْ يأتوا بمثل القرآن من غير تعيين قدر ، قال تعالى : ﴿ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾ [٤٠] ، ولمّا عجزوا عن الإتيان بمثله تحدّاهم – في المرحلة الثانية – أنْ يأتوا بعشر سور مثله ، قال تعالى : ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِّنْ دُونِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [٤١] ، ولما عجزوا عن الإتيان بعشر سور مثله تحداهم – في المرحلة الثالثة – أنْ يأتوا بسورة مثله – وأقصر سورة تتكون من ثلاث آيات هي سورة الكوثر – قال تعالى : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِّنْ دُونِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [٤٢]. والمراحل الثلاث الأولى مكية التنزيل كلها لأنَّ السور الكريمة (الطور ، هود ، ويونس) سور مكية كلها باتفاق الجميع [٤٣] وخوطِب بها العرب ؛ لأنهم هم المتحدون في هذه السور الثلاث ، ولما عجز العرب عن الإتيان بأية صورة من التحدي تحدّى الناس (عربهم وعجمهم) – في المرحلة الرابعة - أنْ يأتوا بمثل القرآن ، قال تعالى : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شَهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [٤٤]ومما يؤيد ذلك : وحدة السياق ؛ لأنَّ الآيتين اللتين سبقتا هذه الآية تصدرتا بخطاب موجّه إلى الناس [٤٥] ،قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُم تَتَّقُونَ ۝ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَاداً وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [٤٦] ، وفي المرحلة الخامسة تحدّى الأنس والجن أجمع أنْ يأتوا بمثله ولو كانوا مجتمعين ، قال تعالى : ﴿ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْأِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَو كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً ﴾[٤٧]، وبعد أنْ تحداهم أعطى الجواب بعدم مقدرتهم بدلالة قوله ﴿ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ ﴾ . والقرآن الكريم كرّر القصة القرآنية بنحو آخر مرات عديدة ؛ لإثبات أنّ الإتيان بمثل القرآن لا يمكن لأحد إلاّ للقرآن نفسه فهو من اختصاصه ، وفي هذا قطع وجزم على عجزهم ، وعلى أنَّ الإتيان من اختصاص القرآن[٤٨] ، وبعبارة أخرى : إنّ التكرار في القصة القرآنية فيه معنى دقيق في التحدّي ، ما نظن العرب إلاّ وقد بلغوا منه عجباً ، فهو مختلف في طرائق الأداء وأصل المعنى واحد في العبارات المختلفة [٤٩] . والتكرار في القصة

القرآنية إنّما حقّق للعرب عجزهم بالفطرة عن معارضته وانهم يخلُّون عنه – التخلية : الترك ، أي : يتركون بلا معارضة – لقوة غريبة فيه لم يكونوا يعرفونها إلاّ توهّماً ، ولضعف غريب في انفسهم لم يعرفوه إلاّ بهذه القوة ؛ لأن المعنى واحد يتكرر بصورتين أو صورة ولكل صورة وجها أو عبارة تختلف عن الصور الأخرى ، وهم عاجزون عن الصورة الواحدة ، ومستمرون على العجز لا يطيقون ولا ينطقون ، فهذا لعمرك أبلغ في الإعجاز وأشدّ عليهم في التحدي وهو دليل مجاوزتهم مقدار العجز النفسي إلى العجز الفطري [٥٠] . وبعبارة أخرى يمكن القول : إنَّ للإعجاز وجوها متعددة ، والتكرار في القصة القرآنية يمثّل صورة من صور الإعجاز القرآني ، هو الإعجاز القصصي ؛ لأنَّ القرآن الكريم تحداهم أنْ يأتوا بسورة مثله ، والقصص القرآني كرّر ما عجزوا عن الإتيان به ، وهذا هو الإعجاز بعينه [٥١] - المقصد الثاني : انطباع معاني التوحيد في النفوس - إنَّ التكرار في القصة القرآنية ، ولا سيما تكرار معاني التوحيد – مقصده انطباع معاني التوحيد في النفوس ؛ لكي تصبح ملكات ثابتة تحلّ محلّ العقائد الفاسدة المنطبقة في النفوس[٥٢] . - إنَّ التكرار مقصده مراعاة مستويات الناس جميعهم من حيث اختلافهم في الثقافة والفنون ، أي : إنّه راعى مستويات المتلقي ومدى فهمه ، فالناس أصناف شتى في مستوى الفهم ، فصنف يدرك الفكرة بصورة سريعة ، ومن مرة واحدة وصنف يدرك الفكرة بصورة بطيئة ، وهذا البطء في الادراك يتطلّب التكرار ؛ لذا جاء التكرار في القصة مراعيا لهذا الصنف ، وهو كثير [٥٣] . - المقصد الثالث : بيان غرض القصة - إنَّ التكرار مقصده بيان الغرض من إيراد القصة القرآنية ، فالقصة المكررة يختلف مقصدها من موضع لآخر ؛ لأنَّ التكرار تارة يكون مقصده الكشف عن الغرض الرسالي ، وتارة يكون مقصده بيان الغرض التربوي ، وتارة يكون مقصده طرح الغرض الاجتماعي والتاريخي [٥٤] . - المقصد الرابع : تحقيق معنى إضافي - إنَّ التكرار مقصده تحقيق معنى إضافي في القصة القرآنية المكرّرة على المعنى الذي تضمّنته القصة في ورودها لأول مرة ، وبعبارة أخرى : إنَّ مقصد التكرار إعطاء معنى يزيد على المعنى الأول ؛ وممّا يؤيد ذلك : إنّ التكرار في القصة القرآنية لم يكن تكراراً يتطابق فيه نص القصة مع نص آخر لها ، وإنّما فيه شيء من الزيادة والنقيصة [٥٥] . - المقصد الخامس : تفصيل الإجمال - إنَّ التكرار مقصده التفصيل الوارد لبيان الإجمال ، فما ورد من القصص القرآني مجملاً في مكان ، ورد مفصَّلاً في مكان آخر [٥٦] ، فهو في المرة الأولى يوصل لبّ الأفكار مجملة ؛ لكي ترسخ في الذهن ، وبعد ذلك يتناول بيان تفصيلها وهو مقصد فيه جنبة تعليمية واعلامية في وقت واحد ، والقصة القرآنية تعدّ إحدى وسائل القرآن ؛ لإبلاغ الدعوة ((فالمتعلم يحرص لأول وهلة على فهم الإطار العام ، وكذلك متلقي الأنباء يحرص على سماع موجز الأنباء ، وهما أمران أخذا من مقاصد القرآن ، وفي هذا درس بليغ لتوفير الجهد والوقت ومسايرة

الفهم العام ، فمن لا وقت له يحرص على التقاط هذه المفاهيم ثم يعود مرة أخرى لأخذها مفصلا متى سنح وقته بذلك . - نموذج : تفصيل الإجمال - إنّ جانباً من قصة موسى عليه السلام ورد في سورة الأعراف مجملاً ، ثم تكرّر مفصلاً في سورة الشعراء[٥٧]،قال تعالى - في سورة الأعراف - ﴿ قَالُوا يَا مُوْسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ ۝ قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقُوا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاؤُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾[٥٨]، وهذا المقطع القرآني من القصة أجمل (ما ألقوا) وفي مقطع قرآني آخر من القصة في سورة الشعراء بيّن هذا الإجمال بالحبال والعصي[٥٩] ، ﴿قَالَ لَهُمْ مُوْسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ ۝ فَأَلْقَوا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ﴾[٦٠]. - وإنَّ جانباً آخر منها ورد مجملاً في سورة النمل ، ثم تكرر مفصلاً في سورة القصص[٦١] ، قال تعالى - في سورة النمل - ﴿ إِذْ قَالَ مُوْسَى لِأَهْلِهَ إِنِّي آنَسْتُ نَاراً سَآتِيكُمْ مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ۝ فلما جاءها نودي أنْ بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين ﴾[٦٢]، وفي هذا المقطع القرآني من القصة أجملت أربعة أمور ، هي : زمان القول ، ومكان النار ، ومكان المناداة والمنادي ، ثم فصلت في مقطع قرآني آخر من القصة ،قال تعالى – في سورة القصص - ﴿ فَلَمَّا قَضَى مُوْسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَاراً قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَاراً لَعَلِّي آتِيكُمْ مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ۝ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنَ شَاطِئِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ أَنْ يَا مُوْسَى إِنِّي أَنَا اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾[٦٣]، فتبين أنّ زمان القول هو بعد انقضاء الأجل وسير موسى بأهله من مدين مدينة نبي الله شعيب عليه السلام وأنّ مكان النار هو من جانب الطور ، وأنّ مكان المناداة هو من شاطئ الوادي الأيمن ، وأنّ المنادي هو الله جل جلاله [٦٤] . - المقصد السادس : بيان نوع الوعيد - نموذج : نوع الوعيد الخاص بكل جرم - قال تعالى – في سورة الرعد - ﴿ وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾[٦٥] ، وقال تعالى – في سورة الحج - ﴿ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ۝ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ۝ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوْسَى فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾[٦٦] والقرآن إنّما قال ﴿فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ في آية الرعد ؛ لأنه جاء بعد ذكر المستهزئين في حين أنه قال(فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ) في سورة الحج ؛ لأنه جاء بعد ذكر المكذبين ، والمستهزئون أعظم جرماً من المكذبين ؛ لأنهم يجمعون السخرية إلى التكذيب ، فكان الوعيد لهم أشد ، والنكير قد لا يصحبه عقاب فجعل كل وعيد بإزاء جرمه الذي يناسبه [٦٧] .

-ويتضح للباحثة ممّا تقدم : - إنَّ التكرار إنَّما كان مقصده بيان نوع الوعيد المتنوّع بتنوّع الجرم ، وبمعنى آخر : إنَّ الوعيد متنوّع تبعاً لتنوّع الجرم ، فاقتضى الأمر التكرار لبيان ذلك . - المقصد السابع : بيان وصف العذاب - نموذج : وصف العذاب الذي يستحقه كل قوم - قال تعالى في سورة الأعراف : ﴿.. وَلَا تَمَسُّوها بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ

عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[٦٨] وقال تعالى : ﴿.. وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴾[٦٩] ، وقال تعالى : ﴿وَلَا تَمَسُّوها بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾[٧٠]. - إنَّ هذه الآيات الثلاث تناولت جانباً محدداً من قصة قوم صالح عليه السلام هو العذاب لهم ، أمّا في سورة الأعراف فقد وصف العذاب بـ (الإيلام) ، وهو يتلاءم مع ما صدر عنهم ، فقد ورد في سورة الأعراف أنهم استكبروا وكفروا [٧١] قال تعالى : ﴿ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ۝ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾[٧٢] . وفي سورة هود وصف العذاب بـ (القريب) ، لأنه يتلاءم مع التمتع بثلاثة أيام في السورة نفسها [٧٣] ، قال تعالى : ﴿فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴾[٧٤] ، وفي سورة الشعراء وصف اليوم بالعظمة [٧٥] وهو قيد للعذاب لأنه ما قبله تعرّض لذكر اليوم ، وعلى التفصيل الآتي : يوم مخصص لشرب الناقة ، ويوم مخصص لهم للشرب ، لذا ختمت الآية المخصصة لوصف العذاب باليوم [٧٦] ، قال تعالى : (هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴾[٧٧] - المقصد الثامن : بيان مصدر الخطاب - المقصد التاسع : ذكر المتلقي للخطاب - من مقاصد التكرار في القصة القرآنية ذكر المتلقي للخطاب ، أي : إنَّ ذكره يقتضي التكرار ، فالمتلقي في القصة تارة يأتي مضمرا ، وتارة يأتي مصرَّحاً به فإذا ما أراد القرآن التصريح بما ذكره مضمرا في القصة القرآنية كرّره [٧٨] . وفي تصوري أنّ هذا المقصد راجع بطبيعته إلى مقصد تفصيل الإجمال ، فهو في مقام الإجمال في القصة يضمر ، وفي مقام التفصيل يصرِّح . - نموذج ذكر المتلقي للخطاب - قال تعالى – في سورة الأعراف في قصة موسى عليه السلام - ﴿وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْراً إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ۝ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾[٧٩] فاضمر المتلقي للخطاب – المقول له – وقد صرَّح به في سورة الشعراء ، قال تعالى : ﴿فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَإِنَّ لَنَا لَأَجْراً إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ۝ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذاً لَّمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾[٨٠]؛ لأن المقام الأول مقام إجمال ، والمقام الثاني مقام تفصيل وممّا يؤيد ذلك أنه أضمر همزة التصديق في الأول وأظهرها في الثاني[٨١]. - المقصد العاشر : توكيد الوعد في الإجابات التصديقية - إنَّ التكرار مقصده توكيد الوعد في الإجابات التصديقية ، أي : إنَّ توكيد الوعد في الجواب إذا كان الاستفهام تصديقيا – طلب يراد به النسبة بين شيئين ويقتضي الجواب ، وجوابه بنعم أو لا– يقتضي التكرار ، نحو : قال تعالى – في سورة الأعراف في قصة موسى عليه السلام - ﴿قَالُوا أَإِنَّ لَنَا لَأَجْراً إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ۝ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾[٨٢]، وقد كرر هذا المقطع ؛ لتوكيد الوعد في الجواب في سورة الشعراء[٨٣] ، قال تعالى : ﴿قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَإِنَّ لَنَا لَأَجْراً إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ۝ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذاً لَّمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾[٨٤] ؛ وفي تصوري أنّ هذا المقصد راجع إلى مقصد تفصيل الإجمال . - المقصد الحادي عشر : تحديد مصدر الخطاب - إنّ التكرار في القصة القرآنية قد يكون مقصده

تحديد مصدر الخطاب ، أي : إنّ تعدد مصدر الخطاب يقتضي التكرار في القصة القرآنية ، وغالبا ما يكون في المحاججة ، كما في المحاججة بين موسى وفرعون وقومه [٨٥] . - نموذج تحديد مصدر الخطاب - قال تعالى – في سورة الأعراف - ﴿قال الملأ من قوم فرعون إنَّ هذا لساحر عليم ۞ يريد أن يخرجكم من أرضكم فما تأمرون﴾ ، وقال تعالى – في سورة الشعراء - (قال للملأ حوله إنَّ هذا لساحر عليم ۞يريد أنْ يخرجكم من أرضكم فما تأمرون)فمصدر الخطاب في سورة الأعراف هم ملأ فرعون– القائلون – في حين مصدر الخطاب في سورة الشعراء هو فرعون نفسه ، وبعبارة أخرى : إن المحاججة في الأعراف كانت مع قوم فرعون فبينت القصة انهم مصدر الخطاب ، وفي الشعراء كانت مع فرعون نفسه ، فاقتضت القصة التكرار ؛ لتبيّن أنّ مصدر الخطاب هو فرعون نفسه في هذه المحاججة [٨٦].

- خلاصة واستنتاج - إنَّ القصة القرآنية المتكررّة إنّما تكرّرت تبعاً لتنوعّ مقاصدها الرامية إلى أغراض متنوعة ، فللقصة القرآنية – في كل مرة - مقصد يختلف غرضه عن أغراضه في المرات الأخر . وبهذا يمكن القول : إنَّ القصة القرآنية تبعاً لتنوّع مقاصدها تتكرّر متخذة طرائق عرض متنوعة [٨٧] . - وممّا يؤيد الدلالة القصدية من تكرار القصة القرآنية : أنَّ التكرار من مذاهب العرب ، قال ابن قتيبة : ((من مذاهب العرب التكرار)) [٨٨] ، وقال القرطبي : ((قال أكثر أهل المعاني : نزل القرآن بلسان العرب ، ومن مذاهبهم التكرار))[٨٩] وهو من محاسن الفصاحة وأبلغ من التأكيد ، قال السيوطي : ((التكرير وهو أبلغ من التأكيد ، وهو من محاسن الفصاحة خلافا لبعض من غلط)) [٩٠] وقال مصطفى صادق الرافعي – عن التكرار - ((وهو مذهب للعرب معروف ولكنهم لا يذهبون إليه إلاّ في ضروب من خطابهم ... وكل ذلك مأثور عليهم منصوص عليه في كثير من كتب الأدب والبلاغة)) [٩١] ، والقرآن في قصصه أروع وأبلغ وأسرى عن الفصحاء من أهل اللغة والمتصرفين فيها ، في تكرار الكلام في كل ما يفيده الكلام من مقصد ومبالغة وإبانة وتحقيق [٩٢] . - المبحث الرابع : نماذج تطبيقية لتكرار القصة القرآنية - والمنهج الذي اتبعته الباحثة في عرض تسلسل هذه النماذج كان مبنيا على (كثرة التكرار) ؛ ولما كانت قصة موسى مع قومه أكثر القصص القرآني ؛ لذا أوردتها بوصفها نموذجا يحمل الرقم(١) ، ولما كانت قصة إبراهيم مع قومه تأتي بعدها مرتبّة بلحاظ كثرة التكرار ؛ لذا أوردتها بوصفها نموذجا يحمل الرقم(٢) وكالآتي : - المطلب الأول : تكرار قصة موسى عليه السلام مع قومه - إنَّ الله جل جلاله كرَّرَ قصة موسى عليه السلام مع قومه في مواضع عدة من القرآن الكريم ؛ ليبيّن في كل موضع منها مقصدا يختلف عن المقصد الآخر[٩٣] - الفرع الأول : قصة موسى في سورتي الأعراف والشعراء - إنّ قصة موسى عليه السلام وقومه مع فرعون تكررت في سورتي الأعراف والشعراء ، إلاّ أنَّه ليس تكرارا محضا ، كما بيّنت في مقاصد التكرار ، فالقصة في السورتين لها مقامان ليسا متشابهين ، اقتضى أنْ يذكر في كل

موطن ما يتناسب معه من الأمور ، أمّا الموطن الأول فهو ورود القصة في سورة الأعراف بأسلوب مجمل ، فاقتضى أنْ تكرر القصة مفصلة في الموطن الثاني في سورة الشعراء [٩٤] ، فما ورد من القصة في سورة الشعراء هو جانب ممّا ورد من القصة في سورة الأعراف ؛ لأنّ موضوع القصة في سورة الشعراء هو قصة موسى عليه السلام وقومه مع فرعون بالتفصيل إلى غرق فرعون وقومه ، في حين أنَّ موضوع القصة في سورة الأعراف هو تاريخ بني إسرائيل بدءاً من قصة موسى وقومه مع فرعون إلى مع بعد ذلك من أحداث [٩٥] . - قال تعالى في سورة الأعراف : ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وملئِهِ۞ وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ۞ ..... ۞ وَمَا تَنْتَقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴾[٩٦] . - وقال تعالى في سورة الشعراء : ﴿وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنْ آتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۞ قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلا يَتَّقُونَ ۞ ..... ۞إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[٩٧] - الفرع الثاني : قصة موسى في سورتي النمل والقصص - إنّ قصة موسى عليه السلام وقومه مع فرعون تكررت في سورتي النمل والقصص ، فقد وردت القصة في سورة النمل مجملة ، في حين وردت القصة في سورة القصص مفصلة ، والموضوع من المتكرر في السورتين مختلف ، أمّا موضوع القصة في سورة القصص فهو حياة موسى عليه السلام ابتداءً من قبل أنْ يأتي موسى عليه السلام إلى الدنيا وإلى ولادته وإلقائه في اليمّ والتقاطه من آل عمران ، وارضاعه ونشأته وقتله المصري وهربه من مصر إلى مدين وزواجه وعودته بعد عشر سنين وإبلاغه بالرسالة من الله رب العالمين ، وتأييده بالآيات ودعوته فرعون إلى عبادة الله إلى غرق فرعون في اليم ، أمّا موضوع القصة في سورة النمل فهو جزء يسير من موضوع القصة في سورة القصص[٩٨] والمتكرر من القصة في السورتين طابعه مختلف ، أمّا طابع القصة في سورة القصص فهو طابع الخوف – خوف أم موسى ، وخوف موسى بعد قتله المصري – وأمّا طابع القصة في سورة النمل فهو طابع التكريم ، فليس فيه للخوف ذكر ، ما خلا مقاما واحدا ، أعني : مقام إلقاء العصا [٩٩] - قال تعالى في سورة النمل : ﴿ إذ قال موسى لأهله إني آنست نارا سآتيكم منها بخبر أو آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون ۞ ..... ۞وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوّاً فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾[١٠٠] . - وقال تعالى في سورة القصص : ﴿فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَاراً قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَاراً لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ۞ ..... ۞قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْساً فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴾[١٠١] - المطلب الثاني : تكرار قصة إبراهيم عليه السلام مع قومه - جاءت قصة نبي الله إبراهيم عليه السلام مع قومه مكررة متفرقة في القرآن وهي في تلك المواطن مختلفة اللفظ والمقصد ، بحسب السياق الذي جاءت فيه فقد ورد ذكر إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم

(٦٩) مرةً ؛ لذا نجده أكثر الأنبياء ذكرا بعد نبي الله موسى عليه السلام. وردت قصته بشيء من التفصيل في كل من (البقرة ، الأنعام ، الأنبياء ، العنكبوت ، الصَّافات ، الحجر هود الذاريات ، ومريم) . وفي كل مرة نجد القرآن له مقصد يختلف عن المقاصد الأخر في المرات المكررة ، فتارة يكون مقصده بيان (مراسيم قوم إبراهيم الخاصة) من قبيل عبادتهم للأصنام ونحوها ، كما في سورة الصافات (٨٨-٩٦) وسورة الأنبياء (٥٨-٥٩) ، وتارة يكون مقصده تسليط الضوء على (حوارية إبراهيم مع أبيه) في مناظراته له ، كما في سورة الأنعام (٢١-٤٨) ، وتارة يكون مقصده (البشارة بولادة إسحاق من سارة) ، فقد بشَّر القرآن الكريم نبي الله إبراهيم عليه السلام بولادة نبي الله إسحاق عليه السلام من زوجته العقيم سارة كما في سورة الحجر(٥١-٥٦) ، وسورة هود (٦٩-٧٦) ، وسورة الذاريات (٢٤-٣٤) (٥٩). - الخاتمة ونتائج البحث - التكرار – بفتح التاء – مصدر للفعل الرباعي بالتضعيف (كرر – يكرر) ، وقيل : اسم للمصدر (تكرير) .

والتكرار مشتق من (الكر) بمعنى الرجوع لا بمعنى العطف ، فهو في اللغة : إعادة الشيء مراراً . أمّا في الاصطلاح فهو تكرار كلمة أو جملة أكثر من مرة ؛ لمعان متعددة . أمّا تكرار القصة فهو تكرار لمعنى إضافي ، وليس تكرارا لنص القصة نفسها . - إنَّ القصة القرآنية المتكررة إنما تكررت تبعاً لتنوّع مقاصدها الرامية إلى أغراض متنوعة ، فللقصة القرآنية – في كل مرة - مقصد يختلف غرضه عن أغراضه في المرات الأخر . وبهذا يمكن القول : إنَّ القصة القرآنية تبعاً لتنوع مقاصدها تتكرر متخذة طرائق عرض متنوعة . - إنَّ فهم الدلالة القصدية من ظاهرة التكرار في القصة القرآنية يؤيد القائلين بـ (التكرار) ، إلاّ أنه يبين أنه تكرار ممدوح ، لا عيب فيه ؛ لأنه في كل مرة تكرر فيها القصة تأتي لمقصد يختلف عن مقصدها في النص السابق لها ، وفي الوقت نفسه يبطل شبهة القائلين بإبطال التكرار في القصة القرآنية ؛ لأنه ليس حشوا ، وإنّما هو تكرار معنى قصده القرآن الكريم ، ورمى إليه . –

الهوامش

١- السيوطي / الإتقان في علوم القرآن ، ٣ / ٢٨٠ .

٢- المصدر نفسه ، ٣ / ٢٨٠ .

٣- المصدر نفسه ، ٣ / ٢٨٠ .

٤- المؤمنون / ٣٦ .

٥- الفجر / ٢١ .

٦- الإنسان / ١٥ ــ ١٦ .

٧- السيوطي / الإتقان في علوم القرآن ، ٣ / ٢٨٠ .

٨- الشرح / ٥ ــ ٦ .

٩- الزركشي / البرهان في علوم القرآن / ، السيوطي / الإتقان ، ٢ /

١٠- الشعراء / ٩ .

١١- يونس / ٤٨ .

١٢- مصطفى صادق الرافعي / إعجاز القرآن والبلاغة القرآنية / ١٤٨ .

١٣- ظ : www.isiamQA.com

١٤- الفراهيدي / كتاب العين ، ٣ / مادة : (كرر) ،

١٥- ابن فارس / معجم مقاييس اللغة / مادة : (كرر) .

١٦- الراغب الأصفهاني / معجم مفردات ألفاظ القرآن / مادة : (كرر) .

١٧- ظ : محمد فؤاد عبد الباقي / المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم / مادة : (كرر) .

١٨- البقرة / ١٦٧ .

١٩- الإسراء / ٦ .

٢٠- الشعراء / ١٠٢ .

٢١- الزمر / ٥٨ .

٢٢- الفراهيدي / كتاب العين ، ٣ / مادة : (كرر) ، الجوهري / الصحاح / مادة : (كرر) ، الرازي / مختار الصحاح/ مادة : (كرر) ، الفيومي/ المصباح المنير/ مادة :(كرر) ، ابن منظور/ اللسان/ مادة : (كرر) .

٢٣- الرازي / مختار الصحاح / مادة : (كرر) ، ابن منظور / لسان العرب / مادة : (كرر) .

٢٤- المصدر نفسه / مادة : (كرر) ، المصدر نفسه / مادة : (كرر) .

٢٥- الجوهري / الصحاح / مادة : (كرر) ، ابن منظور / لسان العرب / مادة : (كرر) .

٢٦- المصدر نفسه / مادة : (كرر) ، المصدر نفسه / مادة : (كرر) .

٢٧- الرازي / مختار الصحاح / مادة : (كرر) .

٢٨- الفيومي / المصباح المنير / مادة : (كرر) .

٢٩- www.isiamQA.com

٣٠- محمد باقر الحكيم / القصص القرآني / ٦٢- ٦٣ ، علوم القرآن / ٣٦٩ .

٣١- ظ : موقع دار السيدة رقية عليها السلام لعلوم القرآن .

٣٢- ابن تيمية / مجموع الفتاوى ، ١٩ / ١٦٧ ــ ١٦٨ .

٣٣- ظ : مصطفى صادق الرافعي / إعجاز القرآن والبلاغة النبوية / ١٤٨ .

٣٤- ظ : السيوطي / الإتقان ، ٣ / ٢٨٠ .

٣٥- مصطفى صادق الرافعي / إعجاز القرآن والبلاغة النبوية / ١٤٨- ١٤٩ .

٣٦- الجاحظ / الحيوان ، ١ / ٤٦ ، أبو هلال العسكري / سر الصناعتين / ٧٨ ، مصطفى صادق الرافعي / إعجاز القرآن والبلاغة النبوية / ١٤٩ .

٣٧- مصطفى صادق الرافعي / إعجاز القرآن والبلاغة النبوية / ١٤٩ .

٣٨- الطوسي / التبيان ، مقدمة المصنف ، ١ / ٨ .

٣٩- المصدر نفسه ، ١ / ٨ .

٤٠- الطور / ٣٤ .

٤١- هود / ١٣ .

٤٢- يونس / ٣٨ ، هود / ٣٨ .

٤٣- د. فضل حسن عباس / محاضرات في علوم القرآن / ٥٧ .

٤٤- البقرة / ٢٣ .

٤٥- د. فضل حسن عباس / محاضرات في علوم القرآن / ٥٧ .

٤٦- البقرة / ٢١ ــ ٢٢ .

٤٧- الإسراء / ٨٨ .

٤٨- الزركشي / البرهان ، ٣ / ٢٧ ، السيوطي / الإتقان ، ٢ / ١٨٤ .

٤٩- مصطفى صادق الرافعي / إعجاز القرآن والبلاغة النبوية / ١٤٨ .

٥٠- المصدر نفسه / ١٤٨ .

٥١- ظ : د. فضل حسن عباس / محاضرات في علوم القرآن / ٥٨ .

٥٢- التهامي نقرة / سيكولوجية القصة القرآنية / ١١٣ .

٥٣- كاظم الظواهري / بدائع الإضمار القصصي / ٦١ .

٥٤- محمد باقر الحكيم / القصص القرآني / ٦٢- ٦٣ ، علوم القرآن / ٣٦٩ .

٥٥- المصدر نفسه / ٦٢- ٦٣ ، علوم القرآن / ٣٦٩ .

٥٦- ظ : سيد قطب / التصوير الفني في القرآن ١١١ ، د . سكينة عزيز عباس الفتلي / المجمل والمفصل في القرآن الكريم دراسة موضوعية [رسالة ماجستير ؛ غير منشورة] / ١٣٨ .

٥٧- د . فاضل السامرائي / التعبير القرآني / ٣٢٦ .

٥٨- الأعراف / ١١٥ – ١١٦ .

٥٩- د . فاضل عباس السامرائي / التعبير القرآني / ٣٣٣ .

٦٠- الشعراء / ٤٣ – ٤٤ .

٦١- د . فاضل السامرائي / لمسات بيانية / ٨٥ .

٦٢- النمل / ٧ – ٨ .

٦٣- القصص / ٢٩ – ٣٠ .

٦٤- ظ : د . فاضل السامرائي / لمسات بيانية : ٨٤ .

٦٥- الرعد / ٣٢ .

٦٦- الحج / ٢٤ – ٤٤ .

٦٧- د . فاضل عباس السامرائي / التعبير القرآني / ٢٢٨ .

٦٨- الأعراف / ٧٣ .

٦٩- هود / ٦٤ .

٧٠- الشعراء / ١٥٦ .

٧١- د . فاضل صالح السامرائي / التعبير القرآني / ٢٣٥ .

٧٢- الأعراف / ٧٦ – ٧٧ .

٧٣- د . فاضل صالح السامرائي / التعبير القرآني / ٢٣٦ .

٧٤- هود / ٦٥ .

٧٥- د . فاضل صالح السامرائي / التعبير القرآني / ٢٣٥ – ٢٣٦ .

٧٦- الخطيب الإسكافي / درة التنزيل وغرة التأويل / ١٨٣ ، ابن الزملكاني / البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن / ١٥٦ .

٧٧- الشعراء / ١٥٥ .

٧٨- د . فاضل صالح السامرائي / التعبير القرآني / ٣٣٢ .

٧٩- الأعراف / ١١٣ .

٨٠- الشعراء / ٤١ .

٨١- د . فاضل صالح السامرائي / التعبير القرآني / ٣٣٢ .

٨٢- الأعراف / ١١٣ ــ ١١٤ .

٨٣- د . فاضل صالح السامرائي / التعبير القرآني / ٣٣٢ .

٨٤- الشعراء / ٤١ - ٤٢ .

٨٥- د . فاضل صالح السامرائي / التعبير القرآني / ٣٢٧ .

٨٦- د . فاضل صالح السامرائي / التعبير القرآني / ٣٢٧ .

٨٧- ظ : د . فضل حسن عباس / محاضرات في علوم القرآن / ٣١٢ .

٨٨- ابن الجوزي / زاد المسير، ٥ / ٤٦١ .

٨٩- القرطبي / تفسير القرطبي ، ٢ / ٢٢٦ .

٩٠- السيوطي / الإتقان ، ٣ / ٢٨٠ .

٩١- مصطفى صادق الرافعي / إعجاز القرآن والبلاغة النبوية / ١٤٩ .

٩٢- المصدر نفسه / ١٤٩ .

٩٣- ابن تيمية / مجموع الفتاوى ، ١٩ / ١٦٧ ،محمد باقر الحكيم / القصص القرآني / ١٧٧ ، ١٨٣ ، جعفر السبحاني / القصص القرآني / ١٩٢ .

٩٤- د . فاضل السامرائي / التعبير القرآني / ٣٣٥ .

٩٥- المصدر نفسه / ٣٢٦ .

٩٦- الأعراف / ١٠٣ ــ ١٢٦ .

٩٧- الشعراء / ١٠- ٥١ .

٩٨- د . فاضل السامرائي / لمسات بيانية / ٨٥ .

٩٩- المصدر نفسه / ٨٥- ٨٦ .

١٠٠- النمل / ٦ ــ ١٤ .

١٠١- القصص / ٢٩ ــ ٣٣ .

المصادر والمراجع

• خير ما نبتدئ به : القرآن الكريم

• **المصادر القديمة**

١- الجاحظ : عمرو بن بحر (ت/٢٥٥هـ)- الحيوان ، تح : عبد السلام هارون / ط١ ، دار الفكر / بيروت ، ١٩٨٨م .

٢- الجوهري : اسماعيل بن حماد (ت/٣٩٣هـ)

٣- الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) ، تح : أحمد عبد الغفور عطار / ط٤ ، دار العلم للملايين / بيروت ، ١٤٠٧هـ .

٤- الخطيب الإسكافي - درة التنزيل وغرة التأويل / ط١ ، دار الآفاق الجديدة / بيروت ، ١٣٩٣هـ .

٥- الرازي : محمد بن أبي بكر (ت/٦٦٦هـ)

٦- مختار الصحاح / ط١ ، دار الفكر العربي / بيروت ، ١٩٩٧هـ .

٧- الراغب الأصفهاني : أبو القاسم ، الحسين بن محمد (ت/٥٠٣هـ)

٨- معجم مفردات ألفاظ القرآن ، تح : إبراهيم شمس الدين / ط٣ ، دار الكتب العلمية / بيروت ، ١٤٢٩هـ .

٩- الزَّرْكَشي : أبو عبد الله ، محمد بن بهادر (ت/٧٩٤هـ)

١٠- البرهان في علوم القرآن ، تح : مصطفى عبد القادر عطا / ط١ ، دار الكتب العلمية / بيروت ، ١٤٢٨هـ .

١١- ابن الزملكاني : كمال الدين ، عبد الواحد بن عبد الكريم (ت/٦٥١هـ) - البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن ، تح : د . خديجة الحديثي ، ود . أحمد مطلوب / ط١ ، مطبعة العاني / بغداد ، ١٣٩٣هـ .

١٢- السَّيُوطِي : جلال الدين ، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت/٩١١هـ)

١٣- الإتقان في علوم القرآن ، تح : محمد سالم هاشم / ط١ ، دار الكتب العلمية / بيروت ، ١٤٢٨هـ .

١٤- الطوسي(شيخ الطائفة) : أبو جعفر، محمد بن الحسن (ت/٤٦٠هـ)

١٥- التبيان في تفسير القرآن ، تح : أحمد حبيب القصير / ط١ ، مكتب الإعلام الإسلامي / قم ، ١٤٢٤هـ .

١٦- ابن فارس : أبو الحسين ، أحمد بن فارس (ت/٣٩٥هـ)

١٧- معجم مقاييس اللغة ، تح : إبراهيم شمس الدين / ط١ ، شركة الأعلمي للمطبوعات / بيروت ، ١٤٣٣هـ .

١٨- الفراهيدي : الخليل بن أحمد (ت/١٧٥هـ)

١٩- كتاب العين (مرتبا على حروف المعجم) ، تح : د . عبد الحميد الهنداوي / ط١ ، دار الكتب العلمية / بيروت ، ١٤٢٤ه .

٢٠- الفيروز آبادي : محمد بن يعقوب (ت/٨١٧هـ)

٢١- القاموس المحيط ، تح : محمد عبد الرحمن المرعَشَلي / ط٢ ، دار إحياء التراث العربي / بيروت ، ١٤٢٤هـ .

٢٢- الفيومي : أحمد بن محمد (ت/٧٧٠هـ)

٢٣- المصباح المنير ، تح : عزت زينهم عبد الواحد / ط١ ، مكتبة الإيمان / المنصورة ، د . ت .

٢٤- القرطبي

٢٥- تفسير القرطبي / ط١ ، دار الكتب المصرية / القاهرة ، ١٩٣٥هـ .

٢٦- ابن منظور : أبو الفضل ، محمد بن مكرم (ت/٧١١هـ)

٢٧- لسان العرب / ط١ ، دار التراث العربي / بيروت ، ١٤٠٥هـ

٢٨- أبو هلال العسكري : الحسن بن عبد الله (ت/٣٩٥هـ)
٢٩- كتاب الصناعتين ، تح : مفيد قميحة / ط١ ، دار الكتب العلمية / بيروت ، ١٩٨٩م .

• **المراجع الحديثة**

١- جعفر السبحاني (الشيخ)
٢- القصص القرآني دراسة ومعطيات وأهداف / ط١ ، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام / قم ، ١٤٢٧هـ .
٣- سيد قطب
٤- التصوير الفني في القرآن / مطبعة دار المعارف ، د . ط / القاهرة ، ١٩٥٦م .
٥- فاضل حسن عباس (الدكتور) - محاضرات في علوم القرآن / ط١ ، دار النفائس / عمان ، ١٤٢٧ه .
٦- فاضل صالح السامرائي (الدكتور) - لمسات بيانية في نصوص التنزيل / د . ط / بيروت ، د . ت .
- التعبير القرآني / ط١ ، دار الزهراء / النجف الأشرف ، ١٤٢٩هـ .
٧- محمد باقر الحكيم (ت/١٤٢٤هـ)
٨- علوم القرآن / ط٤ ، مجمع الفكر الإسلامي / قم ، ١٤١٩هـ .
٩- القصص القرآني / ط١ ، دار التعارف للمطبوعات / بيروت ، ١٤١٩هـ .
١٠- مصطفى صادق الرافعي
١١- إعجاز القرآن والبلاغة العربية / ط١ ، دار إحياء التراث العربي / بيروت ، ١٤٢٥هـ .
١٢- محمد فؤاد عبد الباقي
١٣- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم / ط٢ ، مطبعة أميران ، منشورات ذوي القربى / قم ، ١٤٢٣هـ .

• **الرسائل والأطاريح الجامعية**

١- سكينة عزيز عباس الفتلي (الدكتورة) - المجمل والمفصل في القرآن الكريم دراسة موضوعية ؛ رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الفقه ، جامعة الكوفة ، بإشراف الأستاذ الدكتور حكمت عبيد الخفاجي / النجف الأشرف ، ١٤٢٧ه .
٢- مواقع الأنترنيت
٣- www.isiamQA.com

ایمانا
فزاد یم

الأداء القصصي في سورة الرحمن

The narrative performance in Surat Al - Rahman

Keywords: Narrative Encounter / Semantic Arrangement / Storytelling

م. د. عبد اللطيف شنشول دكمان
الكلية التربوية / فرع الديوانية
Dr. Abdul Latif Shanshoul Dakman

كلمات مفتاحية : التقابل القصصي / الترتيب الدلالي/ الصراع القصصي

ملخص البحث

سلط هذا البحث الضوء على الأبعاد الجمالية في (سورة الرحمن) ومسوّغات تكرار قوله تعالى (فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ(التي تكررت بواقع (إحدى وثلاثين مرة) أي ما نسبته ٤٨٪ من سورة عدد آياتها (ثمان وسبعون آية) أي حوالي نصف السورة المباركة ، إذ تُجسّد تلك الآية المباركة طرف الصراع الأول والمتضمّن دلالة (طلب التصديق) بنعم الله تعالى بوصفه (رأس الطلب) المنبثق من دعاء وطلب للمعنى لاسيّما أنّ الطلب من النهي بمنزلته من الأمر ويجري على لفظه كما يجري على لفظ الأمر، وكأنّ الآية الكريمة متضمّنة لمعنى النهي عن الجحود بأنعم الله تبارك وتعالى، أمّا الطرف الآخر فمحمول على (التكذيب الافتراضي) لخلو آيات السورة المباركة من حادثة كِذب بعينها إلّا إشارات عامة وردت فيها ، ولعلّ ذلك لا يحقّق البعد القصصيّ ، فضلاً على عدم استواء قوّة طرفي الصراع على الرغم من التقابل المتعارض بين التصديق والتكذيب المعنويّين وذاك الأمر من أساسيات البناء الدراميّ فكل فكرة تقابلها فكرة....والله من وراء القصد وعليه المعول.

.

.

Abstract

This research highlighted the aesthetic dimensions in (Surat Al-Rahman) and the justification for repeating the verse (That is, about thirty-one times), which is 48% of the number of its verses (eighty-seven verses), about half of the blessed sura, as the blessed verse embodies the first party of the conflict, which includes the meaning of the request for ratification, And the meaning of the prohibition of arrogance, may God bless him and grant him good health, and the other party is referred to as “the hypocrisy of the hypocritical” (interpretation of the meaning) For the free verses of Sura blessed from the incident of falsehood But it does not achieve the dimension of fiction, as well as the non-leveling power of the two parties to the conflict despite the contrast between the ratification and moral denial and that the fundamentals of the dramatic construction every idea corresponds to the idea .... God is behind the intent.

المقدمة

الحمدُ لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين وصحبة المنتخبين الأخيار.

بعد طول تدبّر واناةٍ للأبعاد الجمالية في (سورة الرحمن) أثارت تنبهي مسوّغات تكرار قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ بواقع (إحدى وثلاثين مرة) أي ما نسبته ٤٨٪ من السورة البالغ عدد آياتها (ثماني وسبعين آية)، إذ تجسّد تلك الآية المباركة طرف الصراع الأول والمتضمّن دلالة (طلب التصديق) بنعم الله تعالى بوصفه رأس الطلب المنبثق من دعاء وطلب للمعنى لأنّك تأمر من هو دونك [١] ،لاسيّما ((أنّ الطلب من النهي بمنزلته من الأمر ويجري على لفظه كما يجري على لفظ الأمر)) [٢] ،وكأنّ الآية الكريمة متضمّنة لمعنى النهي عن الجحود بأنعم الله تبارك وتعالى، أمّا الطرف الآخر فمحمول على (التكذيب الافتراضي) لخلو آيات السورة المباركة من حادثة كِذب بعينها إلّا إشارات عامة ، ولعلّ ذلك لا يحقق البعد القصصيّ ، فضلاً على عدم استواء قوّة طرفي الصراع على الرغم من التقابل المتعارض بين التصديق والتكذيب المعنويّين وذاك الأمر من أساسيات البناء الدراميّ فكل فكرة تقابلها فكرة. [٣]

من هنا تجسّد الأداء القصصيّ في سورة الرّحمن على وفق بعد معنوي مساق للعبرة والعظة بوصفهما رّادعين لجموح الإنسان المتعارض مع النعم الإلهيّة إذ يعدّ سجيّة نفسيّة تجسّدها الأقوال المقدّسة منها قوله تعالى:﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ﴾[٤] ،و﴿أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ [٥] ،و ﴿ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ [٦]،كلّ ذاك يدعو الى الاطمئنان أنّ الآية الكريمة من قوله تعالى : ﴿فبأيّ آلاء ربّكما تكذّبان﴾ تتضمّن معنى الجحود بالنِّعم الإلهيّة المنبثق من استهلالها باستفهامٍ يوحي بانفتاح الحوار بفعل دلالته على الاستنكار والتعجّب والتوبيخ للفاعلين [٧] ،وكأن (أي) الاستفهامية لها دلالة (الهمزة) لـ ((أنّ كلّ ما وقعت عليه (أيّ) فتفسيره بألف الاستفهام)) [٨]، وتقدير القول المقدس - والله اعلم –(بِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ), فضلاً اقترانها بفعل التضعيف (تكذّبان) الموحي بتوسيع دائرة الحدث [٩].

من هنا استشعرت دلالة تكرار طلب التصديق الدرامية على وفق لوحتين فنيتين يجسّدهما نمطان من أنماط الصراع :

اللوحة الأولى: لوحة الصراع الخارجي (الفناء) :

وهي لوحة درامية ذات مشهد واحد جسّدته الآيات القرآنية من قوله تعالى:

﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ.... كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾ ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ [١٠]،تجسّد الصراع فيها بين الطرف الأول (طلب التصديق) (بأنعم الله تعالى) في قوله: ﴿فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾، وطرفه الآخر المتجسّد في (التكذيب الافتراضي) بأنعم الله تعالى ومتجسّد في جزئيات تلك اللوحة المقدسة.

اللوحة الثانية :لوحة الصراع الداخلي (الخلود) :

هي لوحة تركيبية يجسّدها مشهدان من مشاهد الصراع الأول مع أصحاب الجحيم والآخر مع أصحاب الجنان, وتتجسّد تلك اللوحة بقوله تعالى :

﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ..... تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ [١١]، على وفق مشهدين عظيمين :

الأول : مشهد العقوبة الإلهية :

و يجسّده الصراع الداخلي طرفه الأول (الاستفهام التوبيخي) لأهل الجحيم في قوله تعالى : ﴿فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) والطرف الآخر (التكذيب المفترض ﴿و المتجسّد بفعل المجرمين في قوله تعالى :﴿ يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ ﴾[١٢] .

الآخر : مشهد الإحسان الإلهي :

ويتمحور على وفق بناء تركيبي (داخلي) بفعل العرض الإلهي المقدس لأربعة أنواع من الجنان الأولى والثانية يجسّدهما قوله تعالى :(وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ)[١٣]، والثالثة والرابعة في قوله تعالى:﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾[١٤].

من هنا ينفتح النص المقدس على أفق صراع طرفه الأول : (طلب التصديق التحضيضي) المتجسّد في قوله تعالى : ﴿فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ، وطرفه الآخر يجسّده شدة (التنافس الاندفاعي) بين أهل الجنان للفوز بجزاء الإحسان الإلهي على وفق قوله تعالى :﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴾[١٥]، ويؤيد شدة التنافس بين أهل التصديق بآلاء الله تعالى في القول المقدس:﴿خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾[١٦]، وقوله تعالى ﴿والسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ)[١٧]، والسابقون هم المخلصون الذين سيقوا إلى دعوة الله تعالى [١٨]، وختمت تلك اللوحة المقدسة الإلهية في قوله تعالى : ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾[١٩] .

ولعلّ سورة الرحمن تجسّد أعلى درجات القصّ الدرامي المقدس لاسيما أنّها تجسّد حكاية كبرى للتحدّي المتكرر لمن يكذّب بآلاء الله تعالى [٢٠].

وقد اقتضت ضرورة البحث تقسيمه إلى :مقدمة ومبحثين تليهما خاتمة لأهم نتائج البحث بعدها أهم مصادر ومراجع البحث المعتمدة، وتضمّن المبحث الأول: اللوحة المقدسة الأولى والمبحث الثاني: تضمّن اللوحة الثانية.

وكل ما عرض في تفاصيل البحث فهو صراع خفي يجسّده اللمح الخاطف بعد طول تأمّل ، لاسيما أنّ حوادث البناء القصصي كلما ازدادت غموضاً وسمت بميسم الخلود [٢١]، وتلك صفة من صفات القرآن الكريم . ولعلي وفقت في ذلك ومن الله السداد والتوفيق.

المبحث الأول

اللوحة الأولى : لوحة الصراع الخارجي (الفناء) :

استهل الأداء القصصي في سورة الرحمن المباركة بقوله تعالى:﴿الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآَنَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾[٢٢] ، وذلك المطلع المقدس يعدّ قاعدة كلية مقدسة لاسيما أنّ اسم (الرحمن) متضمّن لمعنى الرحمة وفي رنتها الشيوع لعموم الكون ، ثم المنة الكبرى على الكون (تعلم القرآن) السابقة خلق الانسان ثم تعليمه البيان بوصفه صفة إنسانية كبرى [٢٣]، وتلك اللوحة المقدسة ستثير التقريب و الانتظار لما يأتي بعدها من أخبار[٢٤]، وحوادث تشحذ الخيال وتستثير الانفعال على وفق ثلاث جزئيات مقدسة لها أداء دراميّ خاطف لايؤخذ الّا بعمق تأمّل وحسن استقصاء, الأولى: قوله تعالى:﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾ [٢٥] ، وعلى الرغم من إخبارية تلك الآيات الكريمة الدّالة على المنجز من أحداثها واستواء ترنيمتها الايقاعية _المرتبطة هي الأخرى

بواقع الثبات والتحقق لتلك الأحداث المقدّسة الا انها تعدّ منفذاً تعبيرياً للانفتاح على أفق أحداث أخرى مقدسة في جزئية أخرى من قوله تعالى: ﴿أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾[٢٦] ، وتلك الجزئية المقدسة تتمتع بترنيمة ايقاعية عالية المقام، لاسيما انّها وردت بصيغة طلبية : ((ألا تطغوا، واقيموا)) بوصفها بنية صراعية أولى لما يعتمل في نفوس الناس.

أمّا الجزئية الثالثة فلها سمة اخباريّة مقدّسة في قوله تعالى:﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ﴾[٢٧] ، ويبدو انّ نهاية تلك الجزئية المقدسة لها بعد تقابلي مضاد في مفردتي (العصف، الريحان) والعصف: كل ما يبس من نباتٍ وغيره[٢٨]،وله دلالة الفناء، والريحان: كل بقل طيب الريح حين يلامسه النسيم[٢٩]، وله دلالة الانبعاث والتجدّد، وقدّم العصف على الريحان لمناسبة رؤوس الآي[٣٠]، لاسيّما انّ الرّيحان _ الموحي بالحياة _ له السبق في الوجود من العصف الفاني.

من هنا ينفتح النص على وفق أبعاد قصصية أعمّ وأشمل مع آية التكرار الأولى من سورة الرحمن في قوله تعالى:﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾[٣١] ، بوصفها طرف الصراع الأول للوحتين المقدستين.

واللوحة الأولى هي لوحة الفناء الموسومة بميسمٍ حسّيّ وقد ارتبطت جزئياتها المقدسة بالحياة الدنيا وتجلّت بـ(الفناء) بفعل القدرة الإلهيّة، ويظهر كل ذلك في قوله تعالى:﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾[٣٢]، لعلّ المتأمّل للنص المقدس يستشعر التقابل المتضادّ بين طرفي الصراع الأول يجسّده القول المقدس في آية التكرار:﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾المتضمّنة لمعنى (طلب التصديق بأنعم الله تعالى) ، امّا الطرف الآخر في قوله تعالى:﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ﴾بوصفه الجزئية الأولى من اللوحة المقدسة، ويستشعر متلقي النص المقدس حالة الاستغراب الإلهي لجحود الإنس والجن لعظمة خلقهم، وذلك يجعل منهما طرفاً صراعيّاً مفترضاً (جاحداً بأنعم الله تبارك وتعالى)لاسيّما انّ ذاك الجحود لم يقع بفعل ما تشير إليه تلك الآيات المباركة، ثم ينفتح أفق الصراع الى تذكير الإنس والجان بنعم الله تبارك وتعالى التي يحكيها التقابل القصصي في الجزئية الأخرى من تلك اللوحة المقدسة في قوله تعالى:(رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ) بوصفهما طرف التقابل الآخر (المكذوب به)، فضلاً على انّه موسوم بميسم تركيبي مستو(المشرقين)،(الشتاء والصيف) و (المغربين) , (الشتاء والصيف)[٣٣]، وذلك التركيب يعدّ مسوّغاً شرعياً لانبثاق طرف الصراع الأول في قوله تعالى:﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾والمتجسد على وفق استفهام يفيد الاستنكار والتوبيخ والتعجب من الفاعلين، وكأن (أي) الاستفهامية - هنا تحمل دلالة (الهمزة) وتقدير القول المقدس – والله أعلم – فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ؟

والجزئية الثالثة من تلك اللوحة الدرامية المقدسة

يجسّدها قوله تعالى: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ﴾اذ يطالعنا النص القرآني بتركيب ضدي في (يلتقيان، يبغيان) أي يلتقيان ولا يختلط عذبهما بمرّهما[٣٤]، وفي ذلك إظهار لأعلى درجات الإعجاز الإلهي المجحود به بوصفه طرف الصراع الآخر المقابل لطلب التصديق بأنعم الله تعالى في قوله:(فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) ومن ذلك الصراع الخارجي ينسرب صراع نفسي حاد له أعلى درجات اللوم الإلهي المقدس بفعل الجحود بنعمته المرتبطة بعالم الإعجاز الحسي.

امّا الجزئية الرابعة: فهي الأخرى حسية يجسّدها قوله تعالى:﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾ , اذ خصّ الله تعالى الجواري بانها له لما كانوا هم منشئها، لإظهار تمام منفعتها إنّما هي من الله [٣٥].

ويؤيد ما ذهبنا إليه من جزئيات أسس لها على وفق قاعدة الاستهلال الكلي المقدس، عرض مشاهد الفناء المطلق لتلك الجزئيات من خلائق في ظل الوجود المطلق لوجههه----- الكريم الباقي[٣٦]ويجسّد ذلك قوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ , وذلك النص المقدس يعدّ قاعدة كلية مقدسة لتهافت جزئيات الحياة الدنيا وفنائها، وذلك يتجلّى عن وجه الكريم الباقي متفرداً بالبقاء والجلال وتستقر في الحس حقيقة البقاء الإلهي الخالد[٣٧] .

من هنا ينفتح النص على أفق درامية تجسّدها أحداث غير معيشة ينتظر وقوعها مرتبطة بعالم الخلود المرتقب.

المبحث الثاني

اللوحة الثانية: لوحة الصراع الداخلي (الخلود)

وهي لوحة ذات أبعاد تركيبية معنوية مرتبطة بالحياة الأخرى بعذاباتها وثواباتها و جناتها ولها ميسم الخلود الأبدي , إذ تتمحور على وفق مشهدين :

المشهد الأول:مشهد العذاب الإلهي :

ويجسّدهُ اتجاهان هما:

- الاتجاه الأول:التهديد و الوعيد .
- الاتجاه الآخر:تنفيذ العقوبة الإلهية.

المشهد الثاني: مشهد الإحسان الالهي : ويجسّده نمطان من انماط الجنان هما:

- النمط الأول : جنتا الإحسان الإلهي
- النمط الثاني : جنتا المباركة الإلهية

المشهد الأول : مشهد العذاب الإلهي:

الاتجاه الأول: التهديد والوعيد الالهيان:

يتجسّد هذا المشهد المقدس في قوله تعالى:﴿ فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴾[٣٨] ، من هنا ينفتح النص القرآني لتهديد مروّع وتحدٍ كوني للجن والإنس مجسّداً في قوله تعالى:﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ..... يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾، اذ توحي مفردات (سنفرغ. يا معشر. لا تنفذون) برنين صاعد ذاهب يجلجل في طباق الوجود على وفق سرعة اللمح الخاطف لاستمرار الحدث الذي تجسّده حروف الاستهلال (السين) في (سنفرغ) الواردة بصيغة الإعلام باستمرار الحدث لا باستقباله[٣٩]، أي « وعيد من الله للعباد وليس بالله شغل وهو فارغ «[٤٠]، و(يا) النداء ,مجسّدة لمعنى المفعولية في تحقيق الحدث[٤١] و(لا) في (لا تنفذون) تفيد الاستمرار[٤٢]، وفي

ذلك « تقريب الأمر للتصوير البشري وإيقاع الوعيد في صورة مذهلة مزلزلة « [٤٣]، على وفق تركيب مقدس، لصراع مفترض بين طلب التصديق بنعم الله في قوله تعالى:﴿فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ والثقلان المروّعان في مشهد التهديد والتحدي بوصفها منفذاً تعبيرياً مقدساً لتنفيذ العقوبة الإلهية.

الاتجاه الآخر: تنفيذ العقوبة الإلهية :

ويجسد ذلك المحور المقدس قوله تعالى:﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آَنٍ فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [٤٤]طالعنا النص المقدس بأبعاد درامية تركيبية في ثلاث جزئيات متضادة جسّدت الاولى منها الخفاء في انجاز الفعل المقدس في مفردات:

(يرسل، يسأل، يعرف، يؤخذ) إذ وردت بسياق المجهول لتنزيه الذات الإلهية عن الاقتران بأحداث العقوبات [٤٥]، فضلاً على الترتيب الدلالي لتلك الأفعال البادئة بإرسال (آلة) العقاب على المجرمين ثم السؤال ثم المعرفة ثم الأخذ. بالنواصي والأقدام وذلك هو مشهد عنيف ومع العنف الهوان متى تجمع الأقدام إلى الجباه[٤٦].

والجزئية المقدسة الاخرى تجسّدها أفعال: (يكذب، يطوفون)الواردة بصيغة المعلوم لإظهار تجبّر المكذبين المقترن بهول عذابهم.

ومن هذا التقابل الدرامي الجميل تنبثق الجزئية المقدسة الثالثة بوصفها طرف الصراع الاول يجسّدها قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ وكأنّ الآية تحكي وجوب التصديق(بنعم الله تبارك وتعالى) بفعل التكذيب بها، من هنا يتحقق البعد القصصي بعيد المأخذ لمتأمّله.

المشهد الثاني: الإحسان والمباركة الإلهيان:

طالعنا هذا المشهد بنمطين من أنماط التركيب القصصي المندفع صراعه نحو الفوز بالعرض الإلهي من الجنان وهي:

الأول: جنتا الإحسان الإلهي:

ويتجسّد هذا النمط التركيبي على وفق قاعدة كلية مقدسة بنيت عليها جزئيات هذا المشهد الداخلي في قوله تعالى: ﴿ولمن خاف مقام ربّه جنّتان﴾[٤٧] وذاك الإحسان المقدس تجسّده النعوت الحسية لتلكما الجنتين على وفق العرض التحضيضي لجزئياتهما في قوله تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾[٤٨].

طالعنا النص المقدس بصراع متخيّل طرفه الاول طلب التصديق بآلاء الله تبارك وتعالى لغرض الفوز (بالإحسان الإلهي) المتجسّد في قوله تعالى﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾[٤٩] لاسيما انّ تلك الآية تعدّ قاعدة كلية مقدسة مسوّغة التحقيق بتحقّق جزئيات العرض الإلهي لسمات الجنتين على وفق تركيباتها المقدسة: ((ذوات افنان، فيهما عينان تجريان، من كل فاكهة زوجان)) الى غير ذلك ،فضلا على

انّ تلك الجزئيات المقدسة مشروطة التحقق بتحقق التصديق بـ(آلاء الله تبارك وتعالى)بوصفها طرف الصراع الثاني بفعل اندفاع المتنافسين الموسومين بميسم (التصديق المفترض)(بآلاء الله) الواردة بواقع (٨ مرات) إذا اتسعت بسعة التصديق، وشدة تنافس أصحاب الجنان المرتبطة بشدة تباين مشاعر الناس، إذ لا يوجد اثنان على وجه هذه الأرض تتماثل مشاعرهما.[٥٠]

الثاني: جنتا المباركة الإلهية

وتجسّدهما جزئيات مقدسة في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ مُدْهَامَّتَانِ (٦٤) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ (٧٢) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾[٥١]، يتجسّد الصراع القصصي(المفترض) في ذلك المشهد المقدس بين الطرف الأول الذي يفيد العرض والتحضيض على: (آلاء الله تبارك وتعالى) الواردة بواقع (٨ مرات) المتسعة بفعل اتساع العروض الإلهية اذا ما قورنت بلوحة العقوبة الإلهية.

الطرف الآخر: اندفاع المصدقين نحو الفوز بالمباركة الإلهية المتجسّدة في قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ) بوصفها قاعدة كلية مقدسة متحققة بفعل الفوز بسمات الجنتين المتجسّدة في مفردات وتركيبات النص المقدس منها: (مُدْهَامَّتَانِ , فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ , فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ) إلى غير ذلك.

من هنا نخلص إلى القول أنَ الصراع في تلك اللوحة المقدسة –بمشاهدها (الأربعة) طرفه الأول- الذي يعد جوهر البناء القصصي ورد متفاوتاً , ففي مشهدي التهديد بالعقوبة وتنفيذها العقوبة له واقع (٧ مرات) أمّا مشهد الفوز بالجنان الأربع بنوعيها بواقع(١٦مرة)ومرد ذلك لزيادة سعة التنافس الاندفاعي للفوز بتلك الجنان اذا ما قورنت بتكرار تركيب (طلب التصديق) الموسوم بميسم التهديد والوعيد وتنفيذ العقوبة الإلهية.

ولعل تأمّل أبعاد الاحصائيّات الدقيقة لطرف الصراع الأول المتجسّد في قوله تعالى:(فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) يمنحنا دقة متناهية في أعداد توزيعها على وفق المشاهد والاتجاهات في اللوحتين المقدستين وعلى النحو التالي:

- اللوحة الأولى: لوحة طلب التصديق الموسومة بميسم (الفناء) (ثمان مرّات)
- اللوحة الثانية: المشهد الأول: التهديد والعقوبة الالهيتان (سبع مرّات).
- المشهد الثاني: الاتجاه الأول: الإحسان الإلهي(ثمان مرّات).
- الاتجاه الثاني: المباركة الإلهية (ثمان مرّات).

من هنا نخلص إلى إنّ طرف الصراع المتعلق بالرحمة الإلهية وسِمَ بميسم السعة أي بواقع(ست عشرة مرة)، امّا تنفيذ العقوبة فضاقت مع ضيق نفوس المعذبين الى(سبع مرات) وسبق ذلك تكرار طلب التصديق الموسوم بميسم (الزجر والحث) على ترك التكذيب لاسيما انّ تلك اللوحة المقدسة متضمنّة لمعنى الرحمة الإلهية فتكرر طرفها الأول بواقع(ثمان مرات) للفوز بالصفح الإلهي عن امر

المكذبين بأنعمه ويبدو انّ هذا التكرار كانت له دلالة فاللوحة الأولى اخذ معنى (طلب التصديق) على وفق ترنيمة (الزجر والحث) على ترك (التكذيب المفترض) المتجسّد في طرف الصراع الآخر امّا اللوحة الثانية ففي مشهدها الأول تجسّد طرف الصراع الأول على دلالة (الزجر وتنفيذ العقوبة الإلهية) فضلاً على دلالة الاستنكار والتوبيخ وتقدير القول المقدس –والله أعلم-: ﴿فبآلاء ربكما تكذبان﴾ امّا المشهد الجناني الموسوم بميسم التركيب التنافسي فأخذ برقاب(العرض والتحضيض) لزيادة التدافع نحو الفوز بالرحمة الإلهية وكأنّ دلالة الآية العظيمة تسربلت بالعز والوقار لأهل الجنان بمضمون القول: (خذوا بآلاء الله الموعودة).

وكل ذلك بني على وفق ثلاث قواعد كلية مقدسة هي:

الأولى: قاعدة حسم الصراع الخارجي (الفناء) المتجسّدة في قوله تعالى : ﴿كل من عليها فانٍ و يبقى وجه ربك ذو الجلال و الإكرام﴾ .

الأخرى : قاعدة حسم الصراع التنافسي (الداخلي) الاندفاعي للفوز بالجنان الإلهية الموسومة بميسم الإحسان الإلهي في قوله تعالى ﴿هل جزاء الإحسان إلا الإحسان)

الثالثة: قاعدة حسم عموم صراع الأداء القصصي في السورة المباركة و تجسّدها آية المباركة الإلهية (الخلود) في قوله تعالى : ﴿تبارك اسم ربك ذو الجلال والإكرام).

و تلك القواعد الكلية المقدسة استهلت ببناء كلي له دلالة الحسم المسبق للصِراع الوارد في الجزئيات المقدسة للسورة المباركة وتجسدها الآيات الأربع الأولى في قولة تعالى : ﴿ الرحمن علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان ﴾.

الخاتمة

خلص البحث الى نتائج على النحو التالي :

١- وسم البعد القصصي في سورة الرحمن بميسم معنوي غايته العبرة والعظة لاسيما إن طرفي الصراع غير متوازنين الطرف الأول (طلب التصديق بنِعَم الله تعالى) والآخر التكذيب المفترض فيها.

٢- استهلت السورة المباركة بقوله تعالى: ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ . بوصفه استهلالا كليا مقدسا يوحي بحسم الصراع القصصي لطرفه الأول المتجسّد في قوله تعالى : ﴿ فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ).

٣- ورد الأداء القصص لتلك السورة المباركة على وفق لوحتين:

الأولى: لها استهلال جزئي مقدس يوحي بالعبرة والعظة للثقلين من الجن والإنس، وتنتهي اللوحة بنهاية كل حي الاّ الله تبارك وتعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ) وبهذا ينتهي الأداء القصصي.

اللوحة الثانية: تبدأ بجزئية مقدسة القصد منها التحدي قريب الوقوع في قوله تعالى: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾لتكون منفذاً تعبيرياً مقدساً لمشهدين من مشاهد القص المقدس:

الأول: مشهد تنفيذ العقوبة الإلهية:

بعد التهديد والتعديد بدأ الصراع المفترض بين طرفي الصراع الأول: (طلب التصديق بآلاء الله وتعالى)

والآخر طلب (التكذيب المفترض) ولعدم توازن طرفي الصراع شهدنا انهزام الطرف المفترض وانحسار طلب التصديق في قوله تعالى: ﴿ فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ بواقع (٧ مرات) وذلك لم يحصل في المشهد الثاني.

الثاني: مشهد الإحسان والمباركة الالهيين:

تجسّد هذا المشهد على وفق اتجاهين من اتجاهات ما سمّي بـ (صراع التنافس الداخلي) المندفع نحو الأمام يجسّده الطرف الثاني (المفترض التكذيب بنعم الله تعالى) على وفق اتجاهين :

الاتجاه الأول: جنتا الإحسان الالهي

وله قاعدة (كلية جزئية) – لاسيما انّها بنيت على أساس آيات الاستهلال الأربع الأولى بداية السورة المباركة – وتلك القاعدة قوله تعالى: ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴾ المسبوقة بجزئيات من خاف مقام ربه في قوله تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ)الجنتان الأولى والثانية تجسّد لنا طرفاً قصصياً تركيبياً تنافسياً للفوز بأفضلهما ، وجزئيات هذا المحور المقدس تكرر طرف الصراع الأول: ﴿ فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) بواقع (ثمان مرات) ولعل دلالتها هنا تختلف عمّا عند أهل النار أي – التصديق حصل والاعتراف بنعم الله فاتسعت معها (النعم).

الاتجاه الثاني: جنتا المباركة الإلهية:

بني على أساس قاعدة كلية جزئية لاسيما انّ أساس قاعدة الاستهلال المقدس – المشار اليها في المحور الأول – وتلك القاعدة يجسّدها قوله تعالى: ﴿ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾المسبوقة بجزئيات الآية المباركة في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴾أي الجنة الثالثة والرابعة جسّدتا طرف الصراع الثاني ولكن ليس تكذيبا مفترضا, بل تنافس أهل الجنتين (الثالثة والرابعة) على وفق صراع قصصي داخلي للفوز بهما ليكون الطرف تركيبياً يقابله طرف (طلب التصديق) في قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾مكرر بواقع(٨ مرات) وتلك السعة العددية توحي بحصول تصديق أهل الجنان بـ(أنعم الله تبارك وتعالى)

٤- تجسّدت الخلاصة الإحصائية لطرف الصراع الأول: (طلب التصديق) والتصديق بنعم الله تبارك وتعالى المتجسّد في القول المقدس: ﴿فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾وردت بواقع (٣١ مرة) وعلى النحو التالي:

أ- اللوحة الأولى:تكرر طرف الصراع الأول بواقع (٨ مرات)

ب- اللوحة الثانية: تكرر طرف الصراع الأول بواقع (٢٣ مرة) في مشهدين:

١- المشهد الأول: (٧ مرات)

٢- المشهد الثاني: (١٦ مرة)

أ- المحور الأول: (٨ مرات)

ب- المحور الثاني: (٨ مرات)

وظهر انّ المشهد الثاني لأهل الجنة اتسع تصديقهم بآلاء الله تبارك وتعالى فأتسع لهم الجزاء والإحسان والمباركة بتكرار آية التصديق –لهم –(١٦ مرة) أي ضعف مشهد العقوبة الإلهية.

امّا مشهد التهديد وتنفيذ العقوبة ولسرعة انهزام وانقباض نفوسهم انحسر لهم (طلب التصديق) بآلاء الله تبارك وتعالى بواقع (٨ مرات).

امّا اللوحة الأولى بجزئياتها المتعاقبة من (إنس-جن-بحار....) حكمت بسرعة الفناء على وفق قوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ)) فاقتضت تلك السرعة انحسار

تكرار طرف الصراع الأول(طلب التصديق) بواقع (٨ مرات).

(الخلاصة)

عكفت كثير من الدراسات القرآنية على التعامل مع ظاهرة النص القرآني المقدس في مجمل حوادثه مستوية الدلالة وذات الدلالات المتعددة.

من هنا كان لهذا البحث التفتيش بما توحي به دلالة التركيب القصصي في سورة الرحمن ذات الأبعاد الدرامية الخفية بين طرفي صراع لا يستشعران الآ بعد طول تدبّر وأناة وعلى وفق اللمح الخاطف، اذ تجسّد الأداء القصصي في تلك السورة المقدسة في لوحتين مقدستين بنيت مشاهدها الجزئية على قاعدة كلية مقدسة جسّدها القول المقدس ﴿الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ بعدها تجسّد طرف الصراع الأول في قوله تعالى: (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ المتضمّن دلالة (طلب التصديق بأنعم الله) في اللوحة الأولى امّا الطرف الآخر للصراع فتجسّد (في التكذيب المفترض) بأنعم الله وكأن الصراع القصصي بين (طلب التصديق) و (التكذيب المفترض) بوصفهما نقيضين لاحدهما الآخر.

امّا اللوحة الثانية فكانت مركبة من مشهدين مقدسين : الأول : التهديد والوعيد وتنفيذ العقوبة الإلهية لأصحاب النار، والمشهد الآخر: طلب التصديق بأنعم الله المتضمّن لمعنى (التحضيض) على الفوز بالإحسان الإلهي ودخول الجنان، وقد حسم الصراع في اللوحتين الأولى بفناء الجاحدين من إنس وجن والنعم الإلهية في قوله تعالى: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾والخلود لله تعالى: (وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾.

امّا اللوحة الثانية فحسم الصراع فيها بعذابات اهل النار، وفوز اهل الجنان بالإحسان والمباركة الالهيين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّحْمَنُ (١) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (٢) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (٣) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (٤) الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ (٥) وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ (٦) وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ (٧) أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ (٨) وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ (٩) وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ (١٠) فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ (١١) وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ (١٢) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (١٣) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ (١٤) وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ (١٥) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (١٦) رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ (١٧) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (١٨) مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ (١٩) بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ (٢٠) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٢١) يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ (٢٢) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٢٣) وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ (٢٤) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٢٥) كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (٢٧) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٢٨) يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ (٢٩) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٣٠) سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ (٣١) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٣٢) يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ (٣٣) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٣٤) يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ (٣٥) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٣٦) فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ (٣٧) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٣٨) فَيَوْمَئِذٍ

لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ (٣٩) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٤٠) يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ (٤١) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٤٢) هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ (٤٣) يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آَنٍ (٤٤) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٤٥) وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ (٤٦) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٤٧) ذَوَاتَا أَفْنَانٍ (٤٨) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٤٩) فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ (٥٠) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٥١) فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ (٥٢) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٥٣) مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ (٥٤) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٥٥) فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ (٥٦) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٥٧) كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ (٥٨) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٥٩) هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ (٦٠) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٦١) وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ (٦٢) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٦٣) مُدْهَامَّتَانِ (٦٤) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٦٥) فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ (٦٦) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٦٧) فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ (٦٨) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٦٩) فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ (٧٠) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٧١) حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ (٧٢) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٧٣) لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ (٧٤) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٧٥) مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ (٧٦) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٧٧) تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (٧٨)

الهوامش

١- ظ . المقتضب : لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد ت ٢٨٥ هـ, تحـ: محمد عبد الخالق عضيمة , عالم الكتب , بيروت (د . ت) . ٢٩٦/٢٩

٢- الانشاء في العربية بين التركيب والدلالة (دراسة نحوية دلالية): د. خالد ميلاد، نشر مشترك: جامعة منوبة والمؤسسة العربية للتوزيع/ تونس، ط١(١٤٢١هـ-٢٠٠١م). ص ٢٤١

٣- الشعر العربي المعاصر، قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية: د. عز الدين إسماعيل، ط٣ (١٩٨١م):٢٧٩

٤- سورة الاسراء : ٨٣ ،سورة فصلت : ٥١

٥- سورة النحل :٢٢

٦- سورة الزمر : ٣٩

٧- دلائل الاعجاز :عبد القاهر بن عبدالرحمن بن محمّد الجرجانيّ(ت٤٧١ه),قرأه وعلّق عليه: محمود محمد شاكر, مطبعة المدني, المؤسّسة السّعوديّة بمصر ,ط٣ (١٤١٣ه_١٩٩٣م) :١١٤

٨- المقتضب :٢٩٤:٢

٩- مفتاح العلوم لأبي يعقوب يوسف بن محمّد بن علي السّكّاكيّ (ت٦٢٦ه) حقّقه وقدّم له وفهرسه : د. عبدالحميد الهنداويّ ,نشر: دار الكتب العلميّة ,بيروت ,لبنان ,ط١ (١٤٢٠ه_٢٠٠٠م)٢٥٢

١٠- سورة الرحمن : ٥ ؛ ٢٦ ــ ٢٧

١١- سورة الرحمن : ٢٩ ــ ٧٨

١٢- سورة الرحمن : ٤١

١٣- سورة الرحمن : ٤٦

١٤- سورة الرحمن : ٦٢

١٥- سورة الرحمن : ٦٠

١٦- سورة المطففين : ٢٦

١٧- سورة الواقعة : ١٠-١٢

١٨- ظ : الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت٥٣٨هـ) تعليق: عبد الرزاق المهدي، طبع ونشر: دار احياء التراث العربي- بيروت – لبنان، ط٢(١٤٢٩هـ -٢٠٠٨م). ٣٠٢/٩

١٩- سورة الرحمن :٧٨

٢٠- ظ :في ظلال القرآن: سيد قطب، طبع: دار الشروق: القاهرة، ط٣٧ (١٤٢٩ه-٢٠٠٨م).: ٣٤٤٥/٦

٢١- ظ :فن القصة: د. محمد يوسف نجم، دار صادر للطباعة والنشر ط١ (١٩٩٦م).: ١٤

٢٢- سورة الرحمن :١-٤

٢٣- ظ:في ظلال القرآن :٣٤٤٥/٤

٢٤- ظ:م. ن

٢٥- سورة الرحمن: ٥-٧

٢٦- سورة الرحمن: ٨-٩

٢٧- سورة الرحمن: ١٠-١٣

٢٨- ظ: لسان العرب : ابن منظور جمال الدين محمد بن مُكرّم الأنصاري . المؤسسة المصرية العامة للتأليف

والأنباء والنشر : القاهرة ، (د.ت): ٢٤٠/٩ (عصف)
ظ: م. ن: ٣٥٨/٥ (روح)
٢٩- ظ: م. ن: ٣٥٨/٥ (روح)
٣٠- ظ: البرهان في علوم القرآن: للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت٧٢٤هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر وطبع:- المكتبة العصرية- صيدا- بيروت (د. ط) (١٤٢٧ هـ-٢٠٠٦م): ١٥٦/٣ ؛ ظ: تفسير البحر المحيط: أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ابن حيان الشهير بأبي حيان ا لأندلسي الغرناطي
٣١- سورة الرحمن: ١٦
٣٢- سورة الرحمن: ١٤-٢٧
٣٣- ظ: مجمع البيان: ٢٨١/٩، الكشاف: ٤٤٤/٤، تفسير البحر المحيط: ٢٧١/٨، تفسير الطبري: ١٤٨/٢٧
٣٤- ظ: مجمع البيان في تفسير القرآن: لأمين الإسلام ابي علي الفضل ابن الحسن الطبرسي، طبع ونشر: دار القاري- بغداد، ط١ (١٤٣٠هـ-١٩٨٧م): ٢٨٢/٩ ؛ الكشاف، ٤٤٥/٤، تفسير البحر المحيط: ٢٧١/٨؛ جامع البيان عن تأويل القرآن (تفسير الطبري): للأمام ابي جعفر محمد بن جرير الطبري ضبط وتعليق: محمود شاكر الحرستاني،تصحيح: علي عاشور ,دار احياء التراث ا لعربي: بيروت- (ط١ ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م): ١٥٠/٢٧
٣٥- تفسير البحر المحيط: ٢٧٢/٩-٢٧٣
٣٦- ظ: في ظلال القرآن: ٣٤٥٤/٩
٣٧- ظ: م. ن: ٣٤٥٤/٩
٣٨- سورة الرحمن: ٢٩، ٣٣
(٣٩) ظ: البرهان في علوم القرآن: ١٧٥/٤
٤٠- جامع البيان عن تأويل أي القرآن (تفسير الطبري): ١٥٩/٢٧
٤١- ظ: كتاب في المقتصد شرح الإيضاح: عبد القاهر الجرحاني (ت٤٧١ ص) تح: د. كاظم بحر المرجان، نشر: دار الرشيد (د. ط) (١٩٨٢): ٧٥٣/٢
٤٢- معاني النحو: د. فاضل صالح السامرائي: نشر: جامعة بغداد (د. ط) (١٩٨٦هـ- ٢٠٠٩م): ٥٨٢/٤
٤٣- في ظلال القرآن: ٣٤٥٦/٩
٤٤- سورة الرحمن: ٣٥-٤٥
٤٥- ظ: معاني النحو: ٤٩٤/٢
٤٦- ظ: في ضلال القرآن: ٣٤٥٧/٩
٤٧- سورة الرحمن: ٤٦
٤٨- سورة الرحمن: ٤٨-٥٩
٤٩- سورة الرحمن: ٦٠
٥٠- ظ: النقد الأدبي أصوله ومناهجه:٦٢
٥١- سورة الرحمن ٦٢ -٧٨

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١- الانشاء في العربية بين التركيب والدلالة (دراسة نحوية دلالية): د. خالد ميلاد، نشر مشترك: جامعة منوبة والمؤسسة العربية للتوزيع/ تونس، ط١(١٤٢١هـ-٢٠٠١م).

٢- البرهان في علوم القرآن: للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت٧٢٤هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر وطبع:- المكتبة العصرية- صيدا- بيروت (د. ط) (١٤٢٧ هـ-٢٠٠٦م)

٣- تفسير البحر المحيط: أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ابن حيان الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي , حقق اصوله وعلق عليه وخرج احاديثه: د. عبد الرزاق المهدي، نشر: دار احياء التراث العربي- بيروت- (ط١- ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م).

٤- جامع البيان عن تأويل أي القرآن (تفسير الطبري): للإمام ابي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ) ضبط وتعليق: محمود محمد شاكر ، تصحيح: علي عاشور , نشر: دار احياء التراث العربي- بيروت- (ط١ ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م)

٥- دلائل الاعجاز: للإمام ابي بكر، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي (ت٤٧١هـ)، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر: مطبعة المدني، المؤسسة السعودية بمصر، ط٣ (١٤١٣هـ -١٩٩٢م).

٦- الشعر العربي المعاصر، قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية: د. عز الدين إسماعيل، ط٣ (١٩٨١م).

٧- فن القصة: د. محمد يوسف نجم، دار صادر للطباعة والنشر ط١ (١٩٩٦م).

٨- في ظلال القرآن: سيد قطب، طبع: دار الشروق: القاهرة، ط٣٧ (١٤٢٩ه-٢٠٠٨م).

٩- كتاب المقتصد في شرح الايضاح: عبد القاهر الجرجاني(ت ٤٧١ هـ)، تح: د. كاظم بحر المرجان: دار الرشيد- بغداد (د. ط) (١٩٨٢م).

١٠- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت٥٣٨هـ) تعليق: عبد الرزاق المهدي، طبع ونشر: دار احياء التراث العربي- بيروت – لبنان، ط٢(١٤٢٩هـ -٢٠٠٨م).

١١- لسان العرب : ابن منظور جمال الدين محمد بن مُكرّم الأنصاري(ت٧١١هـ) . المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر : القاهرة ، (د.ت)

١٢- مجمع البيان في تفسير القرآن: لأمين الإسلام ابي علي الفضل ابن الحسن الطبرسي، طبع ونشر: دار القاري- بغداد، ط١ (١٤٣٠هـ-١٩٨٧م).

١٣- معاني النحو: د. فاضل صالح السامرائي: نشر: جامعة بغداد (د. ط) (١٩٨٦هـ- ٢٠٠٩م).

١٤- مفتاح العلوم: لأبي يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي (ت٦٢٦هـ)، حققه وقدم له وفهرسه: د. عبد الحميد الهنداوي نشر: دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان، ط١ (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م).

١٥- المقتضب : لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد ت ٢٨٥ هـ, تحـ: محمد عبد الخالق عظيمة , عالم الكتب , بيروت (د . ت)

١٦- النقد الادبي اصوله ومناهجه: سيد قطب، نشر: دار الشروق- القاهرة- ط١٠ (٢٠١٠م).

أنا وكافل اليتيم في الجنة

قبولُ الوجهين ..
دراسةٌ في بعضِ القراراتِ الصرفيَّةِ لِمَجْمَعِ اللغةِ العربيَّةِ في القاهرة

Acceptance of the two sides .. Study in some of the resolutions of the Academy of Arabic language in Cairo.

Keywords: Scientific Academy in Cairo / Al-Farahidi / Characterized Title /The Noun of the Infinitive.

م . د. علياء نصرت حسن

جامعة كربلاء

كلية التربية للعلوم الانسانية – قسم اللغة العربية

Dr.. Alia Nasrat Hassan,

University of Karbala college of Education for Human Sciences - Department of Arabic Language.

كلمات مفتاحية : المجمع العلمي في القاهرة/ الفراهيدي /زنة فعيل / الصفة المشبهة / اسم المصدر

ملخص البحث

يحاولُ هذا البحثُ الوقوفَ عندَ بعضِ قراراتِ مَجْمَعِ اللغةِ العربيَّةِ في القاهرة الَّتي حسمَ القولَ فيها بإمكانيَّةِ تناوبِ الصّيغِ الصرفيَّةِ مع بعضِها ، وإحلالِ صيغةٍ مكانَ أخرى مراعاةً للسّياقِ بما يتساوقُ والأغراض الدلاليَّة لكلِّ صيغةٍ ، مِمَّا يمنحُ المتكلِّمَ أو النَّاطقَ بالعربيَّةِ مرونةً في استعمالِ إحدى الصّيغتين اللَّتين أجازهما المَجْمَعُ دالَّةً على المعنى نفسِهِ للصّيغةِ الصَّرفيَّةِ الأخرى الَّتي تضمَّنها قرارُ المَجْمَعِ ، ولا غروَ فإنَّ ما أجازهُ المَجْمَعُ لم يكن بلا سندٍ لُغَويٍّ من تراثِ القدماءِ ومصنَّفاتِهم ، فالمَجْمَعُ متى ما وجدَ رأيًا يميلُ إلى كفةِ الرجحانِ عندَ الوقوفِ على مسألةٍ مُخْتَلَفٍ فيها فإنَّهُ يضمُّ صوتَهُ إلى صوتِ المؤيِّدينَ مجَوِّزًا تلك المسألةَ تخفيفًا على مستعملي اللغةِ العربيَّةِ وتيسيرًا لهم .

Abstract

This research attempts to stand at some decisions of the Academy of Arabic language in Cairo, where it is decided to change the wording of the grammatical formulas with each other and to substitute the formula for a different place to take into account the context and the semantic purposes of each formula. This gives the Arabic speaker a flexibility in using one of the two formulas Is a function of the same meaning as the other morphological formula contained in the decision of the Academy , and no wonder, what was approved by the Academy was not without linguistic support from the heritage of the ancients and their works, so When the Academy finds an opinion that tends to stand tall when it stands on a different issue, it joins the voice of the supporters in favor of that issue to ease the users of the Arabic language and to facilitate them.

المقدمة

اللغة العربية لغة عالمية خالدة ، لكونها لغة القرآن الكريم وهي خالدة بخلوده ، ولغة تُنمّى وتتطوّر ، إذ إنّها ثابتة من حيث نحوها وصرفها ونظمها ، ومن دون هذا الثوابت تفقد هويتها ويتغيّر جوهرها ، مع تمسّكها بالثوابت والقوانين التي تحكمها ، فهي في الوقت نفسه تنمو وتتطوّر وذلك بصيغها ومفرداتها ودلالاتها ومصطلحاتها ؛ لأنّها تمتلك أسباب النموّ والتطوّر مثل : الاشتقاق والنحت والتوليد ، ولأنّها لغة تُشبه الكائن الحيّ ، لأنّها تحيا إلى ألسنة المتكلمين بها ، وهي ظاهرة اجتماعية متطوّرة على الرغم من أنّها خاضعة لثوابت ومعايير لكنها لغة مرنة قابلة للتطوّر والتجديد والكلمة قد تحمل دلالة معيّنة وقد تتطوّر هذه الدلالة بمرور الزمن وتعطي معاني مختلفة ، وقد تكون متضادّة مع المعنى الأصلي الذي وضعت له ، وهذا تحكمه عدة أسباب وعوامل من أبرزها شيوع الاستعمال للفظة من لدن المتكلم ، وقيام المجامع اللغوية والعلمية في الوطنِ العربيِّ بوضع مصطلحات جديدة واستعمالات تُجيز للمتكلم استعمالها ، وإشباع دلالات أُخر من جانب آخر ، وهذا ما سيحاول البحث دراسته من خلال الوقوف عند بعض قرارات مَجْمَع اللغة العربية في القاهرة ، التي تكفّلت بإجازة أكثر من استعمال واحد لصيغ صرفية بعد أنْ كانت موقوفة على استعمالٍ محدّد لا تحيدُ عنه تلك الصيغة وهذا الأمر من وجهة نظرنا يعطي فسحة للمتكلم ويمنحه سعة في أنْ يكتب وينطق بأكثر من لفظة واحدة لصيغة صرفية واحدة ، بعد أنْ كان محكومًا ومقيّدًا بلفظةٍ واحدةٍ لكلِّ صيغةٍ صرفيَّةٍ ، ونحسب أنَّ هذا الاستعمال الجديد بأكثر من لفظة واحدة يُعَدُّ من باب التيسير على مستعملي اللغة العربية والناطقين بها ويفتح المجال أمامَ الكُتَّابِ والباحثين والإعلاميّين في أنْ يتخيَّروا أكثر من لفظة واحدة دالة على المعنى نفسه بسهولة ويُسر ، وستكون الدراسة على مبحثين :

الأول : إجازة (مَلِيء) بمعنى (الامتلاء) أو (مَمْلُوء) .

الثاني : استعمال (خاصَّة) بمعنى المصدر واسم المصدر .

وختمنا البحثَ بخاتمةٍ بيَّنا فيها أهمَّ النتائج التي توصلنا إليها ، ومن ثَمَّ أفردنا قائمة بالمصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها ، ولله الحمدُ من قبلُ ومن بعدُ .

المبحث الاول

إجازة مَلِيء بمعنى الامتلاء أو مَمْلُوء

لا يخفى أنَّ لفظة (مَلِيء) على زنة (فَعِيل) من الناحيةِ الصرفيَّةِ ، ويقرِّرُ الصرفيّونَ أنَّ هذا الوزن مشتركٌ بينَ الصّفةِ المشبّهةِ والمبالغةِ ، وكلاهما من الأبنية التابعة لاسم الفاعل ، ومعلوم أنَّ الصفة المشبهة تدلُّ على اتّصاف الذات بالحدث على وجه الثبوت والدوام وتُصاغُ بكثرةٍ من الفعل اللازم[1] ، ولها أوزانٌ معروفةٌ لعلَّ من أشهرها (فَعِيل) ، إذ إنَّ صيغة المبالغة تأتي للدلالة على المبالغة والكثرة في الحدث المنسوب إلى الذات على وجه التغيير والحدوث فإذا أريد تأكيد المعنى وتقويته والمبالغة فيه حُوّل من اسم الفاعل إلى أبنية المبالغة ، وتُصاغ من الثلاثيّ المتعدي واللازم[2] .

وفي كلامنا اليومي نقول : (مَلِيء) ونحن نريد (مَمْلُوء) أي نستعمل صيغة (فَعِيل) بمعنى (مَفْعُول) مسوّغين لأنفسنا هذا الاستعمال من باب تناوب الصيغ من دون الوقوف على الموجبات اللغوية التي سمحت بهذا التناوب ، لذا سنراقبُ هنا المرجعيّات اللغويَّة الّتي أيَّدَت هذا الاستعمالَ مع ذكرِ آراءِ اللغويين الرّافضينَ له وصولاً إلى قرارِ مَجْمَعِ اللغةِ العربيَّةِ في القاهرةِ الّذي حسمَ هذه المسألةَ مُجيزًا استعمالنا اليوميّ ومرجّحًا أدلّة القائلين بالإجازة .

ولعلَّ نقطة الاختلاف الرئيسة بين المؤيدين للاستعمال والرافضين له تدور حول قياسيَّة مجيء صيغة فَعِيل بمعنى مَفْعُول وسماعيتها ، وقد ورد مجيء (فَعِيل) بمعنى (مَفْعُول) في قولنا : مَلِيء بمعنى مَمْلُوء ، وهذا القول لم يُقبل من لدُن النقاد في حين اختلف الصرفيون في قياسيَّةِ (فَعِيل) بمعنى مَفْعُول فبعضهم عدَّه مقيسًا ، والبعض الآخر جعله مع كثرته غير مقيس وهذا ما ذهب إليه ابن مالك في قوله : « وفَعِيل هذا مع كثرته مقصور

على السماع ، وجعله بعضهم مقيسًا فيما ليس له فَعِيل بمعنى فاعل كقتيل ، لا فيما له فَعِيل بمعنى فاعل»[٣] ، وهذا ما وضَّحه ابن عقيل في كتابه « كُل فِعل سُمِع له فَعِيل بمعنى فاعِل لا يُصاغُ من مصدره فَعِيل بمعنى مَفْعُول ؛ لأنَّ وجودَ صيغة واحدة بمعنيين متقابلين يوقع في اللبس ، وظاهر كلام ابن مالك أنَّ هذا مِمَّا أجمعَ النحاةُ عليه فإنْ لم يكن قد سُمِعَ للفعل الثلاثي وصف بمعنى فاعل فقد اختلف النحاة فيه ، فقيل : يجوز أن يشتق له فعل بمعنى مَفْعُول وقيل : لا يجوز ويقتصر على السماع »[٤]. وهذا ما كرَّره الأشموني وشرحه في إنابة (فَعِيل) عن (مَفْعُول) كـ(دهين) و (كحيل) ذاكرًا أنَّ الفيصلَ في ذلكَ هو ضابط السماع والمنقول عن العرب[٥] ، وبالعودة إلى معجمات اللغة العربية يمكن أن نقفَ على ما تعنيه مادة (ملأ) ، جاءَ في (العين) للخليل بن أحمد الفراهيديّ : « ملأته فامتلأ ، وهو ملآن مَمْلُوء مُمتلِئ مَلِيء » [٦] ، وقال صاحب تاج العروس : « ملأه أي الشيء (كمنع) يملؤه ملأ ومَلأةً ومِلأةً أي (بالفتح والكسر ... ومَلِيء بالكسر كـ(سمع وإنه لحَسَن) . » [٧]، وجاءَ في الصحاح : « ومَلُوء الرجلُ : صار مليئاً أي ثقة ، فهو غنيّ مَلِيء بيِّن الملاءة » [٨] ، و« ملأ الشيء يملؤه مَلأ ، فهو مَمْلُوء .. يقال ملأت الإناءَ أملأه ... وقد مَلؤ فهو مَلِيء ومَلِيء فلان وأملأه الله إملاء أي أزكمه ، فهو مَمْلُوء ، على قياس يُحمل على مَلِيء .. وقد ملؤ الرجل يملأ مُلاءة فهو مَلِيء : صار مليئًا أي : ثقة ، فهو غني ... »[٩] .

نلحظ في المادة اللغوية ورود مَلِيء دالَّةً على معنى الغني ولكنها مستعملة في الكلام بمعنى الامتلاء فعندما نقولُ : (الكأسُ مَلِيء بالماءِ) أي مَمْلُوء ، فالكأس يحتمل شيئين إمَّا امتلاؤه إلى حدِّ الإفاضة أو حدّ القلة ، ولعلّ سؤالًا يتبادرُ إلى الأذهانِ : هل الصّيغةُ في هذا الاستعمالِ تدلُّ على المبالغة أو على الصفة المشبهة ؟ ويمكن الإجابة عن ذلكَ بأنّنا لا نقصد المبالغة ؛ لأنَّ القلَّةَ قد تكون المقصودة ، وامتلاء الكأسِ بالماء أو أي شراب آخر هو من باب الثبوت والملازمة وهذا مِمَّا يمكنُ أنْ يندرجَ في باب الصفة المشبهة .

في ضوءِ ما تَقَدَّمَ من مُسَوِّغاتٍ أصدرَ مَجْمَعُ اللغة العربية في القاهرة قرارًا أجازَ فيهِ مجيء (مَلِيء بمعنى مَمْلُوء) ، وهذا هوَ نَصُّ القرار :

(يُخَطِّئُ بعضُ النّقّادِ استعمالَ مَلِيء ومليئة بمعنى الامتلاء ، وترى اللجنةُ إجازةَ ذلك ، إمَّا على أنَّ صيغةَ « فَعِيل» مسموعةٌ بوفرةٍ في الصّفةِ المشبَّهةِ ، وإمّا على أنّ تحويل « مَفْعُول» إلى فَعِيل قياسيٌّ عندَ بعضِ النُّحاةِ) [١٠] .

ويمكنُ أنْ نلحظَ وجودَ مسوّغين دفعا المَجْمَعَ إلى اصدارِ هذا القرار ، إذ مثَّلَ مجيءُ صيغة (فَعِيل) مسموعةً بوفرة وبكثرة في صيغ الصفة المشبهة المسوّغَ الأولَ، في حين مثَّلَ تحويل صيغة مَفْعُول إلى صيغة فَعِيل على وفق القياس عند بعض النحاة مسوّغًا ثانيًا ، وإجازة المَجْمَع مجيء مَلِيء بمعنى الامتلاء اعتمادًا على أنَّ (فَعِيل) من الأوزان المشهورة في الصفة المشبهة[١١] ، أو على أنّ مجيء فَعِيل بمعنى مَفْعُول قياسيٌّ عند بعضِ النحاة [١٢] ، ونرى أنّ المَلِيء وردت في المعجمات بمعنى الغني وهي تعني الامتلاء والوفرة ، فهناك تناسب بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي في الاستعمال، فالمَمْلُوء يعني الامتلاء ، والغنى تعني الوفرة ، ومن جانب الاستعمال نجد ورود مَلِيء مستعملة في الشعر ، ومن ذلكَ مجيئها في قولِ المعرّي[١٣] :

تلا كتاب الله مِن حفظه
مَن هو بالكأسِ مَلِيء حَفي

وفي قول الجواهري[١٤] :

وأنزلت من عليا مكانته صقرا
وعُدتُ مَلِيء الصدّر حقداً وقرُحة

فضلًا عن مجيئها في كلامنا اليوميّ ؛ لسهولة النّطقِ بها ، ودورانها على الألْسُنِ ، فنحنُ نقولُ : هذا النصُّ مَلِيءٌ بالأخطاءِ ، وهذا الصّحنُ مَلِيءٌ بالفواكهِ ، ومثلُ هذا واردٌ بكثرةٍ في الاستعمال اليومي ، على أنَّ لفظة

(مَلِيء) في بعض النصوص قد لا تدلّ على الثبوت كما في قولنا : (الإناءُ مَلِيء باللبن) فهي تعطي دلالة المبالغة في الامتلاء .

ولم يكن اصدار القرار المُشار إليه في أعلاه أمرًا يسيرًا وهيّنًا ؛ إذ قُوبِلَ باعتراضاتٍ في داخلِ جلسات المَجْمَع ، وكان من ضمنِ الردود حول هذه المسألة : « أنّ دلالة الصفة المشبهة على معنى ثابت غير لازمة لها ، ولو كانت لازمة لم تبنَ من عَرَضٍ وطرأ ونحوهما »[١٥] .

وهناك آراء أخرى خارج جلساتِ المَجْمَع ؛ إذ يرى الدّكتور فاضل السامرائي أنّ أبنية الصفة المشبهة تتفاوت في دلالتها على الثبوت فمنها ما يفيد الثبوت والاستمرار مثل أبكم أصم ، ومنها ما يدلّ على معنى الثبوت لكن ليس كما في أفعل مثل نحيف وسمين[١٦] .

وهذا القول يردّ به على قولنا : (الإناء مَلِيء باللبنِ) هو للمبالغة ، والسبب في جعله للمبالغة هو أنّ المبالغة تشتّق من فعلٍ لازمٍ ومتعدٍّ ، والصفة تُشتقُّ من فعلٍ لازمٍ فقط ، وهذا مردود ؛ لأنَّ الصفة في الغالب تأتي من فعل لازم وهذا يعني أنها قد تأتي من فعل متعدٍ كما في (مَلِيء) فأثبت مِن باب (فَعَل) و (فَعُل) وهذا ما وضّحه كذلك الدّكتور عبد العظيم فتحي في مناقشته للقرار والتعقيب عليه قائلًا : (ما جاءَ في القرارِ من إجازةِ « مليء « في قولِ الكتابِ المذكور على أنَّهُ صفةٌ مشبّهةٌ على وزنِ « فعيل « ؛ لأنَّ صيغةَ « فعيل « مسموعةٌ بوفرةٍ في الصفة المشبّهة يحتاجُ إلى بيانٍ وتفصيلٍ ، فهذا القولُ لا يصحُّ إذا جعل « مليء « صفة مشبّهة من « ملأ « بوزنِ « فَعَلَ « ؛ لأنَّ هذا الفعلَ متعدٍّ ، والصفةُ المشبّهةُ لا تُصاغُ إلّا من فعلٍ لازمٍ ، أو من فعلٍ متعدٍّ نزلَ منزلةَ اللازم ، أو حُوِّلَ إلى « فَعُلَ « لقصدِ المبالغةِ ، والفعلُ « ملأ « المتعدّي لم ينزل هنا منزلةَ اللازم ، ولم يُحَوَّل إلى « فَعُلَ « لقصدِ المبالغةِ كما في « فَهُمَ زيدٌ « ، أي : صارَ الفهمُ سجيةً له)[١٧] .

أمّا إنابة (فَعِيل) بمعنى (مَفْعُول) فهوَ كثيرٌ في اللغة العربية ، لكن مع كثرته لم يجعلهُ العلماءُ مقيسًا، وهذا ما أكده ابن مالك وابن عقيل وغيرهم من العلماء[١٨] ، وقد التفتَ بعضُ العلماءِ إلى جانبٍ آخر يتعَلَّقُ بالصّيغةِ ؛ إذ علَّلوها صوتيًا من مثلِ ابن خالويه (ت٣٧٠هـ) الّذي يرى أَنَّ الياءَ أخفّ من الواو فيقال : كَفٌّ خضيب ، والأصل مخضُوبة ، ولحية دَهين ، والأصل مدهونة ، وكل ذلك أصله الواو ، لأنّه مَفْعُول[١٩] ، ونجد هذا التعليل أضعف من أنْ يكون سببًا للإنابة ، وقد يخرج إلى معانٍ دلاليَّةٍ معيّنةٍ ، فبعض اللغويّينَ يرى أنَّ هناك فرقًا في المعنى ، ويجعلونَ (فَعِيلاً) أبلغ من (مَفْعُول)[٢٠] ومثاله : (زيدٌ جريحٌ) و (زيدٌ مجروح) ففي الجملةِ الأولى استعملَ صيغةَ (فَعِيل) وفي الجملةِ الثانية صيغة (مَفْعُول) ، فالجريح فيها مبالغة ليست موجودة في الجملة الثانية فالمجروح قد تعني الجرح البسيط أو الصغير ، ولو تأمّلنا قولَهُ تعالى : (فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَن لَّمْ تَغْنَ) يونس/٢٤ ، لرأينا أَنَّ الآية وردت فيها لفظةُ (فَعِيل) نائبة عن (مَفْعُول) ؛ لأنّها أبلغ منها على الرغم من قلة حروف فَعِيل عن مَفْعُول[٢١] ، ولبيان حال الدنيا وسرعة تقضيها وانقراضها ولم يقل محصودًا ؛ لأنَّ الانقضاء كالزرع المحصود في قطعة واحدة والصيغة الأبلغ ناسبت المقام[٢٢] . فصيغة (فَعِيل) أبلغ من مَفْعُول ؛ لتتناسب مع غرض المتكلم ، كما أنَّ لشيوع استعمال اللفظة وللاختصار أحيانًا عند المتكلم سببًا لشيوع مفردة أو صيغة دون أخرى ، فإيثار (فَعِيل) أو (مَفْعُول) يكون تابعًا للمتكلم ولقصديّته مِمَّا دعا إلى أنْ يُصدرَ مَجْمَعُ اللغة العربية في القاهرة مثل هذا القرار الّذي يجوّز استعمال (مَلِيء) بمعنى (مَمْلُوء) ليستوعب صيغتين ويجعلهما مقبولتين على أَلسُنِ المتكلّمين .

المبحث الثاني

استعمال (خاصّة) بمعنى المصدر واسم المصدر

المصدرُ في اللغةِ مأخوذٌ من مادة (صَدَرَ) « وصدر كل شيء أوله ... وأصدرته فصدر ، أي : رجعته فرجع ، والموضع مصدر ، ومنه مصادر الأفعال»[٢٣] ، ومن

يُنْعِم النّظرَ في مصنّفاتِ القدماء الأوائل يلحظ غياب حدّ المصدر في تلكم المصنفات ، ولعل ابن جنيّ أول مَن وضع له حدًا واضحًا ، إذ يقول : « اعلم أنَّ المصدر كل اسم دلّ على حدث وزمان مجهول ، وهو وفعله من لفظٍ واحدٍ ، والفعل المشتق من المصدر »[٢٤] ، وعلى مثل هذا النهج – في حدّ المصدر – سار النحويّون المتأخرون[٢٥] ، وترد المصادر في اللغة على أنواعٍ ، وتُصاغ على أوزان كثيرة مردّها إلى السماع في الغالب ، هذا إذا جاءت من فعلٍ ثلاثيٍّ مجرّدٍ ، أمَّا مصادر غير الثلاثي فهي مقيسة كلها[٢٦] ، أمّا مصطلح اسم المصدر فسيبويه أول من استعمل المصطلح في قوله : « ومِمَّا جاء اسمًا للمصدر قول الشاعر النابغة[٢٧] :

إنّا اقتَسَمنا خُطّتينا بَيْنَنَا

فَحَملتُ بَرّةً واحتملتَ فَجارِ

فَفَجار معدول عن الفَجَرة »[٢٨] .

واختلف العلماءُ في تحديد مفهوم اسم المصدر ، كما تباينت آراؤهم في تحديد الفرق بين المصدر واسم المصدر من الناحية اللفظية والمعنوية ، ووجد بعض الدارسين[٢٩] أنّ المتقدمين لم يفرّقوا أحيانًا بين المصدر واسم المصدر ، بدليل قول سيبويه : « هذا باب ما جاء المصدر منه على غير الفعل ؛ لأنَّ المعنى واحد وذلك قولك : اجتوروا تجاورًا وتجاوروا اجتوارًا ؛ لأنَّ معنى اجتورُوا وتجاورُوا واحد »[٣٠] ، وقد تبعه في ذلك المبرّد وابن السراج والزجّاجي[٣١] .

وترى الدكتورة وسمية عبد المحسن أنَّ مفهوم اسم المصدر يختلف عند سيبويه ، فقد ذكره في حديثه عن الأسماء المعدولة فقط ، كما في (فَجَار) معدول عن (الفَجَرة) ، و(فَجَار) اسم علم معدول عن المصدر (فَجَرَة) [٣٢] ،على أنّنا نلحظ القرآن الكريم في استعماله للمصدر واسمه قد فرّق بينهما مثاله قوله تعالى:(فتقبّلها ربُّها بقبُولٍ حَسَنٍ وأنبتها نباتاً حَسَناً ﴿ (آل عمران/٣٧) ، فاستعمل (نباتًا) ولم يقل إنباتًا ، إذ إنَّ (نباتًا) تحمل دلالة مختلفة عن (إنباتًا) [٣٣] ، ويمكن أنْ نلحظ بوضوح عدم وجود اتفاق محدّد بينَ اللغويّينَ حول (اسم المصدر) ، بل نجد اضطرابًا في أقوالهم التي تخصُّ هذا المصطلح من حيث المعنى والعمل[٣٤] ، ممّا دَفَعَ مَجْمَع اللغة العربية في القاهرة إلى أنْ يُصْدِرَ قرارًا حدّد فيه مفهوم (اسم المصدر) بناءً على ما عُرض على المَجْمَعِ من مذكراتٍ وبحوثٍ ، وهذا نصّ القرار :

(يُعرّف اسم المصدر بأنَّه اسم مشتمل على أحرف المصدر الأصول ، يجيء من الثلاثي وغيره ، فهو من الثلاثي : ما ساوت حروفه حروف فعله ، دالاً على عين أو هيئة ، أو حال ، أو أثر ، كالرّزق – بكسر الراء – لما يُرزق به المرء ، والضُّر – بضم الضاد – لما يُصاب به المضرور ، وهو من غير الثلاثي : ما لم يجر على فعله بخلوّه من بعض حروفه الزوائد دالاً كذلك على عين أو هيئة أو حال أو أثر ، كالعطاء لمّا يُعطى ، والثواب لمّا يثاب به ، والكلام لمّا يُتفوّه به ، وقد يصطبغ اسم المصدر بمعنى المصدر وهو حدث كما في قوله تعالى : (ثَوَاباً مِّن عِندِ اللّهِ) (آل عمران/١٩٥) بمعنى الإثابة ، وحينئذ يعمل عمله بنصب مَفْعُوله ، وقد أُثِر ذلك عن العرب في منثور ومنظوم ، وخلاصة ذلك أنّ اسم المصدر : هو ما دلّ على حدث ، فإذا دلّ على عينٍ أو هيئة سُمي اسم المصدر)[٣٥] ، فالمَجْمَع وضّح المفهوم والمصطلح بشكل مُيّسر ، ولعل هذا القرار ساعد في حلّ الإشكالات في فهم كل من المصطلحين وفكّ التداخل بينهما ولكن مع هذا لا يمكن التخلُّص بسهولة ممَّا استقر في الأذهان من ضوابط قرّرها القدماء لكلا المصطلحين إذ إنَّ الاستعمال وما يشيع على أَلْسُنِ الناس والإذاعيين أو ما تجري من كلماتٍ على أقلام الكُتاب قد تحدّد مصطلحًا دون غيره أو إشاعة لفظة دون أخرى .

ولعلَّ من تلكَ الألفاظ الشّائعة بين الناسِ والّتي دارَ خلافٌ حولَ كونها مصدرًا أو اسم مصدر لفظة (خاصّة) ، إذ ناقشت لجنة الأصول في مَجْمَع اللغة العربية في القاهرة استعمال هذهِ اللفظة فضلًا عن استعمال لفظة (خصوصًا) ، وبعد المناقشة انتهت إلى إصدارِ القرار

الآتي:(دَرَسَت اللجنةُ كلمَتَي» خاصة ، وخصوصًا « واستخلصَت ما يأتي :

نَصَّ بعضُ اللغويّينَ على أَنَّ « خاصّة « اسم مصدر ، أو مصدر جاءَ على فاعله كالعافية ، وأَنَّ « خصوصًا « مصدر ، ولهما في الاستعمال صورٌ ، منها :

١- أُحِبُّ الفاكهةَ وبخاصةٍ العنبُ ، وفي هذا ونحوه يُرفَعُ ما بعدها على أنَّه مبتدأ مؤخر.

٢- أُحِبُّ الفاكهةَ وخاصةً العنبَ ، وفي مثل هذا ونحوه تُنصَبُ «خاصة» على أنّها مصدر قام مقام الفعل ، وما بعدها مَفْعُول به .

٣- أُحِبُّ الفاكهةَ خاصّةً العنبَ «دون الواو» ، وفي هذا المثال ونحوه تُنصَبُ «خاصة» على أنّها حال ، وما بعدها مَفْعُول به .

أُحِبُّ الفاكهةَ وخصوصاً العنبَ ، وفي هذا ومثله تُنصَبُ «خصوصًا» على أنّها مصدر قائم مقام الفعل ، وما بعدها مَفْعُول به)[٣٦] .

ولفظة (خاصّة) تحتمل أنْ تكون اسمًا للمصدر، فعلى قول المعجميّين هي ضمن الأسماء ، ومصدر (خصّ) هو خَصًّا وخُصوصًا ، وهي مشتقّة من الجذر (خصص) ففي المعجم : « وخصّه بالشيء يخصّه خصًّا وخُصوصًا و .. وخَصّصه واختّصه ... اختصّ فلان ، بالأمر وتخصّص له إذا انفرد ، وخصّ غيره واختصّه ببرّه .. والاسم الخَصُوصية والخُصُوصيّة والخِصّية والخاصّة والخِصّيص وهي تُمدُّ وتقصر ... والخاصّة : خلاف العامة . والخاصّة : من تخصّه لنفسك »[٣٧] .

والمصادر على مختلف أنواعها متباينة من حيث قياسيتها أو سماعيتها ، فمعظم مصادر الفعل الثلاثي سماعية يجب ضبطها من خلال الرجوع إلى كتب اللغة ؛ ليتبيّن لنا كيف استعملها العرب الفصحاء ، وقد اختلف حول المصدر القياسي للفعل الثلاثي اللازم (فَعَلَ) فمنهم من جعل (فُعُول) قياسًا له و(فَعلاً) كذلك بعد انْ حسم مَجْمَعُ اللغة العربية في القاهرة هذه المسألة بإصدارِ قراره الآتي : (المشهور في قواعد اللغة أنّ فَعَل اللازم مصدره الفُعُول كسَجَد سِجُوداً ، وذلك ما ذهب إليه المَجْمَع في قراره الخاص بتكملة فروع مادة لغوية لم تذكر بقيتها ونظراً لما رواه الفراء من أنّه : إذا جاء فَعَل لم يسمع مصدره فاجعله فَعْلاً للحجاز ، وفُعُولاً لنجد ، ونظراً لورود أفعال كثيرة لازمة مصدرها على فعل كهَمَس هَمْساً ، يرى المَجْمَع إجازة فَعْل وفُعُول مصدراً لفَعَل اللازم)[٣٨] ، فالاستعمالُ اللهجيُّ له دور في مجيء المصدر على فَعْل أو فُعُول ، فخصًّا على زنة (فَعلاً) و(خُصُوصًا) على زنة (فُعُول) و (خَصّ) قد تأتي متعديةً ولازمةً ، فقياسها (فَعْلا) جاءت من فعل متعدٍ ، أمّا إذا جاءت لازمة فقياسه (فُعُول)[٣٩] .

وهذا ما يؤكده قول سيبويه حول التعدي واللزوم ومصدريهما فقال في باب التعدّي : « فالأفعال تكون من هذا على ثلاثة أبنية على فَعَل يَفعُل ، وفَعَل يَفعلُ ، وفَعِل يفْعَل ويكون المصدر فعلاً ، والاسم فاعلاً »[٤٠] .

أمّا اللازم فقال : « وأمّا كل عمل لم يتعدّ إلى منصوب فإنه يكون فِعله على ما ذكرنا في الذي يتعّدى ، ويكون الاسم فاعلاً والمصدر يكون فُعُولاً »[٤١] ، وما قد يخرج عن ذلك فعدّه بعضهم[٤٢]من قبيل الشذوذ فنقول : شكره شكُوراً فشاذ كشذوذ هَدَأ هَدأً .

فـ(خصّ) مصدره خَصّاً على زنة (فَعِلاً) هو للمتعدي ، و(خُصُوصًا) على زنة (فُعُولاً) للازم ، وخُصُوصًا على ما قاله سيبويه آنفاً حول اللازم فمصدره يكون (فُعُولاً) ، والاسم منه فاعلاً فالخاصة كما ذُكرت في المعجمات هي اسم ، وهذا يجعلها إلى اسم المصدر أقرب من كونها مصدرًا ، قال تعالى : (وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) (الأنفال/٢٥) ، فأُعربت (خاصّة) حالاً منصوبة والجملة صلة الموصول وأراد بها قومًا معينّين ، والخاصّة في اللغة خلاف العامة فعندما نقول : المال لفلان خاصّة أي : مقصور عليه دون غيره[٤٣] ، ولكلمة (خاصة) استعمالات متعدّدة عرضها مَجْمَع اللغة العربية

في القاهرة وهي :

٤- أُحبُّ الفاكهةَ وبخاصةٍ العنبُ ، وفي هذا ونحوه يرفع ما بعدها على أنّه مبتدأ مؤخّر.

٥- أُحبُّ الفاكهةَ وخاصةً العنبَ ، وفي مثل هذا ونحوه تنصب (خاصة) على أنّها مصدر قام مقام الفعل ، وما بعدها مَفْعُول به .

٦- أُحبُّ الفاكهةَ خاصّةً العنبَ (دون الواو) ، وفي هذا المثال ونحوه تنصب (خاصة) على أنّها حال ، وما بعدها مَفْعُول به .

٧- أُحبُّ الفاكهةَ وخصوصاً العنبَ ، وفي هذا ومثله تنصب (خصوصًا) على أنّها مصدر قائم مقام الفعل ، وما بعدها مَفْعُول به .

ورجَّحَ الدكتور عبد العظيم فتحي خليل أنْ تأتي (خاصّة) مصدراً مثل (عاقبة) و (كاذبة) ، لا اسم مصدر( ) ٤٤، ولا يخفى أنّ صيغة (الفاعلة) [٤٥] من المصادر السماعيَّة في الفعل الثلاثي من الباب الثاني (فَعَل – يفعِل) كما أشارت إلى ذلك الدكتورة خديجة الحمداني في كتابها[٤٦] ، إذ قد تُستعمل اسمًا ومصدرًا على وفق السياق الواردة فيه.

الخاتمة

في ختام هذا البحث يمكننا أنْ نوجز أهمّ ما توصّل إليه من نتائج هي :

١- أجاز مَجْمَعُ اللغةِ العربيَّةِ في القاهرةِ استعمالَ (فَعِيل) بمعنى (مَفْعُول) في قولنا : مَلِيء بمعنى مَمْلُوء ، على أنَّ اعتماد صيغة (فَعِيل) مسموعة بوفرة في الصفة المشبهة ، وعلى تحويل فَعِيل بمعنى مَفْعُول قياسي عند بعض النحاة ، وما وجدناه في الاستعمال أنَّ صيغة فَعِيل مسموعة ومستعملة بكثرة ، لتدلّ على معنى المَفْعُول وعلى معنى الصفة المشبهة ، ولشيوع صيغة (فَعِيل) على ألسنِ المتكلمين ممّا أجاز استعمالها بدلاً عن (مَفْعُول) .

٢- ورود (مَلِيء) في المعجمات المشتقة من مادة (مَلَأ) بمعنى الغني ، وفي الاستعمال وردت بمعنى الامتلاء والإفاضة فالتناسب واضح بين المعنيين ، والعلاقة الرابطة بينهما هي معنى الوفرة .

٣- الإنابة وتحويل صيغة دون أخرى ظاهرة موجودة ودُرست كثيرًا من لدُن الباحثين ولها دلالات معينّة أبلغ ترجع إلى قصدية المتكلم ، واحيانًا الاختصار والسهولة قد تكون سببًا لشيوع مفردة أو صيغة دون أخرى .

٤- أبرز مَجْمَعُ اللغةِ العربيَّةِ في القاهرةِ مصطلح (اسم المصدر) واعتنى به عن طريق إعادة تعريفه وتحديد مدلوله وقد أجاز مجيء (خاصّة) مصدرًا واسم مصدر وأجازَ مجيء (خصوصًا) مصدراً ، وخاصّة عند المعجميين أقرب للاسم منه للمصدر ، وحدّد المَجْمَع لـ (خاصّة) عدة استعمالات تحتمل المصدر والاسم ، وكل ذلك قد يحدّده السياق الواردة فيه فتحيله إلى المصدرية او الإسمية ، وهي إلى الإسمية أقرب منه إلى المصدرية .

٥- قبول مَجْمَع اللغة العربيَّة في القاهرةِ وإجازته لبعض المسائل اللغوية وإنْ كانت مسموعة أو شائعة عند متكلمي اللغة ، يوفرّ للغة والمتكلم سعة في الكلام والكتابة واستيعابًا لمتطلّبات العصر في ضوء قواعد وضوابط لا تخرج عن الضوابط العامة والمعروفة للغة .

الهوامش

١- ذكرت بكثرة من الفعل اللازم لأنها تصاغ كذلك من المتعدي فلا تقتصر على اللازم بدليل قول سيبويه : « وقد جاء شيء من هذه التعدية التي هي فاعل على فَعِيل» ، الكتاب : ٧/٤ .

٢- ينظر: المقتضب للمبرد : ١١٣/٢ ، وارتشاف الضرب من لسان العرب للأندلسي :٩٩١/٣ ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه ،د. خديجة الحديثي :١٨٥ ، وتصريف الأسماء للطنطاوي :١٨٧-١٨٨ .

٣- شرح التسهيل لابن مالك :٨٨/٣ ، وينظر: شرح الرضي على الكافية :٢٦٥/١ .

٤- شرح ابن عقيل : ١٣٩/٣ .

٥- ينظر: حاشية الصبان على شرح الاشموني : ٤٥٥/٢ – ٤٥٦ ، ودليل السالك إلى ألفية ابن مالك : ١٣٢/٣.

٦- العين ، مادة (ملأ) : ٩٢٣ .

٧- تاج العروس من جواهر القاموس ، مادة (ملأ) : ٤٣٤/١ .

٨- تاج اللغة وصحاح العربية ، مادة (ملأ) : ٩٠١

٩- لسان العرب ، مادة (ملأ) : ١٨٩١/٢ .

١٠- الألفاظ والأساليب : ١٧٢/١ .

١١- ممن جعلها سماعية رضي الدين الاستراباذي ، ينظر: شرح شافية ابن الحاجب :١٤٤/١ .

١٢- ينظر : أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، ابن هشام الأنصاري : ٢١٧/٣ ، المزهر في اللغة للسيوطي : ٢٧٠/١ ، إصلاح المنطق لابن السكيت : ١١/١ .

١٣- ديوان المعرّي : ٤٦٨

١٤- ديوان محمد مهدي الجواهري : ٤٠٦ .

١٥- وقفة مع قرارات مَجْمَع اللغة العربية بالقاهرة ، عرض ونقد وتوجيه ، د. عبد العظيم فتحي خليل : ١٥٦/٢ .

١٦- ينظر: معاني الأبنية في العربية ، د. فاضل السامرائي : ٧٦-٩٢ .

١٧- وقفة مع قراراتِ مَجْمَعِ اللغة العربيَّة بالقاهرةِ – عرضٌ وتوجيهٌ ونقدٌ - ، ٢ / ١٥٥.

١٨- ينظر: شرح التسهيل : ٨٧/٣-٨٨ ، وشرح الرضي على الكافية :٢٦٥/١ ، وشرح ابن عقيل : ١٣٩/٣ ، وحاشية الصبان على شرح الأشموني : ٤٥٥/٢-٤٥٦ ، وشرح التصريح على التوضيح : ٨١/٨٠ .

١٩- ينظر: إعراب ثلاثين سورة لابن خالويه : ٨ .

٢٠- ينظر: ظاهرة التحويل في الصيغ الصرفية ، د. محمود سليمان ياقوت : ٧٨ ، ومعاني الأبنية : ٦١-٦٢ .

٢١- وهذا يدلّ على أنّ الزيادة في اللفظ لا تعطي زيادة في المعنى في كل الأحوال فأحيانًا الكلمة تنقص من حروفها للدلالة على معنى أبلغ من طولها .

٢٢- ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل للزمخشريّ:٣٤٠/٢ – ٣٤١ .

٢٣- لسان العرب ، مادة (صدر) : ٢١٦٢/٢ – ٢١٦٣ .

٢٤- اللمع في العربية لابن جني : ١٠١ .

٢٥- يطلق عليه الأشموني المصدر العام تمييزًا له عن المصدر الميمي ، ينظر: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك : ٣٥٢/٢ ، ويعرفه ابن هشام بأنَّه « اسم الحدث الجاري على الفعل» ، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب : ٣٩٢ .

٢٦- ينظر: المزهر ٨٨/٢ ، الاشتقاق :د. فؤاد حنا طرزي :١٥١ .

٢٧- ديوان النابغة الذبياني ، تحقيق كرم البستاني : ٥٩ .
٢٨- الكتاب : ٢٧٤/٤ .
٢٩- ينظر: اسم المصدر المصطلح والدلالة ، رسالة ماجستير ، حنان حسن محمود سالم ، جامعة الشرط الأوسط ، ٢٠١١م ، ٣٨ .
٣٠- الكتاب : ٥٩/٤ .
٣١- ينظر: المقتضب :٢١٢/١ ، الأصول في النحو ، لابن السراج : ١٣٢/٢ – ١٣٥ ، الجمل في النحو ، للجرجاني :٣٨٧ .
٣٢- ينظر: أبنية المصدر في الشعر الجاهلي ، د. وسمية عبد المحسن : ٣٩ .
٣٣- ينظر: البنية الصرفية في شعر أهل البيت (ع)،دراسة دلالية ،علياء نصرت : ١١٢ .
٣٤- ينظر: مظاهر التّيسير الصّرفي - دراسة في قرارات مَجْمَع اللغة العربية في القاهرة- ، د. محمد حسين علي زعين : ١٣٠-١٣١ .
٣٥- مجموعة القرارات العلمية في خمسين عامًا : ١٠٥ .
٣٦- الألفاظ والأساليب : ١١/١ .
٣٧- لسان العرب ، مادة (خصص) : ١٠٩٥/١ .
٣٨- صدر هذا القرار في الجلسة السابعة من جلسات مؤتمر المَجْمَع في دورته الرابعة والأربعين ، ينظر: في أصول اللغة ، مَجْمَع اللغة العربية في القاهرة ، الجزء الثالث ، أخرجه مصطفى حجازي وضاحي عبد الباقي : ٧/٣ .
٣٩- ينظر: شرح الرضي على الشافية : ١٩٢/٢ .
٤٠- الكتاب : ٣/٤ .
٤١- الكتاب : ٦/٤ .
٤٢- ينظر: المقتصد ، الجرجاني : ٦٠٠/١ .
٤٣- ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجّاج : ٤١٠/٢ .
٤٤- ينظر: وقفة مع قرارات مَجْمَع اللغة العربية بالقاهرة : ١٩/٢ .
٤٥- درس القدماء الصيغة فيما يشتق من المصادر على وزني اسمي الفاعل والمَفْعُول ومثل ذلك الفاضلة والعافية ، ينظر: المفصل :٢٢٠ .
٤٦- ينظر: المصادر والمشتقات في معجم لسان العرب ، د. خديجة الحمداني : ٧٥ .

المصادر والمراجع

- أبنية الصرف في كتاب سيبويه معجم ودراسة : د. خديجة عبد الرزاق الحديثي ، مكتبة النهضة ، العراق – بغداد ، ط١ ، ١٩٦٥م .

٢- أبنية المصادر في الشعر الجاهلي : د. وسمية عبد المحسن المنصور ، جامعة الكويت ، ط١ ، ١٩٨٤م .

٣- ارتشاف الضرب من لسان العرب : لأبي حيان الاندلسي (ت٧٤٥هـ) تح: رجب عثمان ، مطبعة المدني ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٨م .

٤- الاشتقاق : فؤاد حنا طرزي ، مكتبة لبنان ناشرون ، ط١ ، ٢٠٠٥م .

٥- اصلاح المنطق ، لابن السكيت (ت٢٤٤هـ) ، تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٧٠م .

٦- الأصول في النحو: أبو بكر محمد بن السراج (ت٣١٦هـ) تح : عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط٤ ، ١٩٩٩م .

٧- إعراب ثلاثين سورة لابن خالويه ، دار الحكمة ، دمشق .

٨- الألفاظ والأساليب : صدر عن مَجْمَع اللغة العربية في مصر : محمد شوقي أمين – مصطفى حجازي ، الجزء الأول .

٩- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن هشام الأنصاريّ (ت٧٦١هـ) تح : يوسف الشيخ محمد البقاعي .

١٠- البنية الصرفية في شعر أهل البيت (ع) دراسة دلالية ، د.علياء نصرت حسن ، مكتبة الغفران للطباعة ، العراق – بغداد ، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م .

١١- تاج العروس من جواهر القاموس : للمرتضى الزبيدي ، طبعة المطبعة الخيرية – مصر ، ١٨٨٨م.

١٢- تصريف الأسماء والأفعال : محمد الطنطاوي ، ط٦ ، ١٤٠٨هـ .

١٣- تصريف الأسماء والأفعال : د. فخرالدين قباوة ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ط١ ، ٢٠١٢م .

١٤- الجمل في النحو : عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) ، تح : علي حيدر ، دمشق ، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م .

١٥- حاشية الصّبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك في النحو ، محمد بن علي الصبان (ت١٢٠٦هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م .

١٦- دليل السالك إلى ألفية ابن مالك : عبد الله بن صالح الفوزان ، المجلد الثالث ، الجزء الثالث ، دار المسلم .

١٧- ديوان محمد الجواهري : محمد مهدي الجواهري ، طبعة النجف ، ١٩٣٥م .

١٨- ديوان النابغة الذبياني ، للذبياني ، تحقيق كرم البستاني ، دار بيروت للطباعة ، ١٩٦٣م .

١٩- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : بهاء الدين عبد الله بن عقيل الهمداني (ت٧٦١هـ) ، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط٢٠ ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

٢٠- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، نور الدين علي بن محمد (ت٩٢٩هـ) ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان ، ١٩٥٥م .

٢١- شرح تسهيل الفوائد : ابن مالك الطائي (ت٦٧٢هـ) ، تح : عبد الرحمن السيد ، د. محمد

بدوي المختون ، ط١ ، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .
٢٢- شرح التصريح على التوضيح ، خالد الأزهريّ ، دار إحياء الكتب العربية .
٢٣- شرح شافية ابن الحاجب ، رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي (ت٦٨٦هـ) ، تحقيق محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبد الحميد ، الطبعة الأولى ، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٥م .
٢٤- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، ابن هشام ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، د . ط ، دار الطلائع ، القاهرة .
٢٥- شرح الكافية في النحو : لرضي الدين الاستراباذي ، مطبعة الشركة الصحافية العثمانية ، ١٣١٠هـ .
٢٦- الصّحاح تاج اللغة وصحاح العربية : إسماعيل بن حماد (ت٣٩٠هـ) المعروف بـ (الجوهري) ، تح : أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط٢ .
٢٧- ظاهرة التحويل في الصيغ الصرفية : د. محمود سليمان ياقوت ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٥م .
٢٨- في أصول اللغة ، صدر عن مَجْمَع اللغة العربية في القاهرة ، الجزء الثالث ، أخرجه مصطفى حجازي وضاحي عبد الباقي ، الطبعة الثالثة ، طبع بالمطابع الأميريّة ، القاهرة ، ١٤٠٣هـ .
٢٩- الكتاب : لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب بـ (سيبويه) ، (ت١٨٠هـ) ، تح : عبد السلام محمد هارون ، دار التاريخ ، بيروت .
٣٠- كتاب العين : لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ) ، تح : مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان .
٣١- الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : لأبي القاسم محمود بن عمرو المعروف بـ (الزمخشري) ، (ت٥٣٨هـ) ، صححه د. عبد الرزاق المهدي ، الدار العالمية للطباعة .
٣٢- اللزُوميات ديوان لزُوم ما لا يلزم : لأبي العلاء المعري ، تح : د. عمر الطباع ، المجلد الأول ، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم ، بيروت – لبنان .
٣٣- لسان العرب : أبو الفضل جمال الدين المعروف بـ (ابن منظور) ، مراجعة وتحقيق : د. يوسف البقاعي وإبراهيم شمس الدين ونضال علي ، منشورات الأعلمي للمطبوعات ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .
٣٤- اللمع في العربية : لابن جني النحوي (ت٣٩٢هـ) ، دار الكتب الثقافية ، الكويت ، ١٩٧٢م .
٣٥- المزهر في اللغة ، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) ، تحقيق علي البجاوي ، دار إحياء الكتب العربية .
٣٦- المصادر والمشتقات في معجم لسان العرب : د. خديجة الحمداني ، عمان – الاردن ، دار أسامة ، ط١ ، ٢٠٠٨م .
٣٧- مظاهر التيسير الصرفي - دراسة في قرارات مَجْمَع اللغة العربية في القاهرة - د. محمد حسين علي زعين ، منشورات المَجْمَع العلميّ العراقيّ، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.
٣٨- معاني القرآن وإعرابه : أبو اسحاق الزجاج (ت٣١١هـ) عالم الكتب – بيروت ، ط١ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

٣٩- المفصّل في علم العربية : أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ) ، تح : فخر صالح قدارة ، دار عمار ، دمشق ، ط١ ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .

٤٠- المقتضب : أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت٢٨٥هـ) تح : محمد عبد الخالق عضيمة ، وزارة الاوقاف ، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية ، لجنة احياء التراث الاسلامي ، القاهرة ، ط١ ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م .

٤١- وقفة مع قرارات مَجْمَع اللغة العربية بالقاهرة ، عرض وتوجيه ونقد، د. عبد العظيم فتحي خليل ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، الجزء الثاني ، الطبعة الاولى ، ٢٠٠٠م .

الرسائل الجامعيَّة :

- اسم المصدر ، المصطلح والدلالة ، حنان حسن محمود سالم ، إشراف د. عودة خليل أبو عودة ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، قسم اللغة العربية ، جامعة الشرق الاوسط ، ٢٠١١م .

ألفاظُ الحربِ في ديوانِ "حُرُوب الرِّدَّة"

The words of war in the dewan of the wars of apostasy

أ.م . عبد الأمير كاظم السعيدي

الباحثة: زينب حميد عبد الأمير النصراوي

By:

PH.D Abdul – Ameer Kadhum Al-ssaeedy

Zainab H. Abdul –Ameer Al-nassrawi

كلمات مفتاحية: حروب الرِّدَّةِ / ألفاظ الحرب / ألفاظ السلاح / الحماسة

Key words : wars of Apostasy , words of war , words of arms , enthusiasm

ملخص البحث

تكمنُ أهميةُ الموضوع في استثمار الإنتاج اللفظي من ميدان الحرب, وإدراك مدى العلاقات الدلالية المستخرجة من النصوص الشعرية ؛ فاخترنا ديوان حروب الرِّدَّة لما يتماز به شعرهم من بلورة فنية نظمت تحت ظروف الحرب والنزاع القبلي , فضلاً عن ذلك أنّ جميع الألفاظ التي وردت في ديوان حروب الرِّدَّة عكست الطابع الحربي المرصَّع بأغراض شتى كالفخر والحماسة والرثاء والمدح, فكانت نسبة ألفاظ الحرب نسبة عالية لأنّ أغلب النصوص الحربية تقوم على استذكار وقائع وبطولات مضت أثارت لدى الشاعر انفعالا لتلك الأحداث فسمّت الألفاظ بالجزالة والوضوح؛ فالألفاظ التي تناولتها في الدراسة والبحث من مختارات الديوان لا تنحصر بجانب معين من الحرب بل شملت كل ما نظم في ميدان المعركة من عتاد وصفات جند فأطرد الشاعر في استعمال المفردة في الديوان وبنسب متفاوتة ذكرتها ضمن المنهج الإحصائي الوصفي الذي اعتمدته في البحث حتى نخرج بنتائج تبرز مدى تآلف الشعراء في استخدام المفردة .

Abstract

The importance of the subject lies in the exploitation of verbal production from the field of war, in order to understand the importance of the semantic relations extracted from the poetic texts. Therefore, we chose the DIWAN of the Wars of apostasy, where the poetry is distinguished by the artistic image made under the circumstances of war and tribal conflict. In addition, all the words that appeared in the DIWAN of the Wars of apostasy reflected the war-like nature of purposes such as: pride, enthusiasm, lamentation, and praise.

The proportion of the words of war is high because most of the military texts based on the recall of facts and heroics that aroused in the poet emotions that made the words are clear and clear. The terms of the study which adopted a selection of the Diwan not limited to a certain aspect of the war, but included all aspects of the battle, such as equipment and specifications of the soldiers. The poet went on to use the items in the DIWAN. In varying degrees, I mentioned them in a descriptive statistical approach that I adopted in the research in order to produce results that highlight the extent to which the poets are familiar with the use of the terms

المقدمة

الحمدُ لله رب العالمين , والصلاة والسلام على محمد وعلى اهل بيته الطيبين الطاهرين وعلى صحبه الأخيار المنتجبين. أمَّا بعد .

مّما لاشكَّ فيه أنَّ عواملَ الإبداعِ الفنِي تَأتي على وَفقِ الخلفية الثقافيةِ والاجتماعية والسياسيةِ , فيكونُ لهَّا بالغُ الأثرِ في إقرارِ المعنى البعيدِ عن التكلفِ, ويكونُ للدوافعِ الذاتيةِ الدور الكبير في تشكيلِ سماتِ الألفاظِ لما تبثُّه من التجاربِ الشعورية المؤثرة لدى الشاعرِ, لذا نجِد أنَّ الألفاظ في شعرِ شعراءِ حروبِ الرِّدَّةِ برزتْ من خلفيةٍ حربيةٍ فقد صرفَ الشعراءُ همَّهم بانتقاء الألفاظِ التي تَمتزجُ فيها سِمّةُ الوضوحِ لتكونَ مؤثرةً لدى السامعِ لأنَّ المجتمعَ في حاجةٍ إلى الخطابِ المباشرِ, والعبارةِ الجليَّةِ , والفكرةِ الواضحةِ على اعتبار إنَّهُ يُعالِجُ موضوعاً كموضوعِ الحربِ؛ حيثُ صليلُ السلاحِ وأَصواتُ الجنودِ , وحيثُ الطعنُ وإزهاقُ الأرواحِ – لا يَخرجُ عن استعمالِ الألفاظِ التي هِي في حَدِّ ذاتِها جَزلةٌ رصينةٌ, لكنَّها -عندَ التركيبِ - في مطلقِ السهولةِ والانسيابِ[1]. فدرجَ الشاعِرُ في أثناءِ حروب الرِّدَّةِ على صياغةِ شعرهِ بطريقةٍ تُصوِّرُ لنا موقِفه النفسيَ والشخصيَ من هذا الحدثِ التاريخِي الذي هَزَّ المجتمعَ وأفراده . وقد شاكلَ الشاعرُ بينَ اللفظِ والمعنى ضمنَ بناءٍ فنِّي متجانسٍ وافقَ اللفظَ للمعنى الذي اختيرَ لأجلهِ , وإن كانَ هنالكَ تَشابُكٌ في معنى البيتِ الشعري, وطُغيانِ الروحِ الجاهليةِ في بعضِ قصائدِ الشعراء.

فحملتْ المدوّنة الشعرية لشعر شعراء حروب الرِّدَّةِ قابلية لقراءاتٍ متعددةٍ في ضمنِ إطار لفظي, لذلك سعى البحث في مطالبهِ إلى مراقبةِ ما جاءَ في شعر شعراء حروب الرِّدَّةِ من ألفاظ الحرب مستعملة مع الوقوف على المصاحباتِ اللغوية وما أبان عنها من صفات تأصيلاً لخصوصيتها واستشعارا لأهميتها ؛ فاتجهت الدراسة الى معرفةِ الألفاظِ في الحرب واستقصائها من ثنايا النصوصِ الشعريةِ(١) ودراسةِ الملامحِ اللفظيةِ واستكشافِ دلالاتها بمتابعةِ الألفاظ المحورية التي تتردّد في القصائد والمجاميعِ اللفظيةِ المرافقةِ لها. فاستدعت طبيعة المادة اللغوية التي استخرجتها من الديوان انْ تكون مقسّمة على محاور عدة؛ المحور الاول: الألفاظ الدالّة على الحرب وما يرادفها منها: (الهياج, الوغى, الوقعة , معترك , لظى النار وغيرها..)؛ المحور الثاني : ألفاظ الجيش وصفاتهم منها : (الكتيبة, الجحفل, الكماة, الصنديد. الفوارس)؛ المحور الثالث: ألفاظ دالة على عدة الحرب(السلاح وما يتعلّق به) منها: (السيف, الرمح, السهام, القنا). ثم تلا ذلك خاتمة ومسرد لروافد البحث المعتمدة عليها.

وامّا عن منهجّية البحث , فقد كان المنهج المتبع المنهج الوصفي , فضلاً عن المنهج التحليلي والإحصائي, بالاعتماد على انتقاء الألفاظ الشعرية ووصفها وتحليلها واحصائها .

التمهيد

- قراءة في ديوان حروب الرِّدَّة

بدأت الرِّدَّة مع بداية الدعوة الاسلامية في أيام الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) بشكل فرديٍّ والذي إرتد هو «عبد الله بن جَحش[2] , وعبد الله بن خطل » , ونجمتْ عنها أسبابٌ عدةٌ, ربمَّا لم

يكنْ لهذه الحوادثِ المتفرقة ضجة كبيرةٌ وصدىً واسع آنذاك, لكثرة المنافقين والمتربصّين بدولة الإسلام من جهةٍ ولصرامة الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وحزمِهِ في القضاء عليها من جهة اخرى[٣] .فظهر شكلٌ جديدٌ من أشكال الرِّدَّة وهي الرِّدَّة الجماعيةُ -التي اصطلح على تسميتِها المؤرخون – والتي نشأتْ في أواخر حياة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم), عندما انتشَر خبرُ موت النبيِّ(صلى الله عليه وآله وسلم) في الجزيرة العربية انقسم سُكَّانها العرب إلى قسمين : منهم من كانَ قد أسلمَ قبل ذلك, ومنهم من بقيَ على دينهِ[٤], حيثُ كانتْ حروبُ الرِّدّةِ منحصرة في جبهتين: جبهة حضرموت ضدَّ قبائل كندة ومأرب وجبهة أطراف المدينة ضدَّ قبائل عبسٍ, وكان أمير العسكر المرسل من قبل الخليفة لمناهضتهم هو عكرمة بن أبي جهل, وذبيان وبنو كنانة وغيرها بقيادة خالد بن الوليد , وهؤلاء الرجال الذين قتلوا بسيوف المسلمين بقيادة عكرمة وخالد لم يرتدّوا ولم يكونوا منكري وجوب الزكاة, بل قولهم « أطعنا رسول الله ما دام بيننا فيا لعباد الله ما لأبي بكر « وبعضهم يقول هم مسلمون وكانوا يقولون إنكم تدعون إلى طاعة رجل لم يعهد إلينا ولا إليكم فيه عهد, وتارة يقولون: انظروا في شأن عترة النبيِّ محمد (صلى الله عليه وآله وسلم), فما كان من أمرهم وهم الأولى في تسنُّم خلافة من بعد الرسول فأقصيتموهم! والله تعالى يقول:(وَأُولُوا الأَرحَامِ بَعضُهُم أَولَى بِبَعضٍ﴾[٥], لذلك يجزم بعض الباحثين التأريخيين بعدم صحة الارتداد في عهد أبي بكر مثل هذه الرِّدَّة في الواقع. تقوم على رفض المسلمين تسليم ما بأيديهم من أموال الزكاة إلاّ الى الخليفة الشرعي وهو الذي حمل أبا بكر على مقاتلتهم فكان السبب الحقيقي إذن هو عدم اعترافهم بشرعية الخليفة المنصَّب يوم سقيفة بني ساعدة فمحاربة أبي بكر لهم كان بدافع القضاء على الحركات المناوئة وليقطع دابر ظهور الحركات التي لا تعترف بخلافته وظهرت حركات ادعت النبوة كحركة مسيلمة وسجاح وطليحة ويصدق عليها بأنّها حركات ردّة[٦] ؛ فتعزى أسباب الرِّدَّة أيضاً إلى ضعف الإيمان حيث لم يستقرّ في قلوب الكثير منهم لقصر المدة بين إسلامهم -ومعرفتهم بالتعاليم الدينية- وردتهم وكذلك إبداء الكثير منهم بالاختلاف في الآراء مع عمال الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) على أمورٍ صغيرةٍ منها عدم إعطائِهم رواحل لنقل الصدقات من قومٍ الى قومٍ, واحتفاظهم ببعض الصدقات وأرادوا استبدالها بعد وسمها بميسم الصدقات وغيرها[٧].

ونكتفي بإيجاز تلك القضية بدليل قرآنيٍّ واضحٍ على قضية الرِّدَّة بعد الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) - دليل نقليٍّ - مهَّد القرآن الكريم في هذه المسألة في قوله تعالى: «وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾[٨].

فقيل كان الانقلاب على العقيدة من ناحية الخلافة, إنها لم تؤل إلى أهلها الأصليين[٩], والانقلاب على المبادئ الإسلامية في عدم مراعاة ما أتى به الرسول محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) من مبادئ الدين الحنيف و بادعاء البعض صفة النبوة على سبيل المثال للحصر.

فالأحداث السياسية التي مرَّ بها العرب كانت تعدُّ

بمثابة ثورةٍ اجتاحت الأطر الاجتماعية والدينية فاستهدفت جميع مرافق الحياة الأدبية وجعلت الأدب خاضعاً لآيديولوجيةٍ خلافيةٍ , فتعرّضت تلك القضية إلى إشكالياتٍ عدةٍ من قبل المذاهب العقائدية- فثار الجدال- على الرغم من تواجد المصادر التي توثّق لتلك الحروب إلاّ إنّه لا تخلو من تصحيف في نقل الوثائق. فيقوم الشعر بمسايرة الأحداث التاريخية ليبرهن على صحة الرِّدَّة, فكان شعر حروب الرِّدَّة كثيراً ومبثوثاً في بطون الكتب التاريخية والأدبية[١٠]. وقد عانى الشعر فيها من الاختلاف ما عانته الرّوايات المتعّددة في نقله فنقل بروايات مختلفةٍ . فالشاعر كان له دور عظيم في ذلك الوقت على اعتبار انّ الشعر وسيلةً اعلاميةً تتمخّض منه أحداثٌ عدّة, كما يقولُ أبو هلال العسكريُّ : ((لا تُعرفُ أنْسابُ العربِ وتواريخُها وايَّامُها ووقائعها إلاَّ من جملةِ أشعارِها فالشعرُ ديوان العربِ , وخزانةُ حكمتِها , ومستنْبطُ آدابها , ومُستودَعُ علومها)) [١١] , فهو سجلٌ من الأحداثِ التي رسّختْ قضيةً هزَّتْ تأريخ الأمة الإسلاميةِ من جميع جهاتها وخلَّدتهْا ورسَّختْ أيضا مواقف الشعراء فضلاً عن الظواهر الفنية في هذا الشعر, إذ إنّ الشاعر وإنْ نظم الشعر, في أحداث التاريخ , لم يهمل القالب الفنيَّ الذي قدّم الأحداث فيه لمتلقيه, فهو قد استثمر, في بناء قصائده, موروثه الأدبي وثراء لغته , مضيفاً عنصري التجسيم والتشخيص التي بيّنت الصورة فسعى الشاعر فيها الى نقل تلك الأحداث الحية بما فيها من نصر وهزيمة أمام متلقيه, وبذكر الأعلام وقبائلهم وهم يتحرّكون في المكان والزمان من دون أنْ يغفل ذكر أحوالهم النفسية المتفاعلة مع تلك الأحداث ندامة وحسرة وبكاء؛ ليأخذ الشعر بعد ذلك مكانته في التراث العربي الإسلاميّ[١٢].

فعدد الشعراء الذين ذكروا في الديوان يكاد يكون محصوراً في عدد محدّدٍ[١٣], منهم من شهد قضية الرّدة وكان له بروزٌ تاريخيٌّ وأدبيٌّ من أمثال «حسان بن ثابت, ومالك بن نويرة ,متمّم بن نويرة(ت٣٠هـ) , طرماح بن حكيم , طليحة بن خويلد , عمرو بن معد يكرب , محكم بن طفيل , الزبرقان بن بدر , عدي بن حاتم الطائي, أبان بن سعيد الاموي, ربيعة بن مقروم الضُّبي...»

فكان لكل شاعر ذوقه الخاصُّ, ورؤيته المتميّزة التي تترك أثرها في نمط الألفاظ التي يستخدمها, والتي تعبّر عن تفرّده وأصالتهِ, ولكنْ في الوقت ذاته, لا بدّ أنْ توجد ظواهر مشتركة أو مرتبطةٌ يتشكَّل بمجموعها المعجم الشعريُّ للحقبة التي يعاصرُها[١٤]. فتنوّعتِ الألفاظُ التي استقى منها الشعراءُ معانيهم , وتوزَّعتْ إلى حقولٍ دلالية مختلفةٍ؛ فكان لكلّ شاعرٍ معجمٌ شعريٌّ حسب تجربته الشعرية والحدث الذي خاضهُ وسنبيّنُ ذلك من خلال محور الحرب الذي تعدّدت فيه الدلالة لمفردة واحدة ..

المحور الأول : ألفاظ دالّة على مسمّيات الحرب وما يرادفها في المعنى

إنمازتْ لغةُ شعر الشعراء - في ديوانِ حروب الرِّدَّة – بألفاظٍ متميّزةٍ اتَّسم بها نتاجهم الشعري , لأنّ طبيعة الألفاظ عندهم مستمدّة من واقعهم البطولي وتكوينهم النفسي معتمدة على مدى انفعالاتهم . فلا تكاد تخلو صفحةٌ من صفحات الديوان من هذه الألفاظ .حتى

طبعتْ لغة الشعراءِ بلغة الحرب وجلجلةِ السلاح؛ فأضحى لكلِّ شاعرٍ رؤيته الخاصةُ وأساليبهُ الفنيةُ التي تعينه في صوغِ انفعالاتهِ تجاهَ الحربِ , وكأنه يخاطب المتلقي ضمناً قائلاً: ((هذه لحظةٌ من لحظات العيش أو نظرةٌ إلى الحياة, هكذا رأيتها وشكَّلتها, فتعال واشعرْ بها من خلال حواسّي وعواطفي وانطباعاتي))[١٥], لذا تفاوتت الألفاظ في دلالتها ؛ بحسْبِ ما يقتضيه المقامُ, فكانت على النحو الآتي:

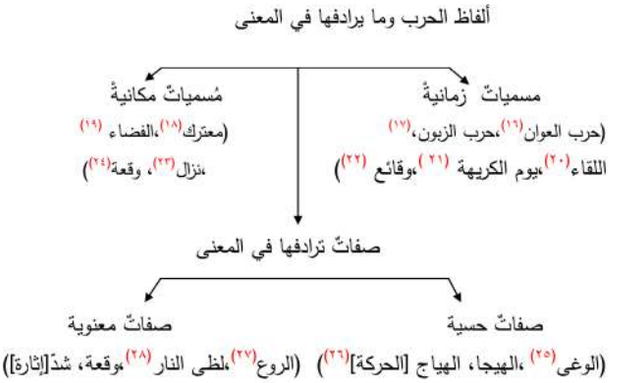

فتمظهرتْ تلك المسمياتُ وما يرادِفُها ضمن سياقاتٍ متعدّدةٍ حسب رؤيةِ الشاعر لذلك الواقع الحربيِّ, فنرى حسان بن ثابت يصوّر ما يثار في المعركة من الغبار نتيجة حركة صراع المقاتلين ؛ من ذلك قوله[٢٩]: [الكامل]

إِنْ تَلْقَ كِنْدَةَ تَلْقَهُمْ يَوْمَ الوَغَى
تَحْتَ العَجَاجِ فَوَارِساً أَبْطَالا

فالشاعرُ رسمَ بألفاظهِ المعبّرة صورةً لتلك المعركة, جاعلاً لذلك البيت فلكاً خاصاً تدورُ حوله بقية النصِّ في تجسيد فكرة الصراع, بألفاظ (الوَغَى, العَجَاجِ) فجمع التصوير البطوليِّ لذلك الصراع بين الأصوات والغبار الناجمِ عن احتكاك الفرسان بعضهم مع البعض فكوَّن كتلةً من الغبار من جراءِ ركضِ الخيل والرجال في سوح الوغى, فاستعرض الشاعرُ مدى قوة بني كندة من خلالِ إجلاءِ الموقف الدلاليّ من تلك المفردات .

وقد تعبّرُ ألفاظُ الحربِ عن جزع الشعراء منها ألفاظٌ عكستْ طابعَ الهول والفزع ممّا تضيقُ بها الشاعر والمتلقّي معاً , وخَير من مثل أحداث وتفاصيل الحربِ وأهوالها وما تركتهُ من أثارٍ ؛المهاجر بن ابي أمية المخزوميِّ في قوله[٣٠] : [الكامل]

اذْكُرْ وَقَـــائَعَ حَضْرَمَوْتَ فَإِنَّهَا
تَشْفِي غَلِيــلَ الهَائِمِ المُتَــحَيِّرِ
إِذْ نَحْنُ نَجْزُرُ بِالسُّيُوفِ رؤُوسَهُمْ
وَالخَــيْلُ تَعْثُــرُ بِالقَنَــا المُتَكَسِّرِ
وَمُلُوكُ كِنْدَةَ فِي الهَيَاجِ كَأَنَّهُمْ
أُسْدُ العَرِينِ لَدَى العَجَاجِ الأَكْدَرِ
يَمْشُونَ فِي الحَــلَقِ المَضَاعَف
بِالقَنَا وَبِكُلِّ صَافِي الشَّفْرَتَيْنِ مُكَدَّرِ
كَمْ فَارِسٍ مِنَّا هُنَــاكَ وَمِنْــهُمُ
تَحْتَ العَجَاجَةِ فِي الثَّرَى لَمْ يُقْبَرِ
وَلَنِعْمَ فُرْسَانُ الكَرِيهَةِ فِي الوَغَى
كَانُوا وَنَــعْمَ ذَوُو السَّنَا وَالمَفْخَرِ[٣١]

فالشاعر يحاول تكثيفَ التفاصيلِ الموضوعيةِ , فحشّد ألفاظ الحرب بمسمياتٍ متعددةٍ كـ: «الوقائع, العجاجة, كريهةٍ, الوغى» وهذا الحشّد من الصفات أعطى الشاعر قدرةً للتعبير عن جزعهِ في الحرب, فترادُفِ الألفاظ فيما بينها يبرزُ التنوع في دالٍّ على المدلولِ الواحد بُغية تجنُّب الإلحاح على لفظةٍ دون أخرى[٣٢], و لتُبرزُ كثرة الأحداثِ التي حدثتْ في

حضرموتَ؛ فنرى استذكاراً لتلك الوقائع حتى يكتب لها الخلودُ في الأزمان القادمة, فعكستْ تلك المفردات رؤية الشاعر اتجاه الأحداث وما أبانتْ عنها من الدمار والقتل .

ويميلُ الشعراءُ الى وصف الحرب بالعوان لبيان مدى شدّتِها بحيث تقرعُ القلوب وتجعلها بمثابة الأنثى التي تلدُ مرةً بعد الأخرى, من ذلك ما نراهُ في قولِ عكرمةَ بن أبي جهلٍ[٣٣]: [الطويل]

فَلَمَا أَتى أَهْلَ الْنُّجَيْرِ مَسِـــيرُنَا
وَفِي الْصَّبْرِ فِي الحَرْبِ الْعَوَانِ عِدَادُ
نَفى الْنَّوْمَ عَنْهُمْ ذِكْرُنَاو تَقَارَبُوا
وَقَدْ كَانَ فِيهِمْ قَبْـــلَ ذَاكَ بِعَـــــادُ
فَأَعْطَوْا بِأَيْدِيهِمْ مَخَافَةَ حَرْبِنَا
وَكـــــانَ زِيَادٌ قَبـــلَ ذَاكَ يُكَـــادُ

يفتخرُ الشاعرُ بشجاعةِ قومه مشيداً بشجاعتِهم في ميدانِ الحروبِ واصفاً الحرب التي خاضُوها, بالعوان التي تعدُّ من أشدّ الحروب , فالعوانُ في الأصل: «هو النّصف بين الفارض وهي المسنّة وبين البكر وهي الصغيرة, والعوان في الأصل هي التي ولدت للمرة الثانية بعد بطنها الأولى, وهو وصف يطلق على النساء وعلى الحيوان»[٣٤]. فليس بعيداً بأنْ تقترن الحرب بالولادة والأنوثة إذ جاء في لسان العرب: «الحربُ نقيض السّلم أنثى وأصلُها الصفة»[٣٥], فالقرينةُ بين الحرب والأنثى التناسلُ والتكاثرُ؛ فالحرب عوانٌ فإنّها تلدُ كالأنثى ولكنَّها تلِدُ الدمارَ والقتلَ والموت, فجاءتْ هذه الصُّورة المشؤومةُ المنفرةُ للحرب, إذْ أراد الشاعر بهذا التعبير للحرب انْ ينقُلها من الإدراكِ المعنويّ الى الإدراكِ الحسّي[٣٦].

وقد يصفُها أحدهم بالنار الموقدةِ التي ما أنْ أوقدتْ أنبأتْ عن بدءِ الحربِ والقتالِ , من ذلك قول طرماح بن حكيم الطائيّ[٣٧]: [الطويل]

فَإِنْ يَكُ مِنَّا مُوقِدُوهَا فَإِنَّنَا
بِنَا أُخْمِدَتْ نِيرَانُهَا وَاضْمَحَلَّتِ

ومثلُه أيضاً في قول عفيفِ بن معد يكُرب الكنديِّ[٣٨] : [الطويل]

مَنَعْتُمْ زِياداً مَالَكُمْ وَ أَظُنُّهُ
سَيُوقِدُهَا نَاراً عَلَيْكُمْ مُوَهِّجَا

ففي -تلك الأبيات- ارتبطَ مفهومُ الحربِ بلازمٍ من لوازمها وهي النارُ, لقد ارتبطت الحرب بالنارِ في الشعر الْجاهلي , فاستعملوا مفردة النارِ لأنَّ نارَ الحربِ كانت مُنتشرةً وشائِعةً عند العربِ فاستخدموا هذه البنِية استخداماً مجازياً[٣٩], (مِنَّا مُوقِدُوهَا , سَيُوقِدُهَا نَاراً) فجاءَ هذا الارتباطُ في استعمالِ البنيةِ الاستعارية مفادُها التهويلُ والمبالغةُ مُجسدةً دلالاتٍ نفسيةً وانفعاليةً غالبةً على معنى البيتِ الشعري بوصفِها ردَّ فعلٍ مكتملٍ اتجاه واقعيةِ الحدث.

وتستكملُ هذه التوصيفاتُ آفاقَها عند مطالعةِ السياقاتِ النَّصية الأخرى التي تفاعلتْ مع مفردات الحرب وما يرادفُها, فأنشأتْ منها مسمياتٍ زمانيةً متمثلةً بلفظةِ (لقاء) تحملُ معنى اجتماع الأقوام فينبثقُ منها الصراع, وذلك في قول أبي شجرة السُّلميِّ[٤٠] : [ال طويل]

فَلَوْ سَأَلَتْ عَنَّا غَـــــدَاةَ مُـــرَامِرٍ
كَمَا كُنْتُ عَنْهَا سَائِلاً لَوْ نَأَيْتُهَـــــا[٤١]

لِقَاءَ بَنِي فِهْرٍ وَكَانَ لِقَـــــــاؤُهَمْ
غَدَاةَ الجِواءِ حَـــاجَةً فَقَضَيْتُهَـــــا[٤٢]
صَبَرْتُ لَهُمْ نَفْسِي وَعَرَّجْتُ مُهْرَتِي
عَلَى الطَّعْنِ حَتَّى صَارَ وَرْداً كُمَيْتُهَا[٤٣]
إِذَا هِيَ صَدَّتْ عَنْ كَمِيٍّ أُرِيدُهُ
عَدَلْتُ إِلَيْهِ صَـــدْرَهَا فَهَـدَيْتُهَـــــا[٤٤]

يَسترسلُ الشاعر في تجريد معانٍ أُخرَ للحرب متمثلة بمفردةِ (لقاء), فكانَ توظيفُها منبثقاً عن سياقِ سردٍ واستذكار أحداثٍ مضتْ ممشئا يثير الانتباه فيها هو الاستذكار البطوليُّ معلَّلًا بكثرة الأفعال ذاتِ الطبيعةِ الزمانية الماضية (سألتُ ,كنت, كان) حيثُ أبانَ فيها عن لقاءِ بني فهرٍ وبني سُليمٍ في وادي جواءَ محدِّداً موعداً زمانياً (غَدَاةَ) ثم يصوّرُ مدى الاستعداد والتأهب في استحضار تلك التجربة القتالية .

ومن هنا كان احتواءُ تلك التجارب على مفرداتِ الحربِ ومتعلقاتها واضحاً بَرزتْ الى جانب ذلك مفرداتُ من يقود تلك الحربَ فتمثَّلتْ بالمجموعة الأخرى .

- المحور الثاني : ألفاظُ الْجيش وصِفاتهم

فالحربُ لا تكتمل من دون أنْ تكون لها عدَّةٌ وعددٌ, فدخلت شعر الشعراء ألفاظٌ دالةٌ على الجيش وصفاتهِ .منها مفرداتٌ متمثلةٌ بالكثرة العدديةِ للْجيش كـ(الجَمْعِ[٤٥], ,الكتيبةِ[٤٦],الجحفلِ[٤٧], الجيشِ) فتمثلتْ في نُصوص الشعراء منها, كما في قولِ رجل من مسلمِي كِندَة[٤٨]: [الطويل]

فَلمَا أَبَوْاْ فِي البَغْيِّ إلا تَمَادِياً
صَبَحْنَاهُمُ مِنَّا بِقَاصِـــمَةِ الظَّهْرِ
لَقَيْنَاهُمُ لَيْـــلاً هُنَاكَ بِجَحْفَلٍ
فَكَانَ عَلَيْهِمْ مِثْلَ رَاغِيـــةِ البَكْرِ
فَكَمْ سَيِّدٍ مَنْهُمْ تَرَكْنَا مَجَنْدَلاً
صَرِيعَاً عَلَيْهِ الخَامِعَاتُ مَعَ النَّسْرِ[٤٩]

تتداخلُ -في هذا النص- الصُّورُ الحسيةُ مع أجواءِ الحربِ , معربةً عن مدى فخر الشاعر بانتصار قومهِ, فيركز على قوة الجيشِ والكثافةِ العددية التي يتحلّى بها هؤلاء القومُ فأُطلقَ عليهم لفظة (جحفلٍ) ليعبّر عن مدى قوة وكثافةِ الجيش المكتمل من حيثُ العدَّةُ والعَددُ , فيصوّرُ لقاءهم بخصومهِم بالعذابِ الذي صبَّ على ثمود عندما عقروا ناقةَ النبي صالحٍ(عليه السلام) مشيراً بذلك بـ(راغيةِ البكرِ) فيتوارى خلفها معنى هلاكِ القومِ . فكأنَّ الشاعر يرسُمُ في تلكَ الأبيات صوتاً وصورةً متمثّلةً بسقوطِ القتلى على الأرضِ وتجمُّع الضِّباع والنُّسورِ حول الفريسة (صَرِيعَاً عَلَيْهِ الخَامِعَاتُ مَعَ النَّسْرِ), فأعطتْ تلك التجربةُ القتاليةُ صيغةً حسيةً مكشوفةَ الدلالةِ , توصلُ لقارئها جمالية الرؤيةِ. وقد يدلي عن تلك الجموع الغفيرةِ بصورةٍ حسّيةٍ تُقابلها في المعنى كـ اطلاقِ لفظةِ (أبابيل) وذلك في قول أحد الشعراء[٥٠] : [الطويل]

إِلَى اللهِ قَوْماً طَالِبِينَ سَبِيلَهُ
وَدِيناً نُحَامِي دُونَهُ وَنُـــــذَادُ
أَبَابِيلَ أَرْسَالاً عَلَى كُلُ وُجْهَةٍ
كَأَنَّا إِذَا انداحَ الصَّبَاحُ جَرَادُ[٥١]

يصوّرُ الشاعرُ مدى اندفاعِ قومهِ للقتالِ ومواجهةِ العدوِ مستعيراً لفظة (أبابيلَ) فتوحي تلك اللفظةُ بمدى شدةِ وقوةِ الجيشِ, قيل تطلقُ لفظةُ أبابيل على

الطيورِ[٥٢], ودليلُ ذلك في قولهِ تعالى:(وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ)[٥٣], فأستوحى الشاعرُ هذا المعنى من سياق النصّ القرآني وأُطلقَ في النّص الشعري على فِرقِ الخيلِ . فرسم الشاعرُ صورةً ناطقةً أخرى لأجواءِ المعركةِ من خلالِ الألفاظِ الموحية التي تضمنتْها الأبياتُ (انداحَ الصَّبَاحُ جَرَادُ) توحِي بأصواتهم عند خروجهم في الصباحِ بالجراد المُدَوي الذي يُرهب العدَّو , مّما يدلُّ على مبالغةٍ في إطلاقِ الوصفِ.

ونظراً لكثرةِ الجيشِ تَكشفُ الرؤيةُ البُعديةُ لذلك الجْمعِ الغفيرِ عن حيزٍ لونيٍّ بألوانٍ متناهيةٍ ,وتمثّل ذلك بقول أبي شجرةَ الأسلميّ[٥٤]: [الطويل]

وَعَارضْتُهَا شَهْبَاءَ تَخْطِرُ بِالْقَنَا
تَرَى الْبُلْقَ فِي حَافَاتِهَا وَالْسَّنَوَّرَا
فَرَوَّيْتُ رُمْحِي مِنْ كَتِيبَةِ خَالِدٍ
وإني لأَرْجُو بَعْـــدَهَا أَنْ أُعَذَّرَا[٥٥]

يصفُ الشاعرُ الْجيشَ بـ(شهباء) أي كتيبةِ شهباءَ بما عَلتها من بياضِ الحديدِ ولمعان السيوف , فيعمدُ على إطلاقِ ذلك الوصف ضمن حيزٍ لونيٍّ , وأَطلقَ على الخيلِ (البُلق)وهو لونٌ تَتميزُ به الخيلُ , فقد استعمل الشاعر هذه الألفاظ مستثمراً دلالات الألوان بما تقدِّمُهُ وما توحيهِ لنا من قُوة وبسالة تلك الكتيبةِ , بحيثُ جعلتِ الشاعر يستسلمُ من مواجهةِ الخصمِ بقوله(فَرَوَّيْتُ رُمْحِي مِنْ كَتِيبَةِ خَالِدٍ وانّي لأَرْجُو بَعْدَهَا أَن أُعَذَّرَا).

وهنالك صفاتٌ أخرى تُدلُّ على شجاعةِ الْجيشِ , أُطلقتْ عليهم لتبثَّ في نفوس المقاتلينَ الحماسةَ والروحَ المعنويةَ منها : (الجنودُ, الفوارسُ[٥٦],الصنديدُ[٥٧], الكماة[٥٨] , المغيرُ, السميذعُ[٥٩], الابطالُ ...) و كثيرٌ ما وردتْ -هذهِ الألفاظُ- في سياقِ الفخرِ والحماسةِ[٦٠]. ومن ذلك ما نلحظُه في أبيات خويلد بن ربيعة العقيليّ[٦١]: [الطويل]

بَنِي عَامِرٍ مَا عِنْدَ قُرَّةَ مِنْعَـــــــةٌ
إِذَا الخَيْلُ جَالَتْ بِالمُثَقَّفَةِ السّمْرِ
فَوَارِسُهَا الآسَادُ آسَادُ بِيشَـــــــةٍ
وَإِخْوَانُهُ الشُّمُّ العَرَانِين مِنْ فِهْـــرِ
إِلَيــْكُمْ وأَصْحَابُ النَّضِيرِ وَخَيْبَرٍ
وَيَوْمَ حُنَيْنٍ وَالفَوَارِسُ مِنْ بَـــــدْرِ
وَمِنْ كُلِّ حَيٍّ فَارِسٌ ذُو حَفِيظَةٍ
وَقُورٌ إِذَا رِيعَ إِذَا الْجَبَانُ مِنَ الذُّعْرِ
تَقَحَّمَهَا فِي غَمْرَةِ المَوْتِ خَالِدٌ
بِمُعْتَرَكٍ ضَنْكٍ أَحَرَّ مِنَ الـــــــجَمْرِ

لقد أضفى الشاعرُ -على تلك الأبيات- القوة والْجزالةَ من خلالِ استخدامِ الألفاظِ التي تُثيرُ الحماسةَ في نفوسِ المقاتلينَ حتى إنّه شبَّه افرادَ قومهِ بالأسود في ساحةِ الحربِ, ونلمسُ ذلك من خلالِ وصفِ (فَوَارِسُهَا الآسَادُ آسَادُ بِيشَةِ) كما نلحظُ يعاوُدَ تكرار لفظ (فوارس) ليستتّبَ المعنى, أو ربمّا لانَّ حِدَة انفعالِ الشاعر من خلال إصرار بعضِ القومِ على عدم الثبات على الإسلام فيلجأ الى تهديدهم ويتوعدَّهُم بالحرب. فنلاحظُ تتزامُنَ فكرتينِ متناقضتينِ -في تلك الأبيات- حيثُ يجعلُ أبياتَ التهديدِ في القصيدةِ إيماءةً خفيةً تدعو الى السلام ونبذِ الحربِ وتمثّل ذلك من خلال البيتِ الأولِ وينطلقُ في تهديدٍ من أرضيةٍ فكريةٍ لماضي تلك الفوارس وتاريخها المشرقِ فيتسامى بشُموخِها وكبريائها فيندفع الى

الفَخرِ ببُطولةِ فرُسانِها في يوم (حُنينَ ,بدرٍ).فضلاً عن ذلك أبرزَ الألفاظَ الدالَّة على معاني الحرب منها (الخيلُ المثقفةُ, الفوارسُ, غمرةُ الموتِ, معتركٌ, جمرٌ) بحيث أعطى النصَّ لوحةً فنيةً رائعةً جمعتْ بين الترغيبِ والترهيبْ .

ويَستخدِمُ عكرمةُ بن أبي جهلٍ المَخزوميُّ مفردة (سُميذع) لِيعربَ عن مدى بسالةِ خصمهِ بقوله[٦٢] : [الطويل]

رّدّدْتُ بَنِي وَهْبٍ عَنِ الحَرْبِ بَعْدَمَا

عَلَيْنَا بِأَسْيَافِ حِدَادٍ تَجَمَّعُــوا

فَجَالَدْتُهُمْ صَدْرَ النَّهَارِ إِلَى الضُّحَى

وَكَافَحنِي مِنْهُمْ هُمَامٌ (سَمَيْذَعُ)[٦٣]

واحياناً يعمدُ الشعراء الى رفعِ معنوياتِ الْجيشِ فيلجؤونَ الى إقران لفظِ الْجندِ بلفظِ الْجلالةِ اللهِ, وَمثلُ ذلك قَولُ أبضعةَ بن مالك الكنديِّ[٦٤] : [الوافر]

وَقَدْ رَجَعَتْ حَنِيفَةُ فاسْتَبَاحَتْ

جُنُــــودُ اللهِ أَجْنَادَ الْيَمَامَهْ

استخدمَ الشاعرُ (جنودَ اللهِ) ليُدلَّ على التعظيم , بحيثُ أضفى على تلك اللفظةِ شيئاً من التقديسِ .

ــ المحورُ الثالثُ : ألفاظٌ دالةٌ على عُدَّةِ الحربِ (السِّلاحِ وما يتعلقُ بهِ)

تَعدُّ من أكثر الألفاظ انتشاراً في الديوانِ, إذا ما قارنّاها بغيرها من ألفاظِ الحربِ, وليس ذلك ابتكاراً من لدنِ الشاعرِ وإنّما هو أمرٌ إعتادَ عليه الشعراءُ العربُ منذُ العصرِ الْجاهليّ ((فالسِّلاحُ يُعدُّ كهُويةِ الفارسِ بين القبائِل))[٦٥].

بما انّ لألفاظِ السلاحِ السيادةَ بينَ باقي الألفاظِ, فقد رأتِ الباحثةُ أنّ تسلّطَ الضوءَ على تلك الألفاظِ مُعلنةً عن صفاتِها ومرادفاتِها .

١-لفظةُ السيفِ[٦٦], مكوناتُها: مرادفاتُها:(البيضِ[٦٧], العضْب[٦٨], مصقول[٦٩],الباتِر[٧٠],المشَرفِي[٧١],مُرهَف[٧٢],المُهنَد[٧٣],الحُسام[٧٤],الصَيلَم[٧٥],اللَّهذَم[٧٦],الصّارِم[٧٧],الصَّمصِام[٧٨]),اجزاؤُه:(النَّصل:الحَد[٧٩],الشَّفرة[٨٠],الذُّباب[٨١],الضَّبة),غطاؤه :(الغِمد: الخِلل, سَل)تمثلُ تلكَ المسمياتُ دلالةَ الحَدِّة والقوةِ والصنعةْ[٨٢].

٢- لفظةُ الرمحِ[٨٣] ومرادِفاتُها: (القَنا[٨٤], السُّمر[٨٥] ,العَوالي[٨٦], الذوابلِ[٨٧] ،السِّنان[٨٨] الوشِيج[٨٩],المثقفُة السُّمر[٩٠])[٩١].

٣- لفظةُ السِّهامِ ومرادِفاتها (النبالُ[٩٢] ،الأفواقُ: الفُوق من السهمِ حيثُ يثبتُ الوتر منه),واجزائها (القوسُ، الوترُ[٩٣] ، الغُرة[٩٤])[٩٥] .

٤-أمّا السِّلاحُ الرابعُ فهو الخَيلُ[٩٦], إذ تُعدُّ من الاسلحةِ التقليديةِ التي استخدمتها العربُ في الحروبِ, وقد وردَ ذكرُها في القرآنِ الكريمِ , في قوله تعالى :(وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عدو اللهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِم لاَتَعْلَمُونَهُمُ اللهُ يَعْلَمُهُمْ)[٩٧] عَند الشعراءِ تَردُ بهذا المعنى , أي معنى السلاحِ فهي تقترنُ بباقي الأسلحةِ, مثلُهُ في قول خويلد بن ربيعة العقيلي[٩٨]: [الطويل]

بَنِي عَامِرٍ مَا عِنْدَ قُرَّةَ مِنْعَةٌ

إِذَا الخَيْلُ جَالَتْ بِالمُثَقَّفَةِ السّمْرِ

حيثُ ينزلُ الشاعر «الخيلَ» منزلة الفارسِ في الحربِ فاستخدمَها كوسيلةٍ من وسائلِ الهجومِ .وجاءتْ دلالةَ الخيلِ وأفعالِها من دلالةِ الإنسانِ من

حركةٍ بقوله «جَالَتْ بِالمُثَقَّفَةِ السّمْرِ» إذ أنّها نَقلتْ حركاتٍ وانفعالاتٍ ساعدتْ خلقَ الإيحاءِ في لغةِ الشعرِ , مّما أضفى على البيتِ حركةً عكستْ حالةً من حالاتِ الخيلِ. فالخيلُ كباقِي الأسلحةِ لهَّا مرادفاتُها وأسماؤُها وهي:(الْجيادُ, المَذاكي[٩٩],الأشقَر[١٠٠] ال أدِيم[١٠١],البُلق[١٠٢],الأجرد[١٠٣], الجَون, ذي خمار[١٠٤],نَهد[١٠٥]..) وكذلك الناقةُ فهي تُعدُّ رفيقةَ البدويِّ في حلِّه وترحالِه, فاستأثرت اهتمام الشعراء فتناولونها بكلِّ مسمياتِها:(حولاء[١٠٦],مَحانيق[١٠٧],ال راقصات[١٠٨] ,القَلوص[١٠٩]). فكلّ هذه الأسلحة وما تحملهُ من مسمياتٍ تمثلُ أسلحةَ الهجومِ والقتالِ .

٥- أمّا أسلحةُ الدفاعِ :فتتمثّلُ بالدروعِ ومرادفاتِها (كمِّي[١١٠], الزَرد[١١١], الدّلاص[١١٢],استلأموا[١١٣]),ومن أسلحةِ الدفاعِ الأخرى (البيضِ)[١١٤].

اشتركَتْ لغةُ الشعراء بكلّ تلك المسمياتِ وما تحويها من مرادفاتٍ ,كقولِ عبد الله بن حِذفَ البكريّ[١١٥]: [الوافر]

نُقَاتِلُكُمْ عَلَى الإِسْلامِ حَتَّى
تَكُونُوا أوْ يَكُونُوا الذَّاهِبِينَا
بِكُلِّ مُهَنَّدٍ عَضْـــبِ حُسَامٍ
يَقُدُّ البَيْضَ والزَّرَدَ الدَّفِينَا[١١٦]

فأعطتَ كثرةُ تجَمُّع أدواتِ الحربِ(مُهَنَّدٍ ,عَضْبِ ,حُسَامٍ ,البَيْضَ ,والزَّرَدَ) بكلِّ ما تَحملُه من وسائلِ الهجومِ والدفاعِ مزيةً لحاملِها ألا وهي الشجاعةُ ,لأنّه يدعو عدوَّهُ للمحاربة وجهاً لوجهٍ فهو أكثرُ تعرّضاً للمخاطرِ. وبعضُهُم من يفَخُر بشجاعتهِ فيقرنُها بقوةِ سيفهِ مُغْتَراً بما يحملُه من الصفاتِ, من ذلك قولُ الأشعث بن قيس الكنديّ [١١٧]: [المتقارب]

لقيت المُهَاجِرَ فِي جَمْعِهِ
بِعَضْبٍ حُسَامٍ رَقِيقِ الغِرَهْ
فَفَرَّ ذَلِيلاً وَلَـــمْ يَنْثَنِ
فِرَارَ الْحِمَارِ مِنَ القَسْوَرَهْ[١١٨]

يتأسسُ السياقُ على مدارِ إبرازِ حركة مشهديَّةٍ في وصفِ السيفِ (بِعَضْبٍ حُسَامٍ رَقِيقِ الغِرَهْ) فأراد الشاعرُ من خلالها إبرازَ قوته الهجوميةِ مستخدماً السيفَ اداةً لترهيبِ ممّا جعلَ بعضهم يفرُّ فرارَ الحمارِ من القسورةِ مستقطباً فيها دلالةَ التهكِم والسخريةِ .

العبرةُ ليستْ بالسلاحِ بل باليدِ التي تحملُ السلاحَ , فهي اداةٌ جامدةٌ يتحكّمُ بها الفارسُ كيفَما يشاءُ, كقول قيس بن عاصم[١١٩]: [الطويل]

أَلَمْ تَرَنِي أَدْمَيْتُ رُمْحِي و أَنَّنِي
ضَرَبْتُ بِحَدُ السَّيْفِ يَافُوخَ أَبجَرِ ؟
وَمَا فَاتَنِي إلا بِآخِـــرِ جُـــرْعَةٍ
مِنَ المَوْتِ فِي كَابٍ مِنَ اللَّوْنِ أَكْدَرِ

اجتماعُ الرمحِ والسيفِ -في السياق- يُدلُّ على مدى عُنف وشدةِ تلكَ الضربة حتى استَقوى هذا المعنى من خلالِ عبارةِ(تَرَنِي أَدْمَيْتُ رُمْحِي..) حيثُ جعل الشاعرُ مقام الرمحِ بمقام اليدِ التي تُدمي فأُعطى صفة عضوٍ من أعضاء جسم الإنسان, ربما لشّدةِ الموقفِ, وكأنّه صوَّر الصِّراعَ بين تلك الآلةِ الصامتةِ وبين الخصمِ الذي هو الإنسانُ , وأظهَرتْ وجوديةَ الشاعرِ من خلال توارِدِ الضميرِ (ياءِ المتكلمِ)(رمحي, ,انّني ,ضربت) ممّا يدلُّ على حركةٍ وجوديةٍ لشاعرٍ خاضَ المعركةَ وصوَّر تجربته القتالية .

ويفتخرُ شاعِرٌ آخرُ بذاتهِ, فيكثر من استخدام أدواتٍ

حربيةٍ تدلُّ على شجاعتهِ , كقول عمرو بن معدي كرب الزبيدي[١٢٠]: [الوافر]

وَكُنْتُ إِذَا نَهَضْتُ بِهِ لِقَوْمٍ
تجَاوَبَ صَوْتُ نَوْحٍ بِالِـتدَامِ
بِعُفْرُوسٍ تُبَادِرُهُ يَـــــدَاهُ
وَصَمْصَامٍ يُصَمِّمُ في العِظَامِ
وَمَهْرُ كَرِيمَةٍ فِي صَفْحَتِيــهِ
نَوافِذُ بِالأسِنَّة و السِّهَـــــامِ
وَوَقْعُ المَشرِفِيِّ بِجَانَبَيْــــه
وَجَبْهَتِهِ وَمَا تَحْتَ الــــحِزَامِ
أُقَدِّمُهُ وَتَحْمِيه عَبـــــوسٌ
عَلَى أكْتَادِهِ كُرْهُ اللِّمَـــــامِ

نلحظُ إيراد الشاعرِ لأدوات الحرب بكثرةٍ وهي (صَمْصَامٍ, صَفْحَتِيهِ, الأسِنَّة,والسِّهَامِ, المَشرِفِيِّ) يدلُّ على أنَّ الشاعر محاربٌ دائماً ما يلجأ بالإكثارِ من الأدواتِ الحربيةِ في لغةِ شعرهِ لإبرازِ بسالتهِ وقدراته القتاليةِ من خلالِ استخدام تلك الأدواتِ فكلُّ أداةٍ لهَّا معنى تبادر ببثِ الحدةِ والإمضاء في حديثِ الشاعر لأنّه كان مقاتلاً في الأصل .

ومن استدعاءات الحرب ألفاظٌ تقترن بالفعل الماديَّ فانبثقت من تلك الأدوات -وما تتمثّله من حركةِ السيفِ والرمحِ - منها (الضربُ, والطعنُ, القراع[١٢١])[١٢٢] فهي نتيجةٌ حتميةٌ تُحدِثُها حركة السيفِ أو الرمحِ او أيّةُ اداةٍ اخرى, كقولِ الحطيئة العبسي[١٢٣] [الطويل]:

فِدًى لِبَنِي ذُبْيَـــانَ أُمّي وَ خَالَتِي
عَشِيَّةَ يُحْدَى بِالرِّمَاحِ أَبـــو بَكْرِ
أَبُواْ غَيْرَ ضَرْبٍ يُحْطَمُ الْهَامُ وَسْطَهُ
وَطَعْنٍ كَأَفْوَاهِ الْمُرَقَّعَة الْحُمْـــرِ
فَقومُوا وَلاتُعْـــطُوا اللِّئَامَ مَقَادَةً
وَقَومَوا وإِنْ كَانَ الْقِيَامُ عَلَى الْجَمْرِ[١٢٤]

فالشاعرُ هنا يصفُ شجاعةَ ممدوحهِ وبطشه بالأعداء, إذ يصفُ لنا ضربةَ سيفهِ على رؤوسِ الأعداءِ, ومن المعروفِ دوماً بأنَّ ضربةَ الفارسِ دائماً ما يحاول فيها انْ يستهدف عضواً إمّا الرأسَ او القلبَ. فاستهدف الشاعرُ الطعنَ بالرأسِ مشبهاً خروجَ الدمِ بـ» أفواه المرقعة الحمر «.

يرتجزُ الشاعِرُ البراء بن مالكٍ الأنصاري[١٢٥], مفتخراً بشجاعتهِ[١٢٦]: [مشطور الرجز]

قَدْ ثَارَ لَيْثُ الْغَيْلِ « لِلْقِرَاعِ»[١٢٧]
بِذِي غِـــرَارٍ خَذِمٍ قَطَّاعِ[١٢٨]
وَلِهْذَمٍ مُقـــوَّمٍ لَمَّـــاعِ[١٢٩]
لَهُ بَرِيـــقٌ وهوَ ذُو شُعَاعِ

وقد تنبثقُ من الحربِ ألفاظٌ أخرى تُشيرُ إلى نهايةِ حياةِ الفارسِ؛ منها (الموتُ, المنايا, الحمامُ, القتلُ, الردى)[١٣٠], فمثلُهُ في قول أحدِ الشعراءِ[١٣١]: [المتقارب]:

تَدَارَكْتُهُ بَعْـدَمَا قَدْ هَـــوَى
رَهِيْنَ العَجَاجَةِ فِي القَسْطَلِ[١٣٢]
فَأَنْجَيتُهُ مِنْ حِيَاضِ (الرَّدَى)
فَآبَ سَلِيـــمَاً و لَمْ يُقْتَـــلِ

ومثله في قول محكم بن طفيل[١٣٣]: [الوافر]

وَمَا فِي الحَرْبِ أَعْظَمُ مِنْ جَرِيحٍ
وَعَانٍ خَرَّ بَيْنَهَما (قَتِيْلُ)

وقول مران بن عمير ذي مران[١٣٤]: [الخفيف]

أَيُّ قَوْمٍ هُمُ إِذَا نَزَلَ(المَوْتُ)
وَصَارُوا كأَنَّهُمْ إِكْلِيـــــلُ

فالموتُ والقتلُ من الأُمورِ الحتميّةِ التي لا مفرَّ منها

, فنتائِجُ الحربِ قائمةٌ على ما تقدُّمه من الدَّمارِ والمَوتى .

ومن خلالِ ملاحظةِ ألفاظ هذا المحور يتبيّنُ لنَّا أنّ لغةَ الشعراءِ في هذا المجال لغةٌ قويةٌ لا تعرفُ اللينَ لأنّها لغةٌ بدويّةٌ, والشعْر البدويّ يتّسم بالقوّة[١٣٥], وألفاظُهُم كانتْ في الأعمّ الأغلبِ من القسمِ الأوّلِ الذي سمّاه ابن الأثيرِ بالجزْلِ ,الذي يُستعملُ في وصفِ الحروبِ وقوارعِ التهديدِ والتخويفِ[١٣٦]. فألفاظُهم كانتْ حماسيةً تشتركُ فيها أغلبُ النصوص الشعرية فلم يخرجوا عن أطرِ منهج الشعراء في العصر الجاهلي.

وأمر آخر يحتِّمُ أنْ نبيّنه أنّه لقد رُصِّع ديوانُ حروبِ الرِّدَّةِ بألفاظٍ عدةٍ للحربِ والسلاحِ بطريقةٍ لافتة للنظرِ عكستْ رغبة الشعراءِ في إظهارِ حبِّهم للقتالِ من جانبٍ ومن جانبٍ آخر بيَّنتْ رغبتهم الجامحةَ في وصفِ الحربِ وأدواتها, وكما يتبيّنُ أنّها قائمةٌ على محاكاةِ الأقدمينَ في التغنّي بالفروسيّةِ العربيّة والقيم العربية الأصيلةِ, دفعتُهم إلى إبرازِ ألفاظ ٍحربيةٍ عديدة.

الخاتمة

بعد هذه المسيرة اليسيرة تمخّضت عن هذه الدراسة نتائج نوردها بالنقاط الآتي ذكرها :

١- كشفتِ الدراسةُ عن دورِ البيئةِ التي عاشَها الشعراءُ إذ أثّرتْ بشكلٍ بارزٍ في نصّهمِ الشعريِّ حيث استدركوا على تلك البيئةِ الحربيةِ وما تحمِلهُ من مقارعاتٍ صاخبةٍ أثّرتْ بشكلٍ جلّيٍّ على نتاج الشعراء فبين صليل السيوف وأصوات الْجنودِ , وبين حركةِ الخيلِ والجيوشِ , انتجتْ بنية نصية للتراثِ الأدبيِّ ألبست النصَّ الشعريَّ غطاءً مميزاً . وقد أنتجتْ تلك البيئةُ -الى جانب تأثيراتِها على البنيةِ الشعريةِ- مقطوعات شعريةً أكثر من القصائدِ ويُعزى هذا الأمرُ الى الظروفِ والتغيراتِ الفكريةِ والسياسيةِ فضلاً عن الصراعات التي شَهِدَها العصرُ الإسلامي , وأيضاً انَّ الكثير من هذه المقطوعاتِ لم يكنْ اصحابُها من المشهورين او ممّن عُرفَ عنهم نظْم الشعِر فالكثير منهم ممّن استفزتْهُمُ المواقفُ واستثارتهُمُ الأزماتُ فألهبتْ صدورَهم بالانفعالات فدفعتْهم الى قولِ الشعرِ على شكلِ مقطوعاتٍ , فشكلّتِ المقطوعات وثيقةً تاريخيةً لجميعِ الأحداثِ التي شهدتهْا تلك الحقبةُ متضمِّنةً مشاهدَ القتل والهزيمةِ والمبارزةِ في المعارك.

وممّا لا يخفى بأنّ البيئةَ التي تكون فيها الحروبُ والثاراتُ تكوِّنُ دافعاً قوياً للشاعريةِ وكثرة الشعراء فالباديةُ وما فيها من حروبٍ متواصلةٍ تُثيرُ الانفعالات وتدعو الى الهيجانِ. وذلك ما لاحظهَ ابن سلامٍ الجُمَحِي عندما قال:((وبالطائفِ شعرٌ وليس بالكثير , وانّما يكثرُ الشعرُ بالحروبِ التي تكونُ بين الأحياءِ نحو حرب الأوسِ والخزرجِ , أو قوم يغيرونَ ويُغارُ عليهمْ)) [١٣٧].

٢- تنوّعُ الألفاظ وتعدّدُ الدلالات في النصِّ الشعريِّ فهذا الأمر يبيّن مدى مقدرة الشعراء اللغوية في تحصيل الجانب الدلالي, بإطلاق ألفاظ عدة على معنى واحد أو اطلاق اللفظ واحد بمعنيين مختلفين.

٣-تتفاوت نسبة ألفاظ الحرب فقد بلغ مجموعها(٢٨٥) لفظة وقد شكّلت ألفاظ السلاح أعلى نسبة بلغت [١٥٩] وذلك لأهمية السلاح عند العرب وفضلا عن ذلك حيث أنّ الشاعر الفارس كان يحاول أنْ يبرز مقدرته وشجاعته البطولية من خلال الوسائل القتالية فلا يدخل الميدان إلاّ وعدة الحرب مكتملة عنده لذلك نرى التنوّع في عدة الحرب , , أماّ ألفاظ ومسميات الحرب فقد بلغت نسبة(٥٠) وألفاظ الجيش (٤٩) فهذا يبّين التفاوت في نسب الاستعمال المفردة.

الهوامش

١- ينظر: الفروسية في الشعر بين أبي فراس الحمداني واسامة بن منقذ (دراسة موازنة): منى بخيت اللهيبي (رسالة ماجستير) : ٢٤٥.

٢- عبد الله بن جحش بن رئاب بن اسد بن خزيمة , ويكنى أبا محمد ,وامه أميمة بنت عبد الله المطلب بن هاشم بن عبد مناف قصي , قيل ارتد في زمن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم , وقتل يوم احد شهيداً فقتله أبو الحكم بن الخنس بن شريف الثقفي . ينظر: الطبقات الكبرى : محمد الزهري: ٣/ ٤٩-٥٠.

٣- ينظر :عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى : السيد مرتضى العسكري : ١/ ١٧٢.

٤- ينظر: م. ن :١٧٢/١-١٧٣-١٧٥ -١٧٨.

٥- [الأنفال :٧٥].

٦- ينظر:كتاب الفتوح ,لأبي محمد أحمد بن أعثم الكوفي (ت٣١٤هـ):٤٨/١. عبد الله بنسب وأساطير أخرى :١٧٢/١-١٧٣-١٧٥ -١٧٨, وقراءة جديدة لحروب الردَّة: الشيخ علي الكوراني العاملي :٣٣-٤٠ .الثابت والمتحول :١٦٤/١-١٦٥.

٧- ينظر: السيرة النبوية: لابن هشام (ت٢١٨هـ):مج ٢/ ٥٢٦.

٨- سورة آل عمران :١٤٤.

٩- إثبات ذلك بدليل من الخطبة الشقشقية في نهج البلاغة للإمام علي عليه السلام أَمَا وَآللهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا فُلاَنٌ ,وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّي مِنْهَا مَحَلُّ الْقُطبِ مِنَ الرَّحَى ,يَنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ وَلا يَرْقى إِلَيَّ الطَّيْرُ .ينظر: نهج البلاغة :٥١.

١٠- ينظر: أمثال «السيرة لابن هشام(ت٢١٣هـ), الكامل في اللغة الأدب للمبرد (ت٢٨٥هـ), تاريخ اليعقوبي (ت٢٩٢هـ), تاريخ الرسل والملوك للطبري (ت ٣١٠هـ), كتاب الفتوح لابن أعثم الكوفي (ت٣١٤هـ), العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي (ت ٣٢٧هـ), الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني(ت٣٥٦هـ), جمهرة أشعار العرب لابن أبي الخطاب القريشي (ت٤٦٣هـ), البداية والنهاية لابن كثير الدمشقي(ت٧٧٤هـ), الاصابة ابن حجر العسقلاني(ت٨٥٢هـ), خزانة الأدب لعبد القادر البغدادي (ت١٠٩٣هـ)وبعض من دواوين الشعراء كـ:ديوان الحطيئة برواية السُّكَري[٢١٢-٢٧٥هـ] ,وديوان مالك بن نويرة تحقيق ابتسام مرهون الصفار»..

١١- كتاب الصناعتين: ١٣٨.

١٢- ينظر: حركة الشعر في ثورة التوابين وإمارة المختار الثقفي: د. حسن حبيب الكريطي : ١٤.

١٣- بلغ مجموع الشعراء في الديوان(سبعة وخمسين ومائة)شاعرا ,موزعا بين الشعراء المشهورين أمثال «حسان بن ثابت , متمم بن نويرة , وطلحة , طرماح , مالك بن نويرة , عمرو بن معد يعرب « وبين شعراء لم يعرف عنه سوى بعض مقطوعات ونتف وابيات اليتيمة هم» عرفجة بن عبد الله الذهلي, جبر بن القشعم الأرقمي ,المثنى بن حارث الشيباني , أصم التميمي ,وبرة بن قيس الخزرجي , حصن بن ابي غزة الخذامي وغيرهم ..» وشعراء مجهولون لم يذكر لهم اسم فاكتفى المحقق بذكر (رجل من المسلمين , رجل من قبيلة ..».وهكذا.

١٤- لغة الشعر العراقي المعاصر: د.عمران خضر حميد الكبيسي:٢٢.

١٥- الشعر كيف نفهمه ونتذوقه :إليزابيث دروة , تر : د.محمد إبراهيم الشوش :١٨٩.

١٦- حرب العوان : تعني الحرب التتابع في القتال قوتل فيها مرة بعد مرة.ينظر: لسان العرب :مادة (عون). الديوان: ٥١-١٢٣.للاستزادة

١٧- حرب الزبون : تعني تزين الناس أي تصدمهم لكثرتهم .ينظر: الديوان : ١٠٥. يوم كريهة: تعني الحرب الشديدة .[لسان العرب : عون] .

١٨- معترك : موضع الحرب .ينظر: لسان العرب :مادة (عرك).الديوان:٢٣٨,٢١.للاستزادة.

١٩- الفضاء: المكان الواسع .ينظر: لسان العرب :مادة (فضا),الديوان: ٢٤, ٢٩, ٣٨٩, ٤٤٩, ٥٧٩.للاستزادة

٢٠- اللقاء : اسم من أسماء الحرب .ينظر : :الديوان :٧٥, ٢٤٣, ٣٢٧, ٥١٦, ٥٧٦.للاستزادة.

٢١- يوم كريهة: تعني الحرب الشديدة .ينظر: الديوان :٢٠٢, ٢٥٩.

٢٢- وقائع : أيام العرب. ينظر الديوان :٢٥٨.

٢٣- نزال: موضع نزول الأقوام للقتال.ينظر لسان العرب :مادة (نزل) الديوان: ١٣٧, ٤٣٧. للاستزادة

٢٤- وقعة : تأتي مرة تدل على موضع وقوع الحرب و مرة تأتي في معنى الصدمة لشدة هول الحرب. ينظر: لسان العرب :مادة (وقع). الديوان:٦٣, ٢٩٧.

٢٥- الوغى : دالة على اصوات الحرب .ينظر:الديوان:١٦٣, ٢٢٥, ٢٩٧, ٤٢٧, ٥٠٢. للاستزادة

٢٦- الهيجا او الهياج : اضطراب في الحركة القتالية .ينظر: لسان العرب : مادة (هاج) ,الديوان : ٢٠٢,١٠٠. للاستزادة.

٢٧- الروع : هي ماتثوره الحروب في نفوس المقاتلين من رعب لشدتها. لسان العرب: روع .الديوان:٣٠١.

٢٨- لظى النار موقدها تدل على لازمة من لوازم الحرب , وقيل تعني ايقاد النار للخديعة :الديوان: ٦٥, ٩٩.

٢٩- الديوان: ٤٢٧.

٣٠- الديوان: ٢٥٨-٢٥٩.

٣١- الهياج : القتال .[لسان العرب:مادة هاج] العجاج : الغبار.[لسان العرب:عج]. المكدر : ضد الصفاء.[لسان العرب:كدر]. الحلق : الدّروع .[لسان العرب:حلق].

٣٢- ينظر : لغة الشعر الشريف الرضي: احمد عبيس المعموري (رسالة ماجستير) : ٢٩.

٣٣- الديوان : ١٢٣-١٢٤.

٣٤- لسان العرب : مادة (عون) .

٣٥- لسان العرب : مادة (حرب).

٣٦- ينظر: تشكيل الخطاب الشعري(دراسات في الشعر الجاهلي): د.موسى ربابعه:١١٤-١١٨.

٣٧- الديوان : ٨٣.

٣٨- الديوان:٩٩.

٣٩- ينظر:عمرو بن حوط ضمن كتاب شعر بني تميم في العصر الجاهلي : ٢٣٢. تشكيل الخطاب الشعري (دراسات في الشعر الجاهلي):د.موسى ربابعه:١٢٢.

٤٠- الديوان : ٧٥.

٤١- مُرامِر (بضم أوله وكسر ثالث بعده راء أخرى مهملة) :موضع في ديار بني كلب ,وقيل :جبل في ديار

بني مجاشع .معجم ما استعجم :١٣٠٧/٤.
٤٢- بنو فهر :يعني قريشا . الجواء (بالكسر والتخفيف ثم المد) : الواسع من الأودية ,حدثت فيه وقعة بين المسلمين وبني غطفان وهوازن في أيام ابي بكر ,فقتلهم خالد بين وليد : ينظر: معجم البلدان : ١٧٢/٢.
٤٣- الورد من الخيل : بين الكميت والأشقر , الكميت :الذي خالط حمرته قنوء ,مفردة تطلق على الفرس لما فيه سواد وحمرة [لسان العرب:كمي].
٤٤- صدت :أعرضت .[لسان العرب:صد].
٤٥- الجمع :تعني جموع الناس -فدالة على الكثرة -, اطلقت في الديوان على جمع الجيش نظرا لكثرتهم, قُرِئت بضم الميم في لغة الحجاز وفتحها في لغة تميم و غطفان وإسكانها في لغة عقيل . ينظر : المعجم العربي الاساسي : اعداد جماعة من كبار اللغويين العرب بتكليف المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم : ٢٦٢.., المصباح المنير : للعلامة احمد بن محمد بن علي الفيومي:٦٨- ٦٩. كان ورودها في مواضع متعددة في الديوان : ٢٩, ٦٣, ٩١, ٢٠٧, ٢١٥, ٢٧٩, ٤٥٠ .على سبيل المثال.
٤٦- الكتيبة جمعها كتائب اطلقت لفظة الكتيبة على الجنود الذين يمتازون بقوة عالية في عددهم وشجاعتهم ..ينظر : لسان العرب : كتب. الديوان : ٣٣, ٨١, ٢٠٢, ٣٧٨ ..على سبيل المثال .
٤٧- الجحفل :الجيش الكثير ولايكون ذلك حتى يكون فيه خيل . ينظر لسان العرب: مادة (جحفل) ١١/ ١٠٢), تاج العروس ٢٥٣/٧.. ووردت في الديوان : ٢٤١, ٢٤٣.
٤٨- الديوان :٢٤٣.
٤٩- مجندلاً:ساقطاً [لسان العرب:جندل]الخامعات : جمع خامعة وهي الضبع ؛ لأنها تخمع في مشيتها اي تعرج ويقال لهن خوامع .ينظر[لسان العرب:خمع, مقاييس اللغة:خمع].
٥٠- الديوان :١٢٣.
٥١- ارسال :جمع رَسَل (محركة) وهو القطيع .[لسان العرب:رسل] انداح : ما تسع من الأرض أي امتد. [تاج العروس:ندح].
٥٢- ومعنى أبابيل -كأصلها اللغوي - قد تعدّدت فيه الأقوال. وأشهر ما ذُكر من معانيها: جماعات، جماعةً جماعة، الطيور التي تُتابع جماعة. وقيل: المراد جماعات من الطير تأتي من هنا وهناك، أو طيور كثيرة تتابع .ومن العلماء مَن يميل إلى وجود علاقة لفظية ومعنوية بين الأبابيل والإبل، ولهذا يقيسون جماعات الطير على الإبل المؤبَّلة..ينظر تفسيرالطبري:١٩١/٣٠.
٥٣- سورة الفيل : ٣.
٥٤- الديوان :٢٠٢.
٥٥- الشهباء : التي يخالط بياضها سواد ,والمقصود :كتيبه شهباء , وسميت بذلك لبياض السلاح الذي يتخلله السواد , ينظر: لسان العرب مادة (شهب):٥٠٨/٢. تخطر: تهتز [لسان العرب:خطر]. البلق : جمع ابلق وبلقاء . البلق : سواد في بياض , ومن الخيل : ارتفاع التحجيل الى الفخذين [لسان العرب:بلق]. والسنور: كل سلاح جديد [لسان العرب:سور].
٥٦- وردت لفظة فوارس بصيغ متعددة فارس مفرد, فوارس جمع تكسير , فرسان جمع مذكر سالم .ينظر:

م.ن:٦٥ ,١٠٠, ١٦٤, ٢٥٩, ٢٦٨, ٤٥٧.
٥٧- صنديد: يدل على عظم قدر وعظم الجسم وقيل السيد الشريف : ينظر :مقايس اللغة:صند: ٤٩٥, وردت في الديوان :٨٢.
٥٨- الكماة: :من الكمي وتعني الشجاع المتكسي في سلاحه لأنه كمى نفسه اي سترها بالدرع والبيضة والجمع الكماة , ينظر: لسان العرب:مادة(كمي) :١٥: ٢٣٢. ووردت في الديوان : ٧٥, ٣٠١, ٤٣٧.
٥٩- السميذع : الديوان :٣٠٨, ٣٢٧.
٦٠- ينظر:لغة الشعر في ديوان الأصمعيات: د. كوثر هاتف الشيباني (اطروحة دكتوراه):٥٥.
٦١- الديوان : ٢٣٧- ٢٣٨ .
٦٢- الديوان :٣٠٨.
٦٣- الهمام :الملك عظيم الهمة . السّمّيذع : السيد الكريم الشريف . ينظر: لسان العرب: مادة (همم)(سمذع).
٦٤- الديوان: ٤٩٤.
٦٥- كتاب الاصنام، ابن الكلبي، أبو منذر هشام بن محمد (ت٢٠٤هـ)، تح: احمد زكي باشا.: ٥٦ .
٦٦- وردت في الديوان :١٩, ٤٨, ٧٨, ١٨٩, ٢٢٩, ٢٥٨, ٣٢٩, ٣٣٩, ٣٦٢, ٣٩١, ٢٥٧, ٥٠٢, ٥٤٦, ٥٩٧... للاستزادة.
٦٧- وردت في الديوان :٥٠, ١٣٣, ٤٩٤, ٤٩٨, ٥٠٠, ٥٠٢, ٥٦٢, ٥٧٦ على سبيل المثال.
٦٨- العضب : السيف القاطع دلالة على نوع السيف ,ينظر:الديوان:٢١٥,٢٦٨, ٢٧٢, ٣٤١, ٤٥٠, ٥٦٢.
٦٩- مصقول:صقل الشيء يصقله صقلا,أي شحاذ السيوف وجلاؤها دلالة على صنع السيف , ينظر لسان العرب:مادة(صقل) ٣٨٠/١١. وردت في الديوان: ٤٥٣, ٦٤٣.
٧٠- ووردت في الديوان :١٩٤, ٢٦٨, ٢٧٢, ٦١٦.على سبيل المثال.
٧١- المشرفي : نسبة تسمية المشرفي الى قريبة التي كانت تصنع الحديد فهي منسوب الى المشارف وهي قرى من ارض العرب تدنو من ارض الريف دلالة على صناعة السيف , ينظر : كتاب السلاح : ١٧. وردت في الديوان : ١٩٤, ٤٣٧, ٤٧٥ على سبيل المثال.
٧٢- مرهف :من رهف أي رقق رقيق وسيف مرهف أي رققت حواشيه, دلالة على صفة السيف , ينظر:لسان العرب :مادة(رهف)١٢٨/٩. وورد في الديوان :٢٦٨,٢٧٢, ٣٣٩, ٤٢٨, ٤٥٧ على سبيل المثال.
٧٣- المهند : تسمية اطلقت على السيف نسبة للبلاد التي عرفت بصناعة السيوف , ينظر كتاب السلاح :١٧. وردت في الديوان:١٥٥, ٢٣٥, ٢٧٠, ٥٠٢, ٥٦٧ على سبيل المثال .
٧٤- الحسام :المنع وحسمه الشيء يحسمه منعه اياه ,حسام السيف طرفه الذي يضرب به سمي بذلك لأنه يحسم الدم فكأنه يكويه, ينظر :لسان العرب: مادة (حسم)١٣٤/١٢.ووردت في الديوان :١٥٥, ٣٤١ ٤٥٧, ٥٦٢ على سبيل المثال.
٧٥- صيلم:صلم الشيء صلماً :قطعه من اصله ,والصيلم الداهية لأنها تصطلم , ينظر :لسان العرب مادة(صلم) :٣٤٠/١٢. ووردت في الديوان :٢٩٧, ٤٩٨.
٧٦- اللهذم: هذم الشيء يهذمه هذماً تعني الاسرع في القطع , قيل هذم السيف أي سرع في القطع , لسان

العرب مادة(هذم) ٦٠٩/١٢. ووردت في الديوان :٤٩٨.
٧٧- الصارم :صرم القطع البائن وسيف صارم قاطع لا ينثني, ينظر لسان العرب مادة(صرم)٣٣٥/١٢. ووردت في الديوان:٤٣١,٢٦٨.
٧٨- الصمصام: اسم للسيف القاطع والذي لا ينثني الغليظ والصمصام اسم سيف عمرو بن معد يكرب سماه بذلك رهبة, ينظر :لسان العرب ٣٤٨/١٢. ووردت في الديوان:٥٢٥.
٧٩- ينظر :م.ن: ١٤٣, ٢٤٠.
٨٠- الشفرة :»الشين والفاء والراء اصل واحد يدلّ على حدِّ الشيء وحَرفِهِ ,من ذلك شَفْرَة السَّيف :حَدُّه» ينظر :مقايس اللغة :مادة(شفر) ٤٥٣. ووردت في الديوان: ٢٥٦.
٨١- ينظر :ذباب السيف :حَدُّه.وطرفه الذي يضرب به. ينظر مقاييس اللغة:مادة(ذب) ٣١٨, ينظر .الديوان :٣٤١.
٨٢- كتاب السلاح :لابي عبيد القاسم بن سلام: تحقيق :د. حاتم صالح الضامن:١٧-١٨.
٨٣- وردت لفظة الرمح في الديوان سبع عشرة مرة منها:٢١, ٣٣, ٨١, ١١٠, ٢٠٢, ٢١٧, ٢١٨, ٢٤٠, ٤٥٠, ٤٧٥...
٨٤- القنا: «القاف والنون والحرف المعتل اصلان يدل احدهما على ملازمة ومخالطة, والاخر على ارتفاع في الشيء»: ينظر: مقاييس اللغة :٧٥٢. ووردت في الديوان :٢٠٢, ٢١٧, ٢١٨, ٢٤٠, ٢٤٧, ٤٥٠, ٤٧٥, ٤٩٤, ٤٩٤, ٥٠٠, ٥١٦...
٨٥- ينظر: م.ن : ٢٢٩.
٨٦- العوالي :اعالي الرماح , ينظر : الديوان : ١٤٣, ٤٣٧, ٢٣٥...
٨٧- ذوابل من ذبل يدل على ضمر في الشي , سميت الرماح ذوابل ليبسها ولصوق ليطها يعني قشرها .ينظر المخصص ,لابن سيده ,علي بن اسماعيل (٤٥٨هـ): ٢٨/٦.مقاييس اللغة :(مادة (ذبل) :٣٢٥.ووردت في الديوان :٢٢٩, ٤٤٣, ٤٥٧.
٨٨- ينظر :الديوان : ٢٥٩, ١٤٥.
٨٩- الوشيج :عِرق الشجرة والوَشيجُ: شجرُ الرِماح, تدل على صناعة ينظر المخصص :٧٧/٦.ووردت في الديوان :١٤١, ٤٣.
٩٠- المثقفة السمر: الرماح المستقيمة ,ينظر :الديوان ٢٣٧.
٩١- ينظر :المصدر نفسه:١٩-٢٠.
٩٢- ينظر :الديوان:٤٧٥.
٩٣- والوَترُ بالتحريك: واحد أوْتار القوس. وردت في الديوان :١٥٨, ٥٠٠.
٩٤- الغرة كالغرار المثال الذي يطبع عليه السَّهام او مدبب .ينظر مقاييس اللغة: مادة (غر) ٦٩٥. وينظر الديوان :٢١٥
٩٥- المصدر نفسه :٢٤-٢٥-٤٢٥.
٩٦-وردت لفظة الخيل في الديوان إحدى واربعين مرة : ٨٠, ١٣٥,١٤٣, ١٦٥, ٢٥٨, ٣٢٧, ٥٣٨,٥٩١, ٦٢٩....

٩٧- سورة الأنفال : ٦٠.
٩٨- الديوان : ٢٣٧
٩٩- المذاكي:الخيل التي اتى عليها بعد قروحها سنة او سنتان , ويقال :هذه خيل عراب واعُرب مُعربة .ومن الاعراب وهو اجراء الفرس ,ومعرفة بالفرس العربي من الهجين اذا صهل وان يصهل الفرس عتقه والخيل العراب .ينظر: لسان العرب :(ذكى), ووردت في الديوان:٦٣, ٤٤٠.
١٠٠- الاشقر (من الدواب :الاحمر في مغرة حمرة يحمر منها العرف والذنب) .ينظر عيون الاخبار:١٥٣./٢
١٠١- الديوان : ٤٤٢.
١٠٢- البلق :السواد وبياض وارتفاع التحيل الى الفخذين ,ينظر :اسماء الخيل وانسابها :٤٦. ووردت في الديوان :٢٠٢.
١٠٣- م.ن :١٢٣.
١٠٤- ذي خمار :هو خيل لمالك بن نويرة قوله :واني لعمر ابيك آس لشيء بعد فارس من ذي خمار, ينظر : اسماء الخيل :١٠٥.
١٠٥- نهد:خيل جسيم الشرف ,ينظر :الديوان :١١١.
١٠٦- الحولاء :بكسر الحاء وضمها من الناقة كالمشيمة للمرأة .ينظر: لسان العرب : (حول) الديوان :٢٥٠.
١٠٧- محانيق :الأبل الضامرة . ينظر: الديوان :١٨٨.
١٠٨- الراقصات :وهي الابل التي ترقص في سيرها ,والرقص ضرب من الخبب.[لسان العرب:رقص],الديوان :١٩٩.على سبيل مثال .
١٠٩- القلوص :الابل الشابة .ينظر: الديوان :٣٠١.
١١٠- كمي : الدرع الواقي . ينظر: لسان العرب (كمى).الديوان : ٥٧-٣٠١.
١١١- الزَرْد مثل السرْد ,وهو تداخل حَلقِ الدرْعِ بعضها في بعض . والزردُ بالتحريك :الدرعُ المزّرودة والزراد صانعها .ينظر: الصحاح في اللغة :مادة (زرد)٢٥٨/١. .وردت في الديوان :٥٦٢ .
١١٢- الدِلاص: الليِّن البّراقُ ,يقال : درعٌ دِلاصٌ . ينظر: الصحاح في اللغة :دلص.كتاب السلاح :٢٩.
١١٣- إستلأموا:ألبسوا اللأمة, هي الدرع المحكمة الملتئمة. ينظر المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر:١٧٨/١.
١١٤- الديوان :٢١٥.
١١٥- م.ن: ٥٦٢.
١١٦- عضب السيف القاطع[لسان العرب:عضب] . يقد :يقطع [لسان العرب:قطع]. البيض : وهي السلاح ,تلبس على رأس في الحرب ,وسميت بذلك لأنها على شكل بيضة النعام [لسان العرب:بيض]كتاب السلاح :٢٨.. الزرد :حلق الدرع.[لسان العرب: زرد].
١١٧- الديوان :٢١٥.
١١٨- الغرة : الغّر في اللغة هو الكسر في الثوب , مقاييس اللغة (غرر) وقد استعاره الشاعر لحد السيف ,وخفف وشدد الراء واضاف الهاء ليستقيم الوزن . القسورة :الاسد . ينظر: مقايس اللغة مادة (غرر), الديوان :٢١٥.

١١٩- الديوان : ٢٤٠ .
١٢٠- الديوان : ٥٢٥.
١٢١- القراع : المضاربة بالسيوف ,وقيل : مضاربة القوم في الحرب . ينظر: لسان العرب :مادة (قرع)
١٢٢- م.ن: ١٣٣, ٦٣٣.
١٢٣- الديوان : ٢١٨.
١٢٤- الهام : جمع هامة وهي رأس. ينظر: الديوان : ٢١٨.
١٢٥- البراء بن مالك الأنصاري ,هو اخو أنس بن مالك ,كان حسن الصوت روي عنه انه كان يترجز لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم),وروي عنه أيضاً انه خاض مع الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) معارك عدة إلا بدراً ,وكان له يوم اليمامة اخبار ,واستشهد يوم حصن «تستر» في خلافة عمر بن خطاب سنه ٢٠ هـ ,وقيل :سنة ٢٣هـ.. ينظر: الإصابة (١٤٧/١. الاستيعاب (بهامشه (١٤١/١-١٤٣).
١٢٦- الديوان :٦٣٣.
١٢٧- الغيل :الشجر الكثيف الملتف. [لسان العرب : غيل].القراع: تعني المضاربة بالسيوف ,وقيل مضاربة القوم في الحرب . [لسان العرب: قرع].
١٢٨- الغرار :حد الرمح والسهم والسيف [لسان العرب: غرر]. خذم :سيف القاطع [خذم].
١٢٩- اللهذم :القاطع من الأسنة . [بسان العرب: لهذم].
١٣٠- الديوان :٣١, ٥٩, ١١١, ١٥٢, ١١٨, ٢٠٢١, ٢٣٨, ٣٣٣, ٣٨٤, ٤٧١, ٥٢٩, ٥٩٣ , ٦١١, ٦١٣. على سبيل المثال .
١٣١- الديوان :٤٧١.
١٣٢- القسطل : الغبار.[لسان العرب:قسطل].
١٣٣- الديوان :٤٢٠.
١٣٤- الديوان: ٤٢٤.
١٣٥- ينظر: لغة الشعر الحديث في العراق:د.عدنان العوادي : ٤٠.
١٣٦- ينظر: المثل السائر: ابن الأثير : ١/ ٢٤٠-٢٤١.
١٣٧- طبقات فحول الشعراء : ٢٥٩/١.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

الكتب المطبوعة

١- الاستيعاب في معرفة الأصحاب ,أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر (ت٤٦٣هـ),تحقيق : علي البجاوي , مكتبة النهضة مصر , (د.ت).

٢- اسماء خيل العرب وانسابها وذكر فرسانها: لأبي محمد الاعرابي الملقب بالاسود الغندجاني(ت٤٣٠هـ), حققه وقدم له : د. محمد علي سلطاني , مؤسسة الرسالة (د.ت).

٣- الإصابة في تمييز الصحابة : أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) ,تحقيق :علي البجاوي , دار النهضة – مصر ١٣٨٣هـ - ١٩٧٠.

٤- البداية والنهاية : حافظ بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ) دار المعارف –بيروت ١٩٦٦م.

٥- تشكيل الخطاب الشعري (دراسات في الشعر الجاهلي): د.موسى ربابعه ,ط٢, دار جرير للنشر والتوزيع ,عمان ١٩٨٠, ٢٠٠٩ م.

٦- الثابت والمتحول (بحث في الابداع والاتباع عند العرب): أدونيس, ط٨, دار الساقي بيروت لبنان.٢٠٠٢م.

٧- حركة الشعر في ثورة التوابين وإمارة المختار الثقفي , د. حسن حبيب الكريطي , ط١, منشورات الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة , مركز كربلاء للدراسات والبحوث ,١٤٣٦هـ -٢٠١٥م.

٨- ديوان حروب الرّدَّة : جمعه وحققه وعلق عليه وشرح غريبه د. محمود عبد الله ابو الخير, ط١, جهينة للنشر والتوزيع , عمان , ٢٠٠٤.

السيرة النبوية , ابن هشام محمد بن عبد الملك بن هشام بن ايوب الحميري (ت٢١٨هـ), تحقيق : إبراهيم الأبياري , مطبعة منير – بغداد ١٩٨٦م .

٩- الشعر كيف نفهمه ونتذوقه :دور إلزابي ,ترجمة:د. محمد إبراهيم الشوش ,مكتبة منيمنة –بيروت ,مؤسسة فرنكاين –نيويورك ,١٩٦١.

١٠- الطبقات الكبرى , محمد بن سعيد بن منيع الزهري (ت ٢٣٠هـ) ,اعد فهارسها عبد الله عبد الهادي , ط١ , دار إحياء التراث العربي , بيروت –لبنان , ١٤١٧هـ-١٩٩٦م .

١١- طبقات فحول الشعراء , محمد بن سلام الجمحي (ت٢٣١هـ) ,قراءة وشرح محمود شاكر , مطبعة المدني , دار المدني للنشر – جدة , ١٩٧٤ م.

١٢- عبد الله بن سبأ و أساطير أخرى: تأليف السيد مرتضى العسكري , ط٦ , دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع –بيروت, ١٤١٢هـ -١٩٩١م.

١٣- قراءة جديدة لحروب الرِّدَّة : الشيخ علي الكوراني العاملي , ط١ , مطبعة وفا سلسلة جواهر التاريخ , نشر باقيا – قم ,١٤٣٢هـ .

١٤- الكامل في اللغة والأدب : أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت٢٨٥هـ) ,عارض بأصوله وعلق عليه محمد ابو الفضل إبراهيم , ط٣, دار الفكر العربي القاهرة , مطبعة المدني , ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

١٥- كتاب الأصنام : أبو منذر هشام بن محمد بن السائب الكلبيّ(ت٢٠٤هـ),تحقيق : الأستاذ أحمد زكي باشا , ط٣, مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة , ١٩٩٥م.

١٦- كتاب السلاح : أبو عُبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ) , تحقيق : د. حاتم صالح الضامن ,ط٢, مؤسسة الرسالة بيروت , ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م .

كتاب الصناعتين: أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ) تحقيق : علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم ، ط١ ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٩٥٢م

١٧- كتاب الفتوح , أبو محمد أحمد بن أعثم الكوفي (ت٣١٤هـ) , تحقيق :علي شيري , ط١ ,دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع , بيروت , ١٤١١هـ -١٩٩١م.

١٨- لسان العرب : ابن منظور(ت ٧١١ هـ) , تحقيق : أمين محمود عبد الوهاب , و محمد صادق العبيدي , ط٣, دار إحياء التراث العربي - بيروت, ١٩٩٩م .

١٩- لغة الشعر الحديث في العراق بين مطلع القرن العشرين والحرب العالمية الثانية : د. عدنان حسين العوادي , منشورات وزارة الثقافة والاعلام سلسلة دراسات –الجمهورية العراقية , ١٩٨٥م .

٢٠- لغة الشعر العراقي المعاصر :د.عمران خضر حميد الكبيسي:ط١ ,وكالة المطبوعات الكويت ,١٩٨٢.

٢١- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير(ت٦٣٧هـ)، قدمه وحققه وعلق عليه :د. أحمد محمد الحوفي،ود. بدوي طبانة، ط١ , مكتبة نهضة مصر، ١٩٥٩ م.

٢٢- مختار الصحاح , محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي(ت٦٦٦هـ), ط١ , دار الكتاب العربي, بيروت , ١٩٦٧م .

٢٣- المخصص : أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده (ت٤٥٨هـ) , ط١, المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق مصر, ١٣١٦هـ.

٢٤- المصباح المنير : للعلامة احمد بن محمد بن علي الفيومي , تحقيق يحيى مراد, ط١, مؤسسة المختار –القاهرة , ١٤٢٩-٢٠٠٨.

٢٥- معجم البلدان : شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت٦٢٦هـ), دار صادر – بيروت , ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٢٦- المعجم العربي الاساسي : إعداد جماعة من كبار اللغويين العرب بتكليف المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

٢٧- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع : عبد الله بن عبد العزيز البكري , تحقيق : مصطفى السقا , نشر عالم الكتب – بيروت (د.ت).

٢٨- مقاييس اللغة: لأبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا(ت٣٩٥هـ), راجعه وعلق عليه , أنس محمد الشامي , دار الحديث –القاهرة, ١٤٢٩-هـ – ٢٠٠٨م.

رسائل

١- الفروسية في الشعر بين أبي فراس الحمداني وأسامة بن منقذ (دراسة موازنة) ,منى بخيت بن عويد اللهيبي , (رسالة ماجستير), المملكة العربية السعودية –جامعة أم القرى كلية اللغة العربية , ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.

٢- لغة الشعر الشريف الرضيّ : أحمد عبيّس عبيد المعموريّ , (رسالة ماجستير) , كلية التربية – جامعة بابل ,١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م .

٣- لغة الشعر في ديوان الأصمعيات: كوثر هاتف الشيباني ,(اطروحة دكتوراه),كلية الآداب –جامعة الكوفة ,١٤٣٢هـ- ٢٠١١م.

أثرُ تقديمِ حروفِ الجر بعضها على بعض في القرآن الكريم

The effect of the introduction of prepositions on each other in the Holy Quran.

م .م . نجاح حسين كطان

Managed Hussein Kitan

Master of Quran Science

كلمات مفتاحية : حروف الجر/ باب التضمين/ القرآن الكريم/ الالصاق

ملخص البحث

إنَّ الفعلَ في كل مجموعة واحد، وتتجدّد له دلالة مع كل حرف يتعدّى به، وهذه المعاني نابعة من الدلالات التي تفيدها حروف الجر من خلال تركيبها مع ذلك الفعل، لا من الفعل وحده. فعلى هذا، يكون لحروف الجر دور بارز في الكشف عن دقائق المعاني من خلال التراكيب، وتعلّق الكلام بعضه ببعض، فتتولّد دلالات مختلفة باختلاف الحروف الداخلة في التركيب. لذلك فإنّ العلماء لمسوا دقة تلك الألفاظ ووضعوها في المكان المناسب لها. فراحوا يعلّلون اختيارها وتقديمها على غيرها بحسّهم اللغوي، لإفادة المعاني المرادة، ساعين من خلال ذلك إلى إظهار جمال التعبير القرآني في استعمال تلك الحروف.

Abstract

The verb in each group is renewed and has significance with each character that transcends it, and these meanings derive from the indications that the letters of the trait benefit by riding them with that verb, not from the verb alone. Thus, the prepositions have a prominent role in the detection the details of meanings through the structures, and join the speech together, and generate different meanings depending on the characters in the composition. Therefore, the scientists touched the accuracy of those words and put them in the right place. So they explained their choice and presented it to others in their sense of language, to benefit the meanings sought, seeking through it to show the beauty of the Koranic expression in the use of them

المقدمة

الحمدُ لله الذي أنزل الكتاب على عبده ولم يجعل له عوجاً، والصلاة والسلام على رسول الله محمد الذي أُنزل عليه القرآن، فكان وما زال وسيبقى معجزة الله الخالدة التي لا تأفل شمسها ولا تخلق على كثرة الردّ، متلوّة بالألسن محفوظة في القلوب محسوسة بالوجدان وعلى آله الطيبين الطاهرين وبعد :

فإنّ القرآن الكريم معقد اهتمام الدارسين للكشف عن مناحي اعجازه في مختلف الفنون، للوقوف على سرّه الكامن ووجهه المعجز. أسراره لا تنقطع وعجائبه لا تنقضي، وما زال يعطيك من سرّه كلّما تلطّفت بالوقوف عليه، فكل من منحه ساعة من وقته أكرمه بذخيرة من جوهره.

وكل جيل يقف على سرّ جديد فيه في مختلف مناحي الحياة، وستجد فيه الأجيال مالم يخطر لنا فيه على بال، إلى أنْ يرث الله الأرض ومن عليها.

وحاول العلماء الوقوف على أسرار هذا السِّفْر القادم من السماء، ومن مجالات أسراره اعجازه في نظمه، إذ إنّه «أورد كل لفظة في مكانها المناسب ببراعة مذهلة وفائقة، والتزم الدقة في مراعاة دلالة الألفاظ وايرادها بطريقة تعجز عنها الخلائق»[١].

إنّ هذا البحث لا يأخذ بالتضمين، ولا يأخذ بتناوب حروف الجر أيضاً للعلة التي ذكرناها، وإنّما ينظر إلى أنّ لكل حرف معناه الذي وضع له في اللغة كما مرّ بنا، لأنّ التراكيب اللغوية يختلف معناها باختلاف حروف الجر الداخلة فيها، فمثلاً الفعل (خرج) يتعدّى بعدّة حروف، فنقول: خرج من الشدة، أي خلص منها، وخرج على السلطان، أي تمرّد عليه وثار، وخرج في العلم والصناعة، أي نبغ فيهما[٢].

وكذلك الفعل (رَغِبَ) يتعدّى بـ(في وعن والى والباء)[٣]، فتقول: رغبتُ في الشيء إذا أردتَه، ورغبتُ عن الشيء إذا لم ترده وزهدتَ فيه[٤]. ورغبتُ إليه في كذا إذا سألته إياه، ورغبت بنفسي عن الشيء إذا ترفعتَ عنه[٥].

وإيضاح ذلك أنّ (رغبت في الشيء) أفاد معنى (أردته)، لأنّ (في) تدلّ على الظرفية[٦] فكأنّ الرغبة صارت مظروفاً والشيء ظرفا لها، و(رغبت عنه) أفاد عدم ارادته، لأنّ (عن) تفيد المجاوزة عن الشيء والانحراف عنه[٧]، وهكذا يقال في المسائل الأخرى، كما سيأتي بيانه إنْ شاء الله.

« إذ كل عدول من تعبير إلى تعبير لابدّ أنْ يصحبه عدول من معنًى إلى معنًى، فالأوجه التعبيرية المتعدّدة إنّما هي صور لأوجه معنوية متعدّدة»[٨].

ومن هنا، كانت دراسة أية جزئية من جزئيات لغة القرآن الكريم، تُعدّ كشفاً عن سِمة من سمات اعجازه.

وفيما يأتي أمثلة من ذلك مرتبة في ورودها على حروف المعجم:

المحور الأول / تقديم الباء :

أولا / تقديم (الباء) على (إلى)

من ذلك ما جاء في قوله تعالى -على لسان يوسف عليه السلام-: ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي﴾[يوسف: الآية١٠٠].

ذهب جمع من علماء العربية إلى أنّ الباء في الآية الكريمة بمعنى (إلى)، أي: أحسنَ إليّ[٩]. وذهب آخرون إلى تضمين (أحسن) معنى (لطُف) أي: لطف بي[١٠].

والراجح أنّ المسألة ليست من باب تناوب الحروف، ولا من باب التضمين، وإنّما جاءت الباء على بابها في إفادة معنى الالصاق، وهو معنًى لا يفارقها، لذا اقتصر عليه سيبويه[١١].

وذكر الزمخشري أنّ (أحسن) يتعدّى بإلى وبالباء، ولكنه لم يذكر الفرق بينهما[١٢].

كما ذكر أبو حيان، أنّ الأصل في هذا الفعل أنْ يتعدّى بإلى، وقد يتعدّى بالباء نحو قوله تعالى: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً﴾[الإسراء: الآية٢٣] كما يقال: أساء إليه وبه[١٣].

وذكر الآلوسي مع هذه الآراء رأياً آخر، هو أن المفعول محذوف، أي: أحسن صنعه بي، وعلى هذا فإنّ الباء متعلّقة بالمفعول المحذوف، ولكن فيه حذف المصدر وابقاء معموله، وهو ممنوع عند البصريين[١٤].

وكان الزركشي أقربهم إلى إدراك معنى الباء هنا، إذ ذكر « أنّه يقال: أحسن بي وإليّ، وهي مختلفة المعاني، وأليقها بيوسف عليه السلام (بي)، لأنّه إحسان درج فيه دون أنْ يقصد الغاية التي صار إليها»[١٥]. لأنّ التعبير القرآني هو بصدد ذكر بعض مِنن الله التي وضعها به، بدليل تتمّة الآية بعدُ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي﴾.

إنّ الإحسان في (أحسن به) ألصق، إذ أنّ فيه معنى الرعاية واللطف، قال تعالى: ﴿وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾[القصص: الآية٧٧]، وقال على لسان سيدنا يوسف عليه السلام: ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي﴾[يوسف: الآية١٠٠]، ففي الثانية إحسان خاصّ يختلف عن الأول، فإنّ الآية الأولى في عموم الخلق، وإحسان الله إلى الخلق إحسان عام يشترك فيه سيدنا يوسف وبقية الخلق. أمّا قوله: ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي﴾ فإنّ فيه إحساناً خاصاً ألصق من الأول، إذ أخرجه من السجن وبوّأه مكانة عالية، وجاء إليه بأهله، وما إلى ذلك من العناية الربانية واللطف»[١٦].

لذا فإنّ التعبير القرآني آثر تعدية (أحسن) بالباء على تعديته بـإلى، لأنّه لم يقصد الغاية التي صار إليها يوسف عليه السلام، كما أنّ اللطف الذي قال به المضمون يمكن أنْ يتأتّى من باء الالصاق، لأنّك عندما تلصق إحسانك بآخر وتجعله متلبساً به فانّك لطفت به، وهذا تحصيل حاصل، فلا حاجة إلى اللجوء إلى التضمين .

ثانيا / تقديم الباء على (في) :

مثال ذلك ما ورد في قوله تعالى في حكاية نوح عليه السلام: ﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: الآيتان ٦٠-٦١].

نلاحظ أنّ السياق القرآني خالف بين مقولة قوم نوح باستخدام (في) (إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ)، وبيّن ردّه عليهم بتقديم حرف الباء (قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ)، ولم يقل: (لست في ضلال أو ليس فيّ ضلال) ليطابق قولُه مقولتهم.

وفي هذا السياق القرآني نلاحظ أنّ جواب نوح عليه السلام فيه تقديمان، الأول: تقديم نحوي، متمثّل بتقديم

(الباء) على (في)، والثاني: تقديم صرفي، متمثّل بتقديم اسم المرة (ضلالة) على المصدر (ضلال).

والعلة في هذا – والله اعلم- إنّ استعمالهم (في) الدالة على الظرفية[١٧]، يعنون أنّ الضلال -حاشاه- أصبح وعاء وظرفاً له منغمساً فيه، يحيط به من كل جانب وهو مظروف له، أرادوا أنّه متمكّن في الضلال غير منفكّ عنه، لذا ناسب مجيء جوابه المنفي بالباء – الدالّة على الإلصاق- تقديماً على (في)، إمعاناً في نفي اقترابه من الضلال ولصوق أدنى ضلالة به، فضلاً عن انغماسه في الضلال أصلاً، وهذا يؤكده مجيء اسم المرة (ضلالة) ﴿قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ﴾[١٨]، قال الزمخشري: « فإن قلتَ: لِمَ قال: ﴿لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ﴾ ولم يقل (ضلال) كما قالوا؟ قلتُ: (الضلالة) أخصّ من (الضلال)، فكانت أبلغ في نفي الضلال عن نفسه، كأنّه قال: ليس بي شيء من الضلال، كما لو قيل لك: أَلَك تمر؟ فقلت ما لي تمرة»[١٩].

وفي هذا قال الآلوسي: « إنّه عليه السلام في قوله ﴿لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ﴾ نفيٌ للضلال عن نفسه الكريمة على أبلغ وجه، فإنّ (التاء) للمرة، لأنّ مقام المبالغة في الجواب لقولهم الأحمق يقتضي ذلك، والوحدة المستفادة منه باعتبار أقلّ ما ينطق، فيرجع حاصل المعنى: ليس بي أقل قليل من الضلال فضلاً عن الضلال المبين ... وفي (المَثَل السائر): الأسماء المفردة الواقعة على الجنس التي تكون بينها وبين واحدها تاء التأنيث، متى أُريد النفي كان استعمال واحدها أبلغ، ومتى أُريد الإثبات كان استعمالها أبلغ كما في هذه الآية ... وإنّما بالغ -عليهم السلام- في النفي لمبالغتهم في الإثبات، حيث جعلوه – وحاشاه- مستقراً في الضلال الواضح»[٢٠].

ومبالغتهم تتمثّل بمجيء ثلاثة مؤكدات على كونه – حاشاه- منغمساً في الضلال هي: (إنّ) ولام التوكيد والمجيء بالصفة (مبين)، لذا فإنّ مبالغته في نفي الضلال عنه كانت مناسبة ولائقة جداً بمقولتهم تلك.

وهذا التقديم – أعني تقديم (باء) الالصاق على (في) الظرفية – واسم المرة، ورد في القرآن الكريم في سياق خطاب قوم هود لنبيهم عليه السلام في نفي أي داع يدعو إليه الشك منهم ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾[الأعراف: الآية ٦٦] فجاء ردّه عليهم﴿ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[الأعراف: الآية ٦٧].

ومن نافلة القول أنْ أورد ما ذكره الزمخشري في هذا الميدان بقوله: « وفي إجابة الأنبياء عليهم السلام مَن نسبهم إلى الضلال والسفاهة، بما أجابوهم به من الكلام الصادر عن الحِلْم والإغضاء وترك المقابلة، بما قالوا لهم – مع علمهم بأنّ خصومهم أضلّ الناس وأسفههم – أدبٌ حَسَن وخلق عظيم، وحكاية الله عز وجل ذلك تعليم لعباده كيف يخاطبون السفهاء، وكيف يغضّون عنهم ويسبلون أذيالهم على ما يكون منهم»[٢١].

ثالثا / تقديم (الباء) على (من):

مثال هذا التقديم ما ورد في قوله تعالى:﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً * عَيْناً يَشْرَبُ

بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيراً﴾ [الإنسان: الآيتان ٥-٦].

نلاحظ أنّ الفعل (يشرب) عدّي بـ(من) أولاً فقال: ﴿يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ﴾، ثم آثر السياق القرآني تعديته بالباء ثانياً فقال: ﴿عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا﴾ ولم يقل (عيناً يشرب منها) كما قال أولاً ليتشاكل السياق على نمط واحد.

ولعلماء العربية أقوال في هذه المسألة، فقد قيل إنّ الباء بمعنى (من) التبعيضية، أي يشرب منها، وأثبت لها هذا المعنى الأصمعي وابن قتيبة وأبو علي الفارسي وابن مالك ونُقل عن الكوفيين[٢٢]، واستدلّوا على ذلك بهذه الآية الكريمة، وبقوله تعالى: ﴿عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾[المطففين: الآية ٢٨].

وقيل: إنّ الباء زائدة في الآيتين، والمعنى: يشربها عباد الله ويشربها المقربون [٢٣]، قال الفراء: « يشرب بها ويشربها سواء في المعنى»[٢٤]، واستدلّوا على زيادتها بقراءة ابن أبي عبلة: (يشربها)[٢٥].

وذهب قسم من علماء العربية إلى القول بالتضمين، قال ابن قيم الجوزية: « ... فإنهم يضمّنون (يشرب) معنى (يروي)، فيعدّونه بالباء التي تطلبها، فيكون في ذلك دليل على الفعلين، أحدهما بالتصريح به والثاني بالتضمّين، والإشارة إليه بالحرف الذي يقتضيه مع غاية الاختصار، وهذا من بديع اللغة ومحاسنها وكمالها ... وهذا أحسن من أنْ يقال: (يشرب منها) فانّه لا دلالة فيه على الري، وانْ يقال: (يروي بها) لأنه لا يدلّ على الشرب بصريحه بل باللزوم. فإذا قال: (يشرب بها) دلّ على الشرب بصريحه وعلى الري، بخلاف الباء فتأمّله»[٢٦].

ولا يسلم لابن القيّم قوله: إنّ عبارة (يشرب منها) لا دلالة فيها على الري، لأنّه وصف الأبرار بقوله: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ﴾ فعدّى فعل الشرب بـ(من)، فضلاً عن أنّ الشرب في الجنان لا يكون لغرض الارتواء، لأنه لا ظمأ فيها، إذ يقول المولى عز وجل: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلا تَعْرَى * وَأَنَّكَ لا تَظْمَأُ فِيهَا وَلا تَضْحَى﴾ [طـه: الآيتان ١١٨-١١٩]، لأنّ الشرب فيها ضرب من النعيم المقيم[٢٧].

وبعد أنْ ذكر الزركشي أنّ التضمين هو من قبيل الجمع بين الحقيقة والمجاز، ذكر قولاً آخر هو أنْ لا مجاز في الآية الكريمة أصلاً، بل إنّ التعبير جاء على حقيقته لأنّ «العين هاهنا إشارة إلى المكان الذي ينبع منه الماء، لا إلى الماء نفسه، نحو: نزلت بعين، فصار كقوله: مكاناً يُشرب منه»[٢٨].

وعلى هذا المعنى، فالأظهر أنّ الباء هنا ليست بمعنى (من) وليست زائدة، كما أنّ الفعل ليس من باب التضمين، بل إنّ الباء جاءت على بابها في إفادة معنى الإلصاق المكاني، «فقولك: يشربون بالعين، معناه أنّهم يكونون بها، كما تقول: (أقمنا بالعين وأكلنا وشربنا بها)، أي هم قريبون من العين يشربون منها، بخلاف قولك: (يشربون منها)، فإنّه ليس فيه نص على معنى القرب من العين، فقولك: أكلت من تفاح بستانك، لا يدلّ دلالة قاطعة على أنّك كنت بالبستان، بل ربما حُمل إليك.

فقوله: (يشرب بها) يدلّ على أنّهم نازلون بالعين

يشربون منها، فهو يدلّ على القرب والشرب. فالتمتّع حاصل بلذتي النظر والشراب، بخلاف الأولى»[٢٩].

ويمكن أنْ يستفاد من معنى الالصاق أيضاً أنّها ملاصقة لأفواههم، وفيه مزيد مبالغة في وصف النعيم الذي هم حالّون فيه، فهم يشربون من عين يكاد يلاصق ماؤها أفواهَهم من غير بذل أيّ عناء في الشرب، فكأن العين صارت وعاءً للماء، وفي مألوف الاستعمال اللغوي نقول: شربت بالكأس من العين، فتكون الكأس هي الأداة المشروب بها، فتدخل الباء على آلة الشرب، فعباد الله الخلّص يشربون بالعين، فكأن العين صارت بمثابة الكأس لعباد الله، يشربون بها أيضاً ما هو أكبر من العين، وهو السعادة والسرور الأبديان.

وفي ذلك إمعان في نفي وجود أدنى عناء في التمتّع بالنعيم في الجنة، على خلاف المعهود في متع الدنيا. وهذا نظير قوله تعالى في وصف سرر الجنة: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَاناً عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾[الحجر: الآية ٤٧]، ولم يقل: على سرر متجاورين، وذلك لينفي عنهم وجود أي عناء في أنْ يلتفت الأخ إلى أخيه[٣٠].

ويؤيّد هذا ما قاله المفسرون في تتمّة الآية الكريمة: ﴿يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيراً﴾، أي يفجّرونها حيث شاءوا من منازلهم إجراء سهلاً لا يمتنع عليهم[٣١]، فهي قريبة من متناولهم كأنها ملاصقة لأفواههم.

وقد وقف الزمخشري على وجه المخالفة بين تعدية فعل (الشرب) بـ(من) أولاً وبالباء ثانياً فقال: «فإن قلتَ: لِمَ وصل فعل الشرب بحرف الابتداء أولاً وبحرف الإلصاق آخراً؟ قلتُ: لأنّ الكأس مبدأ شربهم وأول غايته، وأمّا العين فبها يمزجون شرابهم، فكأن المعنى: يشرب عباد الله بها الخمر، كما تقول: شربت الماء بالعسل»[٣٢].

كما وقف الدكتور فاضل السامرائي على سرّ المخالفة في التعبير بتقديم (الباء) على (من) في الشربين، ولعل ما ذكره هو أقرب إلى دلالة السياق، إذ إنّ السياق الذي يتحدّث عنه القرآن الكريم هو سياق نعيم، وهذه المخالفة فيه – كما قالوا- راجعة إلى المفارقة بين جزاءي السعداء، إذ إنّ الآيتين تتحدّثان عن صنفين من أهل الجنة، الأول: صنف الأبرار، والآخر سماهم (عباد الله)، وهم أعلى مرتبة ممّن قبلهم، ويتفاضل الناس بمقدار هذه العبودية، فكلّما كان الشخص أكمل في عبوديته هذه وأتمّ كان أقرب إلى سيده، وتطلق هذه الصفة – صفة العبودية- على أعلى الخلق وهم الأنبياء في مقام التشريف، قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَداً﴾ [الجن: الآية ١٩] وقال: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾[الإسراء: الآية١] وقال: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْداً شَكُوراً﴾ [الإسراء: الآية ٣].

من هذا يتبيّن أنّ مرتبة الذين سمّاهم (عباد الله) أعلى من مرتبة الأبرار. وقد فرّق بين النعيمين كما فرّق بين الصنفين، فقد وصف نعيم الأبرار بأنهم يشربون من كأس، وإنّ هذه الكأس ليست خالصة بل ممتزجة : ﴿كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً﴾، وأمّا الصنف الآخر- وهم عباد الله- فهم لا يشربون من كأس يؤتى بها،

بل يشربون خالصة من العين، وهي مرتبة أعلى، لذا قال ﴿يَشْرَبُ بِهَا﴾ ولم يقل (يشرب منها)، أي: يرتوون بها. وفوق هذا فهم يتمتّعون بلذّة النظر وهم نازلون بالعين.

وهذا التعبير الذي مرّ نظير قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ * تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ * يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ * خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ * وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ * عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾ [المطففين: الآيات ٢٢- ٢٨].

فذكر صنفين من السعداء، صنف الأبرار وصنف السابقين المقربيّن، وهم أعلى الخلق، فالأبرار يُسقون من رحيق ممزوج بالتسنيم، والتسنيم أعلى شراب في الجنة، في حين قال في الصنف الآخر: ﴿عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾، فالمقربون يشربون من عين التسنيم خالصة، فإنّهم كما أخلصوا أنفسهم وأعمالهم لله أُخلص لهم الشراب، والجزاء من جنس العمل وهم لا يشربون منها، بل يشربون بها[٣٣].

وفضلاً عمّا أفادته الباء من معنى القرب من العين والنزول بها، أو أنّ العين صارت بمثابة آلة شربهم ملاصقة لأفواههم فضلاً عن أبدانهم ملاصقةَ النعيم لصاحبه لا ينفكّ عنه بحال، فإنّ التعبير بها يتسع أيضاً لعباد الله الخلص أنّ الشرب بالعين ليس هو الغاية في النعيم، وإنما العين وسيلة موصلة إلى النعيم كما يشي بذلك النص الكريم.

وإنْ شئت فقدّر محذوفاً، وقل يشربون بها السعادة والنعيم المقيم الذي لا نظير له، لأنّ متع الدنيا ولذائذها غاية في حد ذاتها، فالشرب فيها هو لذات الشرب حتى يحصل الارتواء بعد ظمأ قد حلّ، والشرب في الجنة ليس مقصوداً لذات الارتواء والسلامة من عطب أو هلاك وإنّما هو نعيم مقيم[٣٤]. والعين لا ينقص منها شيء بل هي في تفجير وازدياد. وكل ذلك في معرض التكريم وإعلان الفضل تارة والقرب من الله تارة أخرى[٣٥].

***

المحور الثاني / تقديم (على) :

أولا / تقديم (على) على (إلى):

مثل هذا التقديم قوله تعالى: ﴿فَرَاغَ إِلَى آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلا تَأْكُلُونَ * مَا لَكُمْ لا تَنْطِقُونَ * فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْباً بِالْيَمِينِ﴾ [الصافات: الآيات ٩١- ٩٣].

نلاحظ أنّ الفعل (راغ) تعدّى بـ(إلى) الدالة على الغاية[٣٦]، أولاً وبـ(على) الدالة على الاستعلاء ثانياً[٣٧]، ولم يأتِ السياق على وتيرة واحدة بأن يكون: (فراغ إلى آلهتهم ... فراغ إليهم ضرباً) أو (فراغ على آلهتهم ... فراغ عليهم ضرباً) ليطّرد السياق على نمط واحد.

ولابدّ لهذا التقديم من مغزًى. ويمكن تلمّس ذلك من خلال معرفة دلالة الفعل (راغ)، ففي اللسان أنّك تقول: راغ فلان إلى فلان أي مال إليه سراً، ويكون ذلك بانحراف في استخفاء[٣٨]، أي: إنّ إبراهيم عليه السلام تسلّل إلى أصنامهم في خفاء، وكانت غايته الوصول إليها كما أفاده بذلك الحرف (إلى)، فمال مستعلياً عليها ضرباً كما يفهم من استخدام (على).

وقد نبّه الراغب الأصفهاني إلى نكتة تقديم (على) هنا فقال: « راغ فلان إلى فلان، مال نحوه لأمر يريده منه بالاحتيال، قال ... ﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْباً بِالْيَمِينِ﴾ أي مال، وحقيقته طَلَبٌ بضرب من الروغان، ونبّه بقوله (على) على معنى الاستعلاء»(٥٦). فكأنه استولى على تلك الأصنام وقهرها.

ووقف محمد الأمين الخضري عند سرّ هذا التقديم فقال: « فلمّا كان قوله: ﴿فَرَاغَ إِلَى آلِهَتِهِمْ﴾ يعبّر عن قصد إبراهيم إلى أصنامهم والسعي إليها خفية جيء بـ(إلى) معبّرة عن انتهائه إليها، ومشيرة إلى جعل وصوله إليها غاية لا يلوي معها على شيء، حتى يحقّق ما عزم عليه، ثم حين أراد القرآن تصوير ما فعله إبراهيم بآلهتهم وإغارته عليها جيء بـ(على) لتدلّ بمعنى الاستعلاء فيها على تمكّنه منها وقهره لها، وما لحقها من آثار التدمير»[٣٩].

ومن هذا تظهر حكمة التعبير القرآني بتقديم حرف الاستعلاء (على) على حرف الغاية (إلى)، لأنّ المعنى هنا يتطلّب ذلك، لما في (على)، من معنى الاستيلاء والقهر، وهو ينهال عليها ضرباً بكل ما أُوتي من قوة كما تنبئ عن ذلك كلمة (باليمين).

وهذا ينطلق من حقيقة (على) التي تدلّ على الاستعلاء، تقول: هذا على ظهر الجبل، وعلينا أمير، وعليه دَين، لأنّه شيء اعتلاه[٤٠].

ومن هذا القبيل: أعني تقديم (على) على (إلى) ما ورد في قوله تعالى: ﴿فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ * أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ﴾ [القلم: الآيتان ٢١-٢٢].

ففي المعهود اللغوي أنّ (غدا) يتعدّى بـ(إلى)، ففي المعجم الوسيط: يقال: غدا إلى كذا إذا أصبح إليه[٤١]، ولكن التعبير القرآني آثر (على) هنا.

وقد تساءل الزمخشري عن سرّ هذا التقديم فقال: « هلا قيل: اغدوا إلى حرثكم، وما معنى (على)؟ قلتُ: لمّا كان الغدوّ إليه ليصرموه ويقطعوه، كان غدوّاً عليه، كما تقول: غدا عليهم العدوّ. ويجوز أنْ يتضمّن (الغدو) معنى الاقبال ... أي: فأقبلوا على حرثكم باكرين»[٤٢].

ولم يسلم للزمخشري عند أبي حيان أنّ (غدا) يتعدّى بـ(إلى)، وتعقبه بقوله: «واستسلف الزمخشري أنّ (غدا) يتعدّى بـ(إلى)، ويحتاج ذلك إلى نقل، بحيث يكثر ذلك فيصير أصلاً فيه، ويُتأوّل ما خالفه، والذي في حفظي أنه يتعدّى بـ(على)...»[٤٣]. وهذا ما ورد في القاموس المحيط، أنّك تقول: غدا عليه غُدُوّاً[٤٤].

ويجوز عند الآلوسي « أنْ يكون من (غدا عليه) إذا غار، بأن يكون قد شبّه غدوّهم لقطع الثمار بغدوّ الجيش على شيء، لأنّ معنى الاستعلاء والاستيلاء موجود فيه، وهو الصرم والقطع»(٦٣).

وهذا المعنى مستفاد من دلالة (على).

وقد وقف الخطيب الاسكافي على الفرق بين (أُنزل إلينا) و(أُنزل علينا) في قوله تعالى: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا﴾[البقرة: الآية١٣٦]، وقوله: (قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا﴾[آل عمران: الآية٨٤]. خلاصته أنّ كل حرف جاء في المكان الذي يقتضيه المعنى، إذ أنّ (على) للاستعلاء، وهي موضوعة لكون الشيء فوق الشيء، وهي مختصّة من الجهات

كلها بجهة واحدة هي الفوقية، وأمّا (إلى) فهي لانتهاء الغاية من أية جهة أتيت، فلا تتخصّص بجهة واحدة كما تتخصّص (على)[٤٥].

لذا يترجّح ممّا سبق أنّ تقديم (على) على (إلى) في غدوهم على الحرث، يُشبه غدوّ الجيش على شيء للاستيلاء والسيطرة عليه، من غير اللجوء إلى القول بتضمين (غدا) معنى (أقبل) لتصحّ تعديته بـ(على).

ثانيا / تقديم (على) على (في) :

مثال ذلك قوله تعالى: ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لا يَشْعُرُونَ * أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ * أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [النحل: الآيات ٤٥- ٤٧].

نلاحظ في السياق القرآني الكريم أنّ الفعل (أخذ) تعدّى إلى مفعوله الثاني بحرف الجر (في) أولاً فقال: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ﴾ ثمّ آثر السياق عليه الحرف (على) ثانياً فقال: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ﴾. ولكي نحاول الوقوف على سرّ هذا التقديم، نرى من المفيد الوقوف على معنى (الأخذ والتقلب والتخوّف).

فالأخذ هنا بمعنى الإهلاك والمعاقبة[٤٦]، والتقلّب ما يتقلّبون فيه من الأسفار، أي تصرّفهم في أسفارهم[٤٧]. والتخوّف: ظهور الخوف من الإنسان، يقال: تخوّفناهم أي: تنقّصناهم تنقصاً اقتضاه الخوف من الشيء[٤٨]، أي: يأخذهم العذاب وهم متخوّفون، أو على تنقّص، بأنْ ينقصهم شيئاً فشيئاً في أنفسهم وأموالهم حتى يهلكوا[٤٩].

وقد حاول أكثر من ناظر في القرآن الكريم الوقوف على سرّ تقديم (على) على (في) في فعل الأخذ.

فقد ذكر الآلوسي أنّه: « جيء بـ(في) مع التقلّب وبـ(على) مع التخوّف، قيل: لأنّ في التقلّب حركتين، فكان الشخص المتقلّب بينهما، ولا كذلك التخوّف، وقيل: لمّا كان التقلب شاغلاً الإنسان بسائر جوارحه حتى كأنّه محيط به، وهو مظروف فيه جيء بـ(في) معه، والتخوّف أي المخافة إنّما يقوم بعضو من أعضائه فقط، وهو القلب المحيط به بدن الإنسان، فلذا جيء بـ(على) معه، وقيل إنّ (على) بمعنى (مع) ...»[٥٠].

وحاول محمد الأمين الخضري الوقوف على سرّ هذا التنوع في التعبير فقال: « لأنّ تقديم حرف الظرفية مع التقلّب، قصد به الادلال على كمال القدرة الإلهية في الوصول بالانتقام إلى من يريد، مهما بدا للمأخوذ أنّه في كمال القدرة والقوة، ذلك أنّ التقلّب يعني حركة الحياة التي أقبل عليها مقترفو السيئات، ممّا يدلّ على أنّهم في كامل صحتهم وقوّتهم وكمال سلطانهم وجبروتهم، وهم في هذه الحال لا يستطيعون أنْ يفوتوا الله ويعجزوه هرباً، لذلك تناسبَ مجيء الفاصلة القرآنية بعدها قوله: ﴿فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾[٥١].

وذكر أيضاً أنّ سرّ تقديم (على) في قوله تعالى: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ﴾. «أنّ الاستعلاء فيها يدلّ على أنّ الله زادهم عذاباً فوق عذاب الخوف وآلامه، وهو بلاء كان قد وقع بهم من قبل، وأصابهم بأمراض الذعر والقلق وافتقار الأمن والطمأنينة، ثم جاء عقابه

وأخْذهم بما اقترفوه بلاءً فوق بلاء، وعذاباً على عذاب»[٥٢]. وهذا المعنى متأتٍ من حقيقة (على) التي تفيد معنى الاستعلاء والقهر والتسلّط.

وكما أفادت (على) هنا معنى القهر والاستعلاء، فهي تفيد أيضاً العلو والتشريف والتفضيل في سياق الخبر كما سيأتي -إن شاء الله- في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدىً أَوْ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾ [سبأ: الآية٢٤]. ومن هذا تبيّن أنّ كلّ حرف جاء في المكان اللائق به ليدلّ على المعنى المراد.

ثالثا / تقديم (على) على (اللام) :

مثال ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾[البقرة: الآية٢٨٦].

نرى المخالفة بين حرفي الجر (اللام) و(على) في سياق الآية الكريمة (لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ)، ولم يأتِ السياق على نسق واحد بأنْ يكون: (لها ما كسبت ولها ما اكتسبت) أو (عليها ما كسبت وعليها ما اكتسبت).

وعلة ذلك عند المفسرين وعلماء العربية من خلال الاستقراء، أنّ اللام تأتي مع الخير والنفع، و(على) تأتي مع الشر والضرّ غالباً، وذلك انطلاقاً من معنى اللام التي تفيد الاختصاص والملك والاستحقاق[٥٣]. ومن معنى (على) التي تدلّ على الاستعلاء والقهر والاستيلاء. قال ابن جني: « إنّ العرب قد يستعملون (على) في الأفعال الشاقة المستثقَلة، فيقولون: قد سرنا عشراً وبقيت علينا ليلتان، وتقول: حفظت القرآن وبقيت عليّ منه سورتان، وقد صمنا عشرين من الشهر وبقيت علينا عشر، وإنّما اطردت (على) في هذه الأفعال، من حيث كانت (على) في الأصل للاستعلاء.. فلمّا كانت هذه الأحوال كُلَفاً ومشاقَّ تخفض الإنسان وتضعه وتعلوه ... حتى يخنع لها ويخضع لما يتسدّاه منها، كان ذلك من مواضع (على)، ألا تراهم يقولون: هذا لك وهذا عليك، فتستعمل اللام فيما تؤثره و(على) فيما تكرهه؟»[٥٤].

وهذا ما ذهب إليه الزمخشري عند تعرّضه لمعنى الآية الكريمة، أي: ينفعها ما كسبت من خير ويضرّها ما اكتسبت من شر[٥٥].

وفي هذا قال ابن عطية: « جاءت العبارة في الحسنات بـ(لها) من حيث هي ممّا يفرح الانسان بكسبه ويُسرّ فتضاف إلى ملكه، وجاءت في السيئات بـ(عليها) من حيث هي أوزار وأثقال ومتحمّلات صعبة، وهذا كما تقول: لي مال وعليّ دَين»[٥٦].

وهذا المعنى عند الآلوسي على حذف مضاف هو (ثواب) في الأول و(عقاب) في الآخر، أي: لها ثواب ما كسبت وعليها عقاب ما اكتسبت، وذكر أنّ مفسِّر (ما) الأولى (الخير) بدلالة اللام الدالة على النفع، ومفسّر (ما) الثانية الشر بدلالة (على) الدالة على الضرّ [٥٧].

وما ذهب إليه المفسرون قال به أصحاب البلاغة أيضاً، فقد ذكر الشريف المرتضى انّ (على) في بعض المواضع لا تجيء إلاّ لتدلّ على الشر والأمر المكروه، وأمّا (اللام وعن) فعلى خلافها، لأنّهما تستعملان في الخير، فقولهم: (قال عليّ كذا) و(روى عليّ كذا)، فانّه يقال في الشر والكذب والادعاء، أمّا

إذا قيل: (قال عني كذا) و(روى عني كذا) فيكون ذلك في الخير والحقّ[٥٨].

ونلاحظ هذا الاطراد في السياق القرآني – أعني مجيء (اللام) مع النافع و(على) مع الضار غالباً، كما في الآية الكريمة التي نحن بصددها، وكما في قوله تعالى: ﴿مَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾[الإسراء: الآية١٥]، وقوله عزّ اسمه: ﴿وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ﴾[هود: الآية٤٠]، وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾[الأنبياء: الآية ١٠١].

ومجيء هذه المخالفة بين المعنيين المتضادين أو المتقابلين في الجملة، أطلق عليه البلاغيون الطباق أو التضادّ[٥٩].

والملاحظ أيضاً أنَّ التعبير القرآني في الآية الكريمة، خالف بين تصريفي الفعلين (كسب واكتسب).

وقد وقف الزمخشري عند سرِّ هذه المخالفة فقال: « إنْ قلتَ: لِمَ خصّ الخير بالكسب والشرّ بالاكتساب؟ قلتُ: في (الاكتساب) اعتمال، فلمّا كان الشر ممّا تشتهيه النفس وهي منجذبة إليه وأمّارة به، كانت في تحصيله أعمل وأجدّ، فجُعلت لذلك مكتسِبة فيه، ولمّا لم تكن كذلك في باب الخير وُصِفت بما لا دلالة فيه على الاعتمال»[٦٠].

وإلى ما في صيغة (اكتسب) من الاعتمال والتكلّف ذهب ابن عطية[٦١] وأبو حيان[٦٢]، إذ إنّ زيادة بناء الفعل تدلّ على التكلّف في العمل.

جاء في الخصائص في باب (قوة اللفظ لقوة المعنى) في الآية الكريمة «إن كسْب الحسنة بالإضافة إلى اكتساب السيئة أمر يسير مُستصغر، وذلك لقوله عزّ اسمه: (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا﴾[الأنعام: الآية١٦٠]، أَفَلا ترى أنّ الحسنة تصغر بإضافتها إلى جزائها صَغْر الواحد إلى العشرة؟ ولما كان جزاء السيئة إنمّا هو بمثلها لم تُحتقر إلى الجزاء عنها، فعُلم بذلك قوّة فعل السيئة على فعل الحسنة ... فإذا كان فعل السيئة ذاهباً بصاحبه إلى هذه الغاية البعيدة المترامية، عُظِّم قدرها وفُخِّم لفظ العبارة عنها ... فزيد في لفظ فعل السيئة وانتُقِص من لفظ فعل الحسنة لمّا ذكرنا»[٦٣].

وفي هذا قال الزركشي: « واعلم أنّ اللفظ إذا كان على وزن من الأوزان، ثم نُقل إلى وزن آخر أعلى منه، فلا بدّ أنْ يتضمّن من المعنى أكثر ممّا تضمّنه أولاً، لأنّ الألفاظ أدلّة المعاني، فإذا زِيدت الألفاظ وجب زيادة المعاني ضرورة»[٦٤].

وعند الجوهري إنّ (كسب واكتسب) كلاهما بمعنًى[٦٥].

وتابع في ذلك أبو حيان فقال: «الصحيح عند أهل اللغة أنّ (الكسب والاكتساب) واحد، والقرآن ناطق بذلك، قال الله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ [المدثر: الآية ٣٨]، وقال: (لا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا﴾ [الأنعام: الآية١٦٤]، وقال: (بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾[البقرة: الآية٨١]، وقال: (بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا)[الأحزاب: الآية٥٨]. ومنهم من فرّق، فقال الاكتساب أخصّ من الكسب، لأنّ الكسب ينقسم إلى كسب لنفسه ولغيره، والاكتساب لا يكون إلاّ لنفسه»[٦٦].

والراجح ما ذهب إليه المفرّقون بين الصيغتين من

أنّ تكثير اللفظ لتكثير المعنى، وهو ما ذهب إليه إمام العربية سيبويه[٦٧]: « ولاشكّ أنّه لو لم يختلف المعنى لم تختلف الصيغة، إذ كل عدول عن صيغة إلى أخرى لابد أنْ يصحبه عدول عن معنًى إلى آخر إلاّ إذا كان ذلك لغة»[٦٨].

ثالثا / تقديم (على) على (مِن) :

مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ * الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ * وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ [المطففين: الآيات ١-٣].

معنى الآية الكريمة: إذا أخذوا من الناس ما أخذوا بحكم الشراء ونحوه كيلاً يأخذونه وافياً وافراً، و(إذا كالوهم) أي كالوا لهم أو وزنوا لهم للبيع يُنقصون[٦٩].

ذهب كثير من المفسرين وعلماء العربية إلى أنّ (على) بمعنى (من) في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾ أي اكتالوا من الناس لأنفسهم[٧٠]. وهو ما ذكره ابن منظور عن ثعلب الكوفي[٧١].

وقيل: ضُمِّن الفعل (اكتالوا) معنى استولوا وتسلطوا، لذا عُدي بـ(على)، جاء في روح المعاني: إنّ تقديم (على) هنا على (من) قيل: لتضمين الاكتيال معنى الاستيلاء، أو للإشارة إلى أنّه اكتيال مضرّ للناس[٧٢].

والظاهر أنّ (على) هنا على بابها لإفادة معنى الاستعلاء والاستيلاء والتسلّط.

وبسببٍ من إفادة (على) هذا المعنى وضع الزمخشري يده على السر في تقديمها على (من) فقال: «لما كان اكتيالهم من الناس اكتيالاً يضرّهم ويُتحامل فيه عليهم أبدل (على) مكان (من) للدلالة على ذلك»[٧٣].

وعلى هذا فإنّ (على) تتعلّق بـ(اكتالوا)، وأجاز أنْ تتعلق بـ(يستوفون)، ويقدّم المفعول على الفعل لإفادة الاختصاص، أي: يستوفون على الناس خاصة، فأمّا أنفسهم فيستوفون لها[٧٤].

والقول بأنّ (على) بمعنى (من) لا يفيد المعنى الذي يفيده القول بأنّ (على) على بابها في إفادة معنى الجور والظلم.

وقد وقف الدكتور فاضل السامرائي على الفرق بينهما في هذا الموضع فقال: « إنّ هناك فرقاً بين قولك: (اكتال منه واكتال عليه)، فـ(اكتال منه) لا يفيد أنه ظلمه حقه وهضمه ماله، بخلاف (اكتال عليه)، فإن فيه معنى التسلط والاستعلاء ... فهم إذا أخذوا منهم أخذوا أكثر من حقهم، وإذا أعطوهم أعطوهم أقل من حقهم، ففيه إذن معنى التحكم والجور والظلم، وهو أبلغ من (مِن) ولا تفيد (من) هذا المعنى»[٧٥].

وهذا ينطلق من حقيقة (على) التي تفيد الاستعلاء، ويفهم منها معنى الاستيلاء والثقل، فهم يقولون: فلان عليه دَين وعليه قصاص، كأنّما هذه أثقال يحملها على عنقه وعلى ظهره، ويقولون: هو على ضلال، أي: أنّه امتطى الضلال واتخذه مركباً يقوده إلى السوء[٧٦].

***

المحور الثالث / تقديم (عن) :

أولا / تقديم (عن) على (على) :

من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ

نَفْسِهِ﴾[محمد: الآية٣٨].

قيل: إنّ (عن) هنا بمعنى (على) التي تفيد الاستعلاء، أي: يبخل على نفسه[٧٧].

وقيل: بل هي على بابها لإفادة معنى المجاوزة، أي: يبعد الخير عن نفسه بالبخل[٧٨]. أو لا يتعدّى ضرر بخله إلى غير نفسه[٧٩].

والأصل في (بخل) أنْ يتعدّى بالباء، تقول بخل الرجل بكذا[٨٠]، ومنه قوله تعالى: ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ﴾[آل عمران: الآية١٨٠] و﴿فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ﴾[التوبة: الآية٧٦].

وذكر المفسرون في قوله تعالى: (فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ) أنّه يقال: بخلت عليه وبخلت عنه[٨١]، وعلّة تعديته هنا بـ(عن) عند الآلوسي أنّ (البخل) فيه معنى المنع ومعنى التضييق على مَن مُنِع عنه المعروف، لذا ناسب أنْ يعدّى بـ(عن)[٨٢] تقديماً على (على) لإفادة هذا المعنى، لِـ» أنّ ثمة فرقاً بين قولك: (يبخل على نفسه) و(يبخل عن نفسه)، فقولك (يبخل على نفسه) معناه أنّ عاقبة بخله تعود عليه، كقوله تعالى:﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾[البقرة: الآية٢٨٦]. لمّا كانت العاقبة سوءًا جيء بـ(على) وكقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾[يونس: الآية٢٣]، ويحتمل معنًى آخر، هو أنّه لا ينفق على نفسه، أي يثقلها بالبخل، فكأنّ البخل حمل يعلوه.

وأمّا (بخله عن نفسه) فمعناه: إنّه يبخل منصرفاً عن نفسه، أي منصرفاً عن مصلحة نفسه مبتعداً عنها. فإنّ البخل في الحقيقة ابتعاد عن مصلحة النفس، فكأنه يبتعد عن نفسه بالبخل بخلاف الانفاق فانّه لها»[٨٣].

وعلى هذا، فإنّ معنى المجاوزة والابتعاد عن النفس ظاهر في تقديم (عن)، وهو أشهر معانيها، فضلاً عن أنّ البصريين لم يثبتوا لها غير هذا المعنى[٨٤].

ثانيا / تقديم (عن) على (من) :

مثال ذلك ما ورد في قوله تعالى – وهو يذكر مقولة إبليس-: ﴿قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ * ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ [الأعراف: الآيتان ١٦- ١٧].

نلاحظ أنّ التعبير القرآني المعجز قد غاير في تعدية الفعل (أتى)، فعدّاه في الموضع الأول بـ(من) فقال: ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾، ثم آثر عليه (عن) في الموضع الثاني فقال:(وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾ولم يطرّد السياق على نمط واحد بأنْ يكون (من أيمانهم ومن شمائلهم) كما قال في الموضع الأول.

ولكي نقف على سرّ هذا التقديم ينبغي الوقوف على دلالة كل من (عن ومن).

وقد مرَّ بنا أنَّ (عن) تفيد المجاوزة، وايضاح ذلك كما ذكر سيبويه «أنّك تقول: أطعمه عن جوع [أي] جعل الجوع منصرفاً تاركاً له قد جاوزه ... وتقول: جلس عن يمينه [أي] فجعله متراخياً عن بدنه، وجعله في المكان الذي بحيال يمينه ... وتقول: أضربتُ عنه وأعرضتُ عنه وانصرف عنه إنمّا تريد أنّه تراخى عنه وجاوزه إلى غيره»[٨٥].

أماّ (من) فتفيد معنى ابتداء الغاية[٨٦]، فلمّا كانت

(من) تفيد هذا المعنى، فهذا يعني أنّ مبدأ اتيان إبليس كان من تلكما الجهتين: ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾، ولمّا كانت (عن) تفيد المجاوزة، كان معناه أنّ إبليس أتاهما منحرفاً عنهما متجاوزاً لهما[٨٧]: ﴿عَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾.

وأوضح ذلك الزمخشري بقوله: « فإنْ قلتَ: كيف قيل: ﴿مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾، بحرف الابتداء (وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾. بحرف المجاوزة؟ قلتُ: المفعول فيه عُدِّي إليه الفعل نحو تعديته إلى المفعول به، فكما اختلفت حروف التعدية في ذاك اختلفت في هذا. وكانت لغة تؤخذ ولا تُقاس. وإنّما يُفتش عن صحة موقعها فقط، فلمّا سمعناهم يقولون: جلس عن يمينه وعلى يمينه، وعن شماله وعلى شماله، قلنا: معنى (على يمينه) أنّه تمكّن من جهة اليمين تمكّن المستعلي من المُستعلى عليه، ومعنى (عن يمينه) أنّه جلس متجافياً عن صاحب اليمين منحرفاً عنه غير ملاصق له. ثم كثر حتى أُستعمل في المتجافي وغيره»[٨٨].

ولم يكتفِ الزمخشري بالوقوف على سرّ هذا التقديم فقط، وإنّما وقف عند حدود صحة التركيب. وقد تعقّبه أبو حيان محاولاً الكشف عن نكتة هذا التقديم فقال: «وهذا الكلام لا بأس به، وإنّما خصّ (بين الأيدي والخلف) بحرف الابتداء الذي هو أمكن في الإتيان، لأنّهما أغلب ما يجيء العدو منهما فينال فرصته، وقدّم (بين الأيدي) على (الخَلْف) لأنّها الجهة التي تدلّ على إقدام العدو وبسالته في مواجهة قِرْنه غير خائف منه، و(الخَلْف) جهة غدر ومخاتلة، وجهالة القِرن بمن يغتاله ويتطلّب غرته وغفلته. وخصّ (الأيمان والشمائل) بالحرف الذي يدلّ على المجاوزة، لأنّهما ليستا بأغلب ما يأتي منهما العدو، وإنّما يتجاوز إتيانه إلى الجهة التي هي أغلب في ذلك. وقُدّمتْ (الأيمان) على (الشمائل) لأنّها الجهة التي هي أقوى في ملاقاة العدو، و(بالأيمان) البطش والدفع، فالقِرْن الذي يأتي من جهتها أبسل وأشجع، إذ جاء من الجهة التي هي أقوى في الدفع، و(الشمائل) جهة ليست في القوة والدفع كالأيمان»[٨٩].

وللرازي تعليل لطيف في تقديم (عن) على (من)، وهو أنّ (اليمين والشمال) فيهما ملَكان لقوله تعالى: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ [قّ: الآية ١٧]، لذلك فإنّ إبليس يتجاوزهما ويتجافى عنهما. ومن هذا يتبيّن أنّه حضر على هاتين الجهتين ملكان ولم يحضرا في القدّام والخلف، والشيطان يتباعد عن الملَك، فلهذه النكتة خصّ التعبير القرآني اليمين والشمال بالحرف (عن) لأجل افادتها البعد والمباينة[٩٠].

والآية الكريمة تنصّ على أنّ إبليس توعّد المؤمنين، بأنّه سيأتيهم من الجهات الأربع، التي يأتي منها العدو في الغالب، وهذا تمثيل لوسوسته إليهم وتسويله ما أمكنه ذلك وقَدِر عليه[٩١].

كما يمكن أنْ يشي النص الكريم، بأنّ حركة الشيطان في إغواء الناس تختلف باختلاف قوة إيمانهم ويقظتهم، فاختلفت بموجب ذلك جهات إقدامه عليهم، فالغافل المفرِط في الغفلة يواجهه من أمامه فيستحوذ عليه، ثم يليه من كان دون ذلك في الغفلة، فيتدسّس

له من خلفه، أمّا المؤمن اليقظ فحسبه أنْ يتجاوزه عن يمينه وشماله متجافياً عنه غير ملتصق به، فضلاً عن وجود ملَكين عن اليمين والشمال يقتضي تجاوزهما[٩٢].

***

المحور الرابع / تقديم (في):

وسأكتفي في البحث في تقديم (في) على (على):

مثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾[طـه: الآية٧١].

ذهب الكوفيون ومن تابعهم إلى أنّ (في) هنا بمعنى (على)، أي: لأصلبنكم على جذوع النخل، لأنّ الصلب يكون على الجذوع وليس فيها[٩٣].واستشهدوا على ذلك بقول عنترة:

بَطَلٌ كأنّ ثيابه في سَرْحَةٍ

يُحذى نِعال السِّبت ليس بتوأمِ[٩٤]

أي: على سرحة، والسرحة الشجرة العظيمة الطويلة[٩٥].

وبقول الآخر:

وهم صلبوا العبديّ في جذع نخلةٍ

فلا عطستْ شيبانُ إلا بأجدعا[٩٦]

أي: على جذع نخلة.

وعلّل الفراء استخدام (على) أو (في) في الآية الكريمة بقوله: « يصلح (على) موضع (في)، وإنّما صلحت (في) لأنّه يُرفع في الخشبة في طولها، وصلحت (على) لأنّه يُرفع فيها فيصير عليها»[٩٧].

وذكر الزركشي السرّ في تقديم (في) قال: « ولم يقل (على) كما ظنّ بعضهم، لأنّ (على) للاستعلاء، والمصلوب لا يُجعل على رؤوس النخل وإنّما يُصلب في وسطها، فكانت (في) أحسن من (على)»[٩٨].

وذهب ابن يعيش هذا المذهب، إلاّ أنّ ذلك عنده على تضمين الصلب معنى الاستقرار والتمكّن، فذكر أنّ (في): « ليست في معنى (على) على ما يظنه من لا تحقيق عنده، ولمّا كان الصلب بمعنى الاستقرار والتمكّن عُدّي بـ(في) كما يُعدّى الاستقرار، فكما يقال: تمكّن في الشجرة، كذلك ما هو في معناه ... فهو من قبيل الفعلين أحدهما في معنى الآخر»[٩٩].

والتحقيق أنّ (في) هنا ليست بمعنى (على)، وليس الكلام من باب التضمين أيضاً، وإنّما هي على بابها في إفادة الظرفية. إذ أنّها تفيد الظرفية حقيقةً أم مجازاً، كذا قرّر النحاة[١٠٠]. ووجه ذلك أنّه شبّه تمكّن المصلوب في الجذع بتمكّن الشيء الموعى في وعائه، ودلّت (في) على إبقائهم على جذوع النخل زماناً طويلاً، وتشبيه استمرارهم على الجذوع باستقرار الظرف في المظروف المشتمل عليه[١٠١]، فصار الجذع للمصلوب بمنزلة القبر للمقبور على سبيل المجاز[١٠٢]. بل ساق أبو حيان خبراً مفاده أنّ (في) على بابها في إفادة الظرفية حقيقةً بأنْ « نقر فرعون الخشب وصلبهم في داخله، فصار ظرفاً لهم حقيقة حتى يموتوا فيه جوعاً وعطشاً»[١٠٣].

ومن تقديم (في) على (على) ما ورد في قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدىً أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[سبأ: الآية ٢٤].

نلاحظ أنّ السياق القرآني خالف بين حرفي الجر

(على) و(في)، فاستعمل (على) مع الهدى فقال: ﴿لَعَلَى هُدىً﴾ ثم آثر عليه (في) مع الضلال فقال: ﴿أَوْ فِي ضَلالٍ﴾ ولو جرى السياق على نمط واحد لقال: (لعلى هدًى أو على ضلال). ولابدّ لهذه المخالفة بين الحرفين من مغزًى.

وقد وقف الزمخشري على نكتة هذا التقديم فقال: « فإن قلتَ: كيف خولف بين حرفي الجر الداخلين على الحق والضلال؟ قلتُ: لأنّ صاحب الحق كأنّه مستعلٍ على فرس جواد يركّضه حيث شاء، والضّال كأنّه منغمس في ظلام مرتبك فيه لا يدري أين يتوجّه»[١٠٤].

وهذه الصورة التي رسمها التعبير القرآني منطلقة من حقيقة (على) الدالة على الاستعلاء، و(في) الدالة على الظرفية أو الوعاء.

وقد وقف بعضهم على السر في استعمال الأداة (على) عند تفسيره قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدىً مِنْ رَبِّهِمْ﴾[البقرة: الآية٥] فقال: « في أداة (على) سرّ لطيف، وهو الإشعار بكون السالك على هذا الصراط على هدًى وهو حق، كما قال في حق المؤمنين: ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ﴾ [النمل: الآية ٧٩] والله عزوجل هو الحق، وصراطه حق ودينه حق، فمن استقام على صراطه فهو الحق والهدى، فكان في أداة (على) على هذا المعنى ما ليس في أداة (إلى)، فتأمّله فانّه سرّ بديع. فإنْ قلتَ: فما الفائدة في ذكر (على) في ذلك أيضاً؟ وكيف يكون المؤمن مستعلياً على الحق وعلى الهدى؟ قلتُ: لما فيه من استعلائه وعلّوه بالحق والهدى مع ثباته عليه واستقامته إليه، فكان في الإتيان بأداة (على) ما يدلّ على علّوه وثبوته واستقامته، وهذا بخلاف الضلال والريب، فإنّه يؤتى فيه بأداة (في)، الدالّة على انغماس صاحبه فيه، كقوله تعالى: ﴿فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾[التوبة: الآية٤٥]، وقوله: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ﴾[الأنعام: الآية٣٩]، وقوله: ﴿فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّى حِينٍ﴾[المؤمنون: الآية ٥٤]، وقوله: ﴿وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ﴾[هود: الآية١١٠]. وتأمّل قوله: ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدىً أَوْ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾[سبأ: الآية ٢٤]، فإن طريق الحق تأخذ علّواً صاعدة بصاحبها إلى العلي الكبير، وطريق الضلال تأخذ سفلاً هاوية بسالكها في أسفل سافلين»[١٠٥].

والتعبير القرآني في هذا رسم صورة حسيّة لصاحبي الحق والضلال، فالأول، عالي المكانة والمقام، يرقب الأشياء بنظره وينفسح أمامه الأفق، فيرى الأشياء على حقائقها، بل هو مستعلٍ على نوازع السقوط والتسفّل، على النقيض من الثاني الساقط في مهاوي الضلال المنغمس في لجّة الظلام، لا يستبين طريقه ولا يدري أين يتوجّه، بل هو متخبّط الفكر ممزّق النفس مسلوب الإرادة[١٠٦].

وآخر دعوانا أنِ الحمد لله رب العالمين.

الهوامش

١- البيان والتبيين: ٢٠/١.

٢- ينظر: تناوب حروف الجر: ١٧.

٣- المعجم الوسيط: (خرج): ٢٢٤.

٤- من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم: ١٧.

٥- الصحاح: (رغب): ١٣٧/١.

٦- المعجم الوسيط: (رغب): ٣٥٦.

٧- ينظر: الجنى الداني: ٢٥٠؛ ومغني اللبيب: ١٦٨/١.

٨- الجنى الداني: ٢٤٥؛ ومغني اللبيب: ١٤٧/١.

٩- معاني النحو: ٩/١.

١٠- ينظر: الكشاف: ٥٠٦/٢؛ والتبيان في إعراب القرآن: ٧٤٦/٢؛ والجنى الداني: ٤٥؛ ومغني اللبيب: ١٠٦/١؛ وروح المعاني: ١٣/ ٥٩؛ ومعاني النحو: ٣/ ٢٥.

١١- ينظر: الجنى الداني: ٤٥؛ ومغني اللبيب: ١٠٦/١؛ وروح المعاني: ٥٩/١٣؛ وتناوب حروف الجر: ٨٨.

١٢- الكتاب: ٢١٧/٤؛ وينظر: الجنى الداني: ٣٦؛ ومغني اللبيب: ١٠١/١.

١٣- الكشاف: ٢/ ٥٠٦.

١٤- البحر المحيط: ٣٤٢/٥.

١٥- روح المعاني: ١٣/ ٥٩.

١٦- البرهان في علوم القرآن: ١٠٩/٤.

١٧- معاني النحو: ٣/ ٢٥- ٢٦.

١٨- ينظر: الكتاب: ٤/ ٢٢٦؛ والمقتضب: ١٣٩/٤؛ والجنى الداني: ٢٥٠؛ ومغني اللبيب: ١/ ١٦٨.

١٩- ينظر: من أسرار حروف الجر: ٦٩؛ وينظر: الاعجاز البياني في العدول النحوي السياقي في القرآن الكريم: ١٣٩.

٢٠- الكشاف: ١١٣/٢؛ وينظر: الانتصاف من الكشاف: ١١٣/٢.

٢١- روح المعاني: ٨/ ١٥٠- ١٥١.

٢٢- الكشاف: ٢/ ١١٦- ١١٧.

٢٣- ينظر: الجنى الداني: ٤٣؛ ومغني اللبيب: ١/ ١٠٥؛ وشرح التصريح على التوضيح: ١٣/٢.

٢٤- ينظر: تأويل مشكل القرآن: ٥٧٥؛ والبحر المحيط: ٨/ ٣٨٧؛ والبرهان في علوم القرآن: ٤/ ١٥٤؛ وروح المعاني: ٢٩/ ١٩٥.

٢٥- معاني القرآن: للفراء: ٣/ ٢١٥.

٢٦- البحر المحيط: ٣٨٧/٨؛ وروح المعاني: ٢٩/ ١٩٥؛ وينظر: معجم القراءات القرآنية: ٢١/٨.

٢٧- بدائع الفوائد: ٢١/٢؛ وينظر: البحر المحيط: ٨/ ٣٨٧.

٢٨- ينظر: الاعجاز البياني في العدول النحوي: ١٤٧.
٢٩- البرهان في علوم القرآن: ٣/ ٢١١.
٣٠- معاني النحو: ٣/ ٢٥؛ وينظر: التعبير القرآني: ١٩٠.
٣١- ينظر: الاعجاز البياني في العدول النحوي: ١٤٩.
٣٢- ينظر: الكشاف: ٦٦٨/٤؛ والبحر المحيط: ٨/ ٣٨٨؛ وروح المعاني: ٢٩/ ١٩٥.
٣٣- الكشاف: ٤/ ٦٦٨.
٣٤- التعبير القرآني: ١٩٠- ١٩١.
٣٥- ينظر: الاعجاز البياني في العدول النحوي: ١٤٩.
٣٦- ينظر: في ظلال القرآن: ٣٩٧/٨.
٣٧- ينظر: الجنى الداني: ٣٨٥؛ ومغني اللبيب: ٧٤/١.
٣٨- ينظر: الجنى الداني: ٤٧٦؛ ومغني اللبيب: ١/ ١٤٣.
٣٩- لسان العرب: (روغ): ٣٩٣/٥.
٤٠- معجم مفردات ألفاظ القرآن: ٢٣٣ .
٤١- من أسرار حروف الجر: ٢٤١؛ وينظر: الاعجاز البياني في العدول النحوي: ١٥٤.
٤٢- الكتاب: ٤/ ٢٣٠؛ وينظر: المقتضب: ٤٦/١؛ وشرح المفصل: ٣٧/٨.
٤٣- المعجم الوسيط (غدا): ٦٤٦.
٤٤- الكشاف: ٤/ ٥٩٠.
٤٥- البحر المحيط: ٨/ ٣٠٦.
٤٦- القاموس المحيط: (غدوة): ٣٦٩/٤.
٤٧- روح المعاني: ٢٩/ ٣٧.
٤٨- درة التنزيل وغرة التأويل: ٣٥، ٤,٣.
٤٩- لسان العرب (أخذ): ٨٤٦/٢؛ وينظر: البحر المحيط: ٥/ ٤٧٩.
٥٠- معاني القرآن واعرابه: للزجاج: ٣/ ٢٠١؛ وإعراب القرآن: للنحاس: ٣٩٧/٢.
٥١- معجم مفردات ألفاظ القرآن: ١٨٠.
٥٢- ينظر: معاني القرآن وإعرابه: للزجاج: ٢٠١/٣؛ والكشاف: ٦٠٨/٢.
٥٣- روح المعاني: ١٤/ ١٥٢- ١٥٣.
٥٤- من أسرار حروف الجر: ٦٩.
٥٥- م.ن.؛ وينظر: الاعجاز البياني في العدول النحوي: ١٣٨.
٥٦- ينظر: الجنى الداني: ٩٦؛ ومغني اللبيب: ٢٠٨/١.
٥٧- الخصائص: ٢٧٠/٢- ٢٧١؛ وينظر: لسان العرب (علا): ٨/ ٥٣٢؛ والمقتضب: ٤٦/١، ٥١.

٥٨- الكشاف: ٣٣٢/١.
٥٩- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ١/ ٣٩٣.
٦٠- روح المعاني: ٦٩/٣.
٦١- أمالي المرتضى:٣٥٢/١؛وينظر:نظرية الحروف العاملة ومبناها وطبيعة استعمالها القرآني بلاغياً:١٦٦.
٦٢- ينظر: مفتاح العلوم: ٢٠٠؛ والإيضاح في علوم البلاغة: ١٩٢؛ وفتح منزل المباني بشرح أقصى الأماني في البيان والبديع والمعاني: ٦٣؛ ومعترك الأقران في اعجاز القرآن: ٣١٤/١؛ وجواهر البلاغة: ٣٦٦.
٦٣- الكشاف: ٣٣٢/١.
٦٤- المحرر الوجيز: ٣٩٣/١.
٦٥- البحر المحيط: ٣٨٢/٢.
٦٦- الخصائص: ٢٦٤/٣- ٢٦٥؛ وينظر: لسان العرب (كسب): ١/ ٦٥٦- ٦٥٧.
٦٧- البرهان في علوم القرآن: ٤٣/٣.
٦٨- الصحاح (كسب): ٢١٢/١؛ وينظر: مختار الصحاح (كسب): ٥٧٠.
٦٩- البحر المحيط: ٢/ ٣٨١- ٣٨٢.
٧٠- ينظر: الكتاب: ٤/ ٧٤.
٧١- معاني الأبنية في العربية:٧.
٧٢- روح المعاني: ٣٠/ ٨٧، ٨٨.
٧٣- ينظر: معاني القرآن: للفراء: ٣/ ٢٤٦؛ وتأويل مشكل القرآن: ٣٧٩؛ ومعاني القرآن واعرابه: للزجاج: ٢٩٧/٥؛ ومغني اللبيب: ١٤٤/١؛ ولسان العرب (كيل): ٦/ ٦٧٤.
٧٤- ينظر: لسان العرب (كيل): ٦٧٤/٦.
٧٥- روح المعاني: ٣٠/ ٨٧؛ وينظر: شرح الدماميني على مغني اللبيب: ١/ ٢٨٩.
٧٦- الكشاف: ٤/ ٧١٩؛ وينظر: روح المعاني: ٣٠/ ٨٧.
٧٧- الكشاف: ٤/ ٧١٩.
٧٨- معاني النحو: ٣/ ٥٠.
٧٩- ينظر: المقتضب:٦/١؛ وشرح المفصل: ٨/ ٣٧؛ وشرح الرضي على الكافية: ٢/ ٣٧٩.
٨٠- ينظر: مغني اللبيب: ١/ ١٤٧؛ ومعاني النحو: ٣/ ٥٣.
٨١- شرح التصريح على التوضيح: ١٥/٢.
٨٢- الكشاف: ٤/ ٣٣٠؛ والبحر المحيط: ٨٥/٨؛ وروح المعاني: ٢٦/ ٨٢.
٨٣- ينظر: الصحاح (بخل): ٤/ ١٦٣٢؛ ومختار الصحاح (بخل): ٤٢.
٨٤- ينظر: الكشاف: ٤/ ٣٣٠؛ والبحر المحيط: ٨/ ٨٥؛ وروح المعاني: ٢٦/ ٨٢.
٨٥- روح المعاني: ٢٦/ ٨٢.

٨٦- معاني النحو: ٣/ ٥٣.
٨٧- ينظر: الجنى الداني: ٢٤٥؛ ومغني اللبيب: ١٤٧/١.
٨٨- الكتاب: ٤/ ٢٢٦- ٢٢٧؛ وينظر: الجنى الداني: ٢٤٥؛ ومغني اللبيب: ١٤٧/١.
٨٩- ينظر: الكتاب: ٤/ ٢٢٤؛ والجنى الداني: ٣٠٨؛ ومغني اللبيب: ٣١٨/١.
٩٠- من أسرار حروف الجر: ٣٢٢.
٩١- الكشاف: ٩٣/٢؛ وينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ٢٤٣/٣.
٩٢- البحر المحيط: ٤/ ٢٧٧- ٢٧٨.
٩٣- التفسير الكبير: ٤٢/٤؛ وينظر: علل التعبير القرآني عند الرازي في التفسير الكبير: ٨٠.
٩٤- الكشاف: ٢/ ٩٣.
٩٥- ينظر: الاعجاز البياني في العدول النحوي: ١٤٥.
٩٦- ديوان عنترة بن شداد: ٢١٢؛ وشرح المعلقات السبع: للزوزني: ١٢٦؛ وينظر: الخصائص: ٣١٢/٢؛ والبحر المحيط: ٢٤٢/٦؛ ومغني اللبيب: ١٦٩/١.
٩٧- مختار الصحاح (سرح): ٣٧٤/١.
٩٨- ينظر: الخصائص: ٣١٣/٢؛ ومغني اللبيب: ١٦٨/٢؛ وشرح شواهد المغني: ٤٧٩/١.
٩٩- معاني القرآن للفراء: ٢/ ١٨٦- ١٨٧.
١٠٠- البرهان في علوم القرآن: ٤/ ١٠٩- ١١٠.
١٠١- شرح المفصل:٢١/٨؛ وينظر: الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: ٢/ ٢٦٧.
١٠٢- ينظر: الكتاب: ٤/ ٢٢٦؛ والمقتضب: ٤٥/١؛ والخصائص: ٣١٣/٢.
١٠٣- ينظر: الكشاف: ٧٦/٣؛ وشرح المفصل: ٢٠/٨؛ والبحر المحيط: ٦/ ٢٤٢؛ ومغني اللبيب: ١١١/١؛ والبرهان في علوم القرآن: ٤/ ١٨٢.
١٠٤- روح المعاني: ١٦/ ٢٣١؛ وينظر: معاني النحو: ٧/٣.
١٠٥- البحر المحيط: ٦/ ٢٤٢- ٢٤٣؛ وينظر: تناوب حروف الجر: ٣٨.
١٠٦- الكشاف: ٥٨٢/٣؛ وينظر: البحر المحيط: ٢٦٨/٧؛ والبرهان في علوم القرآن: ٤/ ١٠٩؛ وروح المعاني: ٢٢/ ١٤٠.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

١- أسرار التكرار في القرآن المسمى: البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان: محمود بن حمزة الكرماني، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، دار الفضيلة للنشر، القاهرة، ١٩٧٧م.

٢- الاشباه والنظائر في النحو: جلال الدين السيوطي، مراجعة وتقديم: د. فايز ترحيني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٨٤م.

٣- الاعجاز البياني في العدول النحوي السياقي في القرآن الكريم: (أطروحة دكتوراه): د. عبد الله علي الهتاري، جامعة اليرموك، الأردن، (د.ت).

٤- اعراب القرآن وبيانه: محيي الدين الدرويش، دار اليمامة للطباعة والنشر، دمشق، بيروت، ط٩، ٢٠٠٣م.

٥- اعراب القرآن: أبو جعفر النحاس، تحقيق: د. زهير غازي زاهد، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٩٨٨م.

٦- الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: البطليوسي، تحقيق: مصطفى السقا ود. حامد عبد المجيد، منشورات دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط٢، ١٩٩٠م.

٧- أمالي المرتضى (غرر الفرائد ودرر القلائد): الشريف المرتضى، تحقيق: محمد أبي الفضل، دار إحياء الكتب، بيروت، ١٩٥٤م.

٨- الانتصاف من الكشاف: أحمد بن المنيِّر الإسكندري، مطبوع على هامش تفسير الكشاف.

٩- الإنصاف في مسائل الخلاف: أبو البركات الأنباري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٤، ١٩٦١م.

١٠- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ابن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت.

١١- الإيضاح في علوم البلاغة: الخطيب القزويني، منشورات مكتبة النهضة، بغداد.

القرآنيةُ في شعرِ ابن شكيل الأندلسي

Quranic in the poetry of Ibn Shakil the Andalusian.

م .م كريم ضباب مطر

M. Karter Dhabab Matar

كلمات مفتاحية : القرآن الكريم/ ابن شكيل/ التناص القرآني

ملخص البحث

اعتنى هذا البحثُ بالقرآنية التي سجّلت حضورا ملموسا في نتاج ابن شكيل الأندلسي الشعري الذي وصل إلينا ، وقد بيّن البحث بعد الاستقراء هيمنة نمط القرآنية المباشرة المحوّرة في شعر الشاعر ، فضلا عن القرآنية المباشرة غير المحوّرة والتي جاءت بنسبة اقل في نتاجه ، وقد اعتمد ابن شكيل على توظيف النص الغائب الديني القرآني ، للإفادة منه في تشكيل دلالة نصوصه عميقا يصدر من عمق الدلالة البليغة وجمال التعبير ليستعمل ذلك في إثراء شعره وإبراز فكرته تشكيلا وضوحاً ،فضلاً عن كونه دليلا على ثقافة الشاعر الدينيَّة ، وفهمه للقرآن الكريم ، و تمكنه من توظيفه في شعره ، وجعله وسيلة جمالية لإبراز الصورة الشعرية ، وذلك عَبر استيحاء القصص القرآني لدى الشاعر ، وتعمقه في أساليب القرآن الكريم ، ومقدرته على ربط القصة القرآنية بالمواقف المتشابهة ، والمعاني التي تصادفه.

Abstract

This research was concerned with the Qur’anic verses that recorded a significant presence in the work of Ibn Shakil the Andalusian poetry, which came to us. The research after extrapolation showed the predominance of the direct Quranic style in the poetry of the poet, as well as the unedirected Qur’anic verse which came at a lower rate in its output. The use of the text of the absent religious Quranic, to benefit from the formation of the significance of the texts deeply form emanates from the depth of the eloquence and the beauty of expression to use it in enriching his poetry and highlighting his idea as well as being evidence of the poet’s religious culture, and his understanding of the Koran, and enables him to employ in his poetry, And make A way to highlight the aesthetic image of poetry, through Quranic stories inspired by the poet, and deepen in the Koran methods, and its ability to link the Koranic story of similar attitudes, and meanings that Oklahoman.

المقدمة

الحمدُ لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين رسول ربّ العالمين محمد الصادق الأمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين،وصحبه الأبرار المنتجبين وبعد .

يعدُّ نزول القران الكريم من المعجزات الإلهية التي أنزلت على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد (صلى الله عليه واله) فضلا عن كونه كتاب الله المقدس.

والقرآن الكريم مرجع مهم من مرجعيات الشاعر بصورة عامة ، استلهم الشعراء العرب منها الكثير من الرموز ذات الدلالات المتنوعة وعبرها وقصصها لتشكل بعدا فنيا وثقافيا ،وقد اتسمت قصائد هؤلاء بالروعة والجلالة ، ويكاد لا يخلو ديوان شعري من أثره.

"وهذا الأمر ساعد المتلقي على تفهّم خلفيَّة النص المرسَل ؛ بوصف القرآن مرجعاً عاماً للمسلمين ، وأتاح للشاعر تشكيل صورة منه بما يتوافق وتلك الخلفيَّة ، مع احترازه من تجاوز المتلقي أو المرجع نفسه ، وبما يحقق الإبداع وإشراك المتلقي في اتساع أبعاد النص المنتج "[١].

و كانت قصائد ابن شكيل ، مشتملة على توظيف الشاعر لآي القرآن الكريم بما يجلب انتباه المتلقي ، ويثير فيه الإعجاب والتأمل ، فقد كانت القرآنية واضحة في نصوصه ، مستغلاً إياها في تشكيل صوره .

وكان القرآن الكريم من أهم المنابع التي استمد منها ابن شكيل معانيه والفاظه ، فجاء البحث ليكشف عن أبعاد هذا المنبع في خطة متكونة من تمهيد تناولنا فيه نقطتين ، الأولى : تعريف موجز بحياة الشاعر ابن شكيل الأندلسي ، والثانية : تناولنا فيها مفهوم القرآنية وأسباب تبنيه دون غيره من الاصطلاحات القريبة منه كـ(أثر القرآن) أو (التناص القرآني) ، وأعقب التمهيد مبحثان ، تضمن المبحث الأول البنائية القرآنية في قصائد ابن شكيل ، وأوضحنا فيه طبيعة توظيف الشاعر القرآنية على مستوى القصيدة وأثرها في بنائها الفني .

أما الثاني فتناولنا فيه التقنيات القرآنية في القصائد ، وكانت تقنيتين ، الأولى : القرآنية المباشرة غير المحَّورة ، والثانية : القرآنية المباشرة المحَّورة[٢].

وانتهى المبحثان بخاتمة ضمَّت أبرز النتائج التي توصل إليها البحث.

التمهيد (في العّينة والمنهج)

١ـ ضوء على حياة الشاعر ابن شكيل .

هو أبو العباس أحمد بن أبي الحكم يعيش بن شكيل الصَّدفي [٣]، وترجع هذه النسبة إلى " الصدف " بكسر الدال، وهي قبيلة من حمير نزلت مصر، وهو: الصدف بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن حيدان بن قطن بن زهير بن أيمن بن هميسع بن حمير بن سبأ[٤]، وكان هناك التباس في اسم (شَكيل) ، عند المترجمين له ولكن ابن الأبار ضبط اسمه ،بفتح

الشين وكسر الكاف وسكون الياء آخر الحروف وبعدها لام.[٥]

وهو من أهل (شَريش) ، وهي مدينة كبيرة ، من كور شذونة بالأندلس ، وهي قاعدة هذه الكورة [٦] ، وتقع على مقربة من البحر ، يجود زرعها ويكثر ريعها ، قد أحاطت بها الكروم الكثيرة ، وشجر الزيتون والتين والحنطة [٧] ، وهي من أعمال إشبيلية في غرب الأندلس ، على مسيرة يوم وآخر منها ، وكانت((مدينة جليلة ضخمة الأسواق ، لأهلها همم ، وظرف في اللباس ، وإظهار الرفاهية ، وتخلّق بالآداب ، ولاتكاد ترى بها إلا عاشقاً ومعشوقاً))[٨] ،وكان مولد ابن شَكِيل في مدينة شَريش ، سنة ثمان وسبعين وخمسمائة ، ويعد من شعرائها الفحول ، مع نزاهة ومروءة سابغة الذُّيول ، و له ديوان شعر اطلع عليه ابن الأبار[٩] وتوفي سنة خمس وستمائة ، وكان عمره سبعاً وعشرين سنة ، قضى أغلبها في مدينته التي كان تأثيرها عليه كبيرا ، ولابن شكيل وقفات مدحية لواليها الأمير أبي إسحاق إبراهيم بن الخليفة يعقوب المنصور الموحدي [١٠] (ت٦١٧)هـ، وقد صحبَ القاضي أبا حَفص بن عمر السلمي (ت ٦٠٢هـ)[١١] ، الذي تولى قضاء إشبيلية وغيرها من المدن الأندلسية في حكم المنصور والناصر ، وكان ذا حظٍّ عظيم عند خلفاء الموحدين ، ومن أهل المعرفة والعلم والأدب[١٢] .

وتتلمذ ابن شكيل على يد مجموعة من مشيخة بلده ، فأخذ العربية عن القاضي ابن مقصير البلنسي[١٣] (ت٦٠٣هـ)، وعلم الكلام عن ابي بكر بن خليل (ت٦٢٧هـ)[١٤] ، وسمع الحديث عن أبي الحسين بن زرقون [١٥] (ت٦٢١هـ) [١٦].

وممّا لاشك فيه ، تأثر الشاعر بثقافتهم الأدبية وميولهم الشعرية ، ولاسيما إن من بين هؤلاء الشيوخ من كان ينظم الشعر[١٧] ، ومنهم القاضي أبو حفص عمر الأديب المبدع ، الذي قال عنه ابن شكيل في مقدمة قصيدة المدح بحقه ((آدب أهل زمانه غير مدافع)) [١٨] ، فهذا اعتراف من الشاعر ، بفضل أستاذه في الأدب ، الذي استمد منه مقدرته الأدبية والشعرية، فضلا عن العطف والدعم المعنوي ،الذي كان يحصل عليه من جانبه .

٢- مفهوم القرآنيـــة :

وهو من المفاهيم النقدية الجديدة ، اجترحه الدكتور مشتاق عباس معن في كتابه (تأصيل النص) [١٩] ، وعرَّفه بقوله : " آلية من الآليات التي يتوسل بها المبدع في تشكيل نصوصه الإبداعية من جهتي الرؤى والأنساق ، بنية وإيقاعاً ، بحسب سياق القرآن الكريم "[٢٠] .

وقد وجد في هذا الاجتراح دلالة أوفى من غيره من المصطلحات النقدية المستعملة التي من أبرزها وأشهرها (أثر القرآن) ، و مصطلح (التناص القرآني) ، فقد اعترض على الأول بقوله [٢١] : " سعى نقادنا القدامى وجملة من النقاد المحدثين إلى تمييز الأخذ من القرآن الكريم والإفادة منه بمصطلحات تدل عليه ، كما اختلف القدامى في تلك الاصطلاحات ، فبعضهم ميَّزه بـ (الاقتباس) أو (التضمين) في حين أدخله بعضهم في خانة (

السرقة) كـ (أبي محمد عبد الله بن يحيى المعروف بابن كناسة ت ٢٠٧ هـ) الذي ألّف كتاباً بعنوان (سرقات الكميت من القرآن وغيره) [٢٢] ، وجرياً على ذاتية التمييز تلك سعينا لاجتراح مصطلح (القرآنية) لتمييز عملية الأخذ والإفادة من القرآن من سواها "[٢٣] .

وهذا الأمر واضح من تعريف البلاغيين ، فقولهم في الاقتباس بأنه " تضمين الكلام نظماً كان أم نثراً شيئاً من القرآن والحديث لا على أنه منه ، أي على طريقة أنّ ذلك الشيء من القرآن والحديث ، يعني على وجه لا يكون فيه إشعار بأنّه منه ، كما يقال في أثناء الكلام قال الله تعالى كذا "[٢٤] .

واعترض الدكتور مشتاق على (التناص القرآني) بقوله : " يدل مصطلح (التناص) على ثنائية مفاهيمية من جهة (الآخذ والمأخوذ) ، الأمر الذي يحدث لبساً عند بعض المتلقين لو أضفناه إلى القرآن ، إذ يدل على أن المأخوذ هو القرآن ، كما يصح أن يكون الآخذ أيضاً ، ولاستحالة الاتفاق مع الفرض الثاني ، أعرضنا عن هذا الاصطلاح ، وأن نستبدل به مصطلحاً جديداً "[٢٥] .

وكان استعمالنا لهذا المصطلح نتيجة للوضوح الدلالي والتطابق الفعلي مع الظاهرة التي اطلق عليها،" فضلاً عن آليات تناوله البنائية والتقنية وكيفياتها التي عززها مجترح المصطلح بأنموذج تطبيقي على ما ذهب إليه ، ونحن بدورنا انتقينا أنموذجاً آخر يختلف عصراً ، ومن ثمَّ يختلف بناء وتقنية ، لنعزز به حياة المصطلح وانتشاره من جهة ، ويحقق كشفاً جديداً مضافاً لأنموذجنا التطبيقي عليه من جهة أخرى"[٢٦] فالمصطلح حقق بذلك الشمولية لأنه يصلح لمختلف العصور الإسلامية مثلما نجح في شعر العصر الأندلسي ممكن النجاح في شعر العصر العباسي ، أي انّه ينجح أينما كان القرآن الكريم مبثوثا في الأشعار .

المبحث الأول:

بنائية (القرآنية) في قصائد ابن شكيل الأندلسي

لاشك في أنّ اي نص أدبي يحمل في جذوره كثيراً من النصوص الأدبية والمعرفية التي سبقته ، بحسب قوة تأثير ذلك النص على الشاعر أو الأديب المبدع للنص الأدبي ، وهذه التأثرية تتم عند المبدع بقصد أو دون قصد للإفادة ممّا لديه من مصادر ثقافية متنوعة. ويعد القرآن الكريم من أهم المصادر التي يستعملها الشاعر في إنتاج نصه الأدبي ، مستفيدا منه في الأسلوب والصورة والفكرة والبناء ، وغاية الشاعر من القرآنية تعود الى التقرب من النص الديني ، فضلا عمّا له من أهمية في الارتقاء بأساليب المبدع ورفعة فنون قوله ، لانّ القرآن الكريم هو أعلى رتبة من البلاغة .

يتخلل البناء القرآني في شعر ابن شكيل، إما سرد قرآني، أو ما كان فيه ملمحٌ من ذلك السرد؛ وذلك من خلال ألفاظ وردت في أثناء قصائِده، فمن كان مطلعا على الأسلوب القرآنيّ عَلِمَ أنّها مُشيرَةٌ إليه، كقوله: [٢٧] (الكامل)

إنّي دعوتك للأماني الغرّ في

ظلم الزمان السَّوء أحكي يونسا

ان يلتقم نون الحوادث مطلبي

فامدد له يقطين جودك ملبسا

إنّ هذين البيتين من قصيدة يرثي الشاعر فيها أستاذَه القاضي أبا حفص عمر بن عبد الله السلمي الذي أثّر فيه تأثيراً كبيراً وساعدته مصاحبته له على سبر أغوار عالم شعري فياض، فلما فقده فقد ركنا قويا طالما سنده، وأباً روحياً لطالما شدّ أزره، لذا فهو يناجيه في هذه المرثية بأسلوب عماده التقابل القرآني القائم على القضاء في الأماني التي يدعوه إليها أمانٍ غر في زمان سوءٍ مليء بالظُلَم الحالِكة، فتمنى إجابته وأراد أن يسعفه على بعده، فقد التقمت الحوادث مطالبه فهو أحوج ما يكون لجود أستاذِه الذي تمنّى أن يعمّه بخيره الذي طالما لازمه ملازمة الملبس للجسد، فتمنّى استعادة ذلك فأفاد من السرد القصصي للمعجزة الإلهية الواردة في قِصة سيدنا يُونس، إذ دعا ربه وهو في بطن الحوت فأجابه الباري سبحانه ونجّاه من الغمّ وأخرجه من ظلمات بطن الحوت إلى نور الله بعد أن أعطاه موعظة عملية في الامتثال لأوامره، وقد أنبت سبحانه على ظهر ذلك الحوت شجرة اليقطين، تكريماً لمن في بطنه ورمزاً للخير الذي سيأتي بخروج النبي وإرساله إلى مئة ألف أو يزيدون؛ نبياً وهادياً ونذيراً. قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ المرسلين إِذْ أَبَقَ إِلَى الفلك المشحون فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ المدحضين فالتقمه الحوت وَهُوَ مُلِيمٌ فَلَوْلاَ أَنَّهُ كَانَ مِنَ المسبحين لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ فَنَبَذْنَاهُ بالعراء وَهُوَ سَقِيمٌ وَأَنبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ وَأَرْسَلْنَاهُ إلى مِئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ فَآمَنُواْ فَمَتَّعْنَاهُمْ إلى حِينٍ ﴾ [الصافات : ١٣٩-١٤٨] ، لقد أبدى الشاعر قدرة كبيرة على توظيف السرد القصصي من خلال التلميح إلى مجريات قصة النبي يونس (عليه السلام) وربط ما حصل للشاعر مع أستاذه عند مناجاته له ورغبته في إجابته، بما حصل للنبيّ في محنته حين دعا ربه فاستجاب له سبحانه وفرّجَ كربه، إذ ذكر الألفاظَ : "يونساً" ، "تلتقم"، "نون"، "يقطين" ، المفهومة لمن قرأ سورة الصافات وسورة الأنبياء. فألقت القصة القرآنية بظلالها على حالة الشاعر النفسية إذ ذاك وهي تتوق للاستجابة على بُعد تحقُقِها.

ومن إشاراته التي تحمل في طيّاتها بناء قرآنيا سردياً قوله مناجياً ربه سبحانه: [٢٨]

مولاي؛ إنّي عليك معتمِدٌ

فجُد بفضلٍ علي ممنوحِ (المنسرح)

ونَجِّني فالذنوب مُغرقتي

وأنت نجّيتَ تابعي نوحِ

إن الشاعر في هذه القصيدة ذات النفس الصوفي يستحضر قصة النبي نوح (عليه السلام) التي ذكرها الله تعالى في آيات متعددة من سور شتى كقوله تعالى [٢٩]: ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ(١٠٥) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلاَ تَتَّقُونَ(١٠٦)إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ(١٠٧)فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ(١٠٨) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِي إِلاَّ عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ(١٠٩) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ(١١٠)قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الأَرْذَلُونَ(١١١)قَالَ وَمَا عِلْمِي

بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ(١١٢)إِنْ حِسَابُهُمْ إِلاَّ عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ(١١٣)وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ(١١٤) إِنْ أَنَا إِلاَّ نَذِيرٌ مُبِينٌ(١١٥)قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ(١١٦)قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ(١١٧)فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِي مِنَ الْمُؤْمِنِينَ(١١٨)فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ(١١٩) ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ ﴾ (الشعراء: ١٠٥-١٢٠)، فكان في أبيات الشاعر اختصار للسرد القرآني وظفه توظيفاً فنياً فشبّه جود الله تعالى وفضله بسفينة نوح، فهو الذي ينجيه من أمواج ذنوبه المتلاطمة كما نجّت تلك السفينة تابعي النبي نوح (عليه السلام) وأنقذتهم من الهلاك المحقق بالغرق، كما هلك أعداء النبي ومخالفوه.

وقد لا يذكر الشاعر سوى اسم معلوم لسور معينة ونظرا لقداستها، ودراية المسلمين بأفضليتها، ولرعاية المسلم الذي يحفظها فقد وظّف ابن شكيل القرآنية بذكر اسم لآيات معروفة بالحواميم السبع التي ابتدئت بلفظ (حم) وكانت واردة في بدايات السور : (غافر، وفصلت، والشورى، والزخرف، والدخان، والجاثية، والأحقاف) في بناء تقريري ليرسم لنا صورة لبطله الذي يخاطبه بقوله : [٣٠] (الكامل)

ولو انفردت من الفوارس للعدى
لهزمتهم بالآي من حاميمِ
الله حزبك لا الخميس وأهلــه
والنصر جندك ليس كل شتيمِ

لقد وظّف الشاعر المعاني الإسلامية والمفاهيم الدينية في رسم صورة للقائد المؤمن بربه والموقن بنصره لجنده المتسلحين بحفظ القرآن الكريم وتطبيق تعاليمه والإيمان بمعجزاته وقد ارتبط هذا البناء القرآني مع بناء قرآني آخر في (الله حزبك)، (والنصر جندك) حيث أفاد من قوله تعالى عن المؤمنين: ((رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون) (المجادلة: ٢٢). وعن نصر الله في قوله سبحانه : ﴿إن ينصركم الله فلا غالب لكم ﴾، (آل عمران: ١٦٠)، وقوله: ﴿ولينصرن الله من ينصره﴾ (الحج: ٤٠)، ﴿وكان حقا علينا نصر المؤمنين﴾ (الروم : ٤٧).

لقد أدى البناء القرآني فائدتين : إحداهما: معنوية عن طريق المبالغة في المعاني في موضعين: الأول: إن الممدوح يهزم الفوارس بمفرده سلاحه الإيمان وحفظه الرباني ببركة الحواميم.

والثاني: أنّه جعل الخالق سبحانه حزبا للممدوح وليس الممدوح هو جزءا من حزب الله تعالى ؛ ليعطيه قوة أكثر وبأسا أشد.

والفائدة الأخرى: صوتية نتجت من جعل كلمة (حاميم) ضربا للبيت الشعري، ومن التقسيم الموسيقي في البيت الثاني الذي وازن شطري البيت في :

الله حزبك لا الخميس وأهله
والنصر جندك ليس كل شتيم

وقد يقع الإجمال والتفصيل ضمن القرآنية كقوله في رثاء جدّته؛ إذ ابتدأ قصيدته بخطاب دار البلى التي عمرت بمعشره وانطلق إلى وصف الحشر قائلاً: [٣١] (الطويل)

إلى الحشْرِ واسم الحشرِ وفقٌ لِشكلِهِ
جماع أمور ما أهمّ وأشنعــا
مقام يعمُّ الأنسَ والجنَّ هولُــهُ
ويحشر فيه الوحش شرباً مفزَّعا
تبدل فيه أرضه غيــر أرضــنا
وتطوى السماوات العلى طيّة معاً
فيالك يوماً قلّ سعي الورى لــه
وما فيه للإنسان إلا الذي سعى

فقد أفاد في وصف هول ذلك اليوم من مشاهد القيامة الواردة في القرآن الكريم، فالحشر يعمّ الجميع كما في قوله تعالى: ﴿وترى الأرض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا﴾ (الكهف: ٤٧)، غير أن طريقة الحشر وفق لشكله، ويعتمد الشكل على الفئات، ففئة المؤمنين غير فئة الكافرين، قال تعالى{ يَوْمَ نَحْشُرُ المتقين إِلَى الرحمن وَفْداً وَنَسُوقُ المجرمين إلى جَهَنَّمَ وِرْداً } [مريم : ٨٥-٨٦]، وهنا نلاحظ قدرة الشاعر على الإشارة الموجزة إلى آيات كثيرة في هذا الباب ممّا يدل على تمكنه الشعري وسعة اطلاعه على القرآن الكريم، ويستمر في لمحته الموجزة بقوله: " جماع أمور ما أهم وأشنعا " حيث يشير إلى هول يوم القيامة الذي عبّر عنه الخالق سبحانه في آيات متنوعة المواضع ، وأدخله في أسلوب تصويري كما في قوله تعالى: { ياأيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم، يوم ترونها تذهل كل مرضعة عمّا أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد [٣٢] } (الحج١-٢).

لقد استعمل الشاعر في هذا البناء القرآني أسلوب الإجمال ثم فصّلَه بقوله:[٣٣]

مقام يعمُّ الإنس والجنّ هولُهُ
ويحشر فيه الوحش شرباً مفزَّعا

حيث أفاد الشاعر من مجموعة من الآيات الكريمة التي بيَّنَت أنّ هذه الأهوال تشمل الثقلين (الإنس والجن) ولا تسلم منها الوحوش فهي تحشر من دون حساب. إنّ من يقرأ البيت تنثال في ذاكرته الآيات الكريمة: ﴿ويوم نحشرهم جميعاً يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس وقال أولياؤهم من الإنس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا أجلنا الذي أجّلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها إلا ما شاء الله } (الأنعام:١٢٨)، وقوله تعالى: ﴿ وإذا الوحوش حُشرت﴾(التكوير:٥).

أمّا البيت :

تبدل فيه أرضه غير أرضنا
وتطوى السماوات العلى طية معا

فقد اشار الى قوله تعالى : ﴿يوم تبدّل الأرض غير الأرض والسماوات وبرزوا لله..﴾ (إبراهيم:٤٨)، أمّا الشطر الثاني فقد أشار الى الآيتين الكريمتين؛ الأولى: قوله تعالى : ﴿ يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب﴾(الأنبياء: ١٠٤).

والأخرى: قوله تعالى: ﴿ والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه ﴾ (الزمر: ٦٧)، ثم يشير الشاعر إلى قلة حيلة الإنسان في ذلك اليوم بقوله:

فيالك يوما قلّ سعي الورى له

وما فيه للإنسان إلاّ الذي سعى

فهو يشير في الشطر الأول الى قول الباري سبحانه: ((إنّ سعيكم لشتى)) (الليل:٤)، إذ أجمل الخالق سعي البشر ثم فصّله بقولِه:﴿ فأمّا من أعطى واتّقى وصدّق بالحسنى فسنيسِّرَه لليُسرى))(الليل: ٥ - ٧) وهم فئة المؤمنين؛ وهيَ القِلَّة التي قدّمت لحياتها الأخرى، وتقابل فئة الكافرين الممسكين التي أشار إليها سبحانه بقوله: ﴿وأمّا من بخل واستغنى وكذّب بالحسنى فسنيسِّره للعسرى﴾ (الليل:٨-١٠)، كما أشار الله تعالى إلى الفئة الساعية إلى الآخِرة في قوله تعالى: ﴿ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مُؤمِنٌ فأولئك كان سعيهم مشكورا﴾ (الإسراء١٩) وأمّا الشطر الثاني فقد اشار الى قوله تعالى: ﴿ وأن ليس للإنسان إلاّ ما سعى﴾ (النجم: ٣٩)

المبحث الثاني

تقنيات القرآنية عند ابن شكيل الأندلسي:

لا ريب في اختلاف سبل الإفادة والتعامل مع القرآنية في إطار احتلالها جزءاً من بنية النص، فهي لبنة من لبناته المهمة التي لايمكن الاستغناء عنها ، وتبعا لذلك يمكن تحديد تقنيات القرآنية في قصائد ابن شكيل بتقنيتين هما:

أولاً :القرآنية المباشرة غير المحوّرة

وهي الأخذ المباشر من القرآن الكريم بلا تحوير في اللفظ او الدلالة ، وهو ما عرف بـ(الاقتباس المباشر) [٣٤]، ويلتزم فيه الشاعر بإيراد نص الآية القرآنية كاملا أو جزءًا منهما.

فقد وظّف الشاعر القرآنية المباشرة غير المحوّرة في رسم صوره الشعرية كصورة الخير الذي قدِمَ مع قدوم الخليفة أبي إسحاق؛ إذ يقول في مدحه: [٣٥] (الكامل)

فالظِّلُ ممدودٌ كأنّا في ذرى

عدنٍ به والشرب من تسنيم

فاستوحى صورة الظل الممدود لهذا الممدوح في الدنيا، وربطها بصورة من الصور التي رسمها القرآن الكريم للجنة المُعَدَّة للمؤمنين: ﴿جنات عدنٍ تجري من تحتها الأنهار﴾ (طه: ٧٦) وهم يرفلون ﴿في سِدرٍ منضودٍ، وطلحٍ منضود، وظلٍّ ممدود، وماءٍ مسكوبٍ﴾ (الوقعة:٢٨ـ٣١) ﴿ويُسقَونَ من رحيق مختومٍ، خِتامُهُ مِسك، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون، ومِزاجُهُ مِن تسنيم، عيناً يشربُ بِها المقرّبون﴾(المطففين٢٥- ٢٨). لقد جمع الشاعر صوراً لجناتِ عدنٍ التي وردت في مواضع مختلفة من الكتاب العزيز، وأصبحت واضِحةً الملامح في ذِهن المسلم؛ لتلقي بظلالها الوارفة على ظل ممدوحه الغامض فتوضِّحَها.

ويرِد في سياق أبيات القصيدة التي اقتطعنا منها البيت السابق بيتٌ تخلله القرآنية المباشرة غير المحورة؛ يقول: [٣٦](الكامل)

عذبت موارد جودِهِ فلو انني

أوردتها لشربتُ شرب الهِيم

إذ وردت القرآنية في الشطر الثاني من البيت من قوله تعالى واصِفاً شرب أصحاب المشئمة يوم القيامة بـ ﴿ فشاربون عليه من الحميم، فشارِبون

شرب الهيم ﴿(الواقعة٥٥)، فبينما مثّلَ القرآن شرب أصحاب الجحيم بشرب الحيوانات الظامئة؛ أفاد الشاعر من صورة نهم الشاربين وعدم ارتوائهم، لسخونة مائه ليرسم صورة مُضادة لكرم ممدوحه الشديد وعذوبة موارده التي تدفع مريديه للتزاحم والوصول إليه والانتهال منه بِنَهَم.

وحينما يرسم صورة لصفات جدته التي رثاها بقصيدة تفوح عاطفة، يفيد من القرآنية إذ يقول: [٣٧] (الطويل)

تداعت سماءُ العزّ فانفطرت لها

وأضحت نجوم الفخر مُنكدرات

فقد أفادَ من سورتين كريمتين تحدّثتا عن أهوال القيامة؛ هما سورة الانفطار وسورة التكوير، وتوزعت هذه الإفادة على شطري البيت؛ إذ وردت الأولى في قوله "وأضحت نجوم الفخر منكدرات" وهيَ من قوله تعالى: ((إذا الشمس كوِّرَت، وإذا النجوم انكدرت)) (التكوير:١-٢) مُدخِلاً هذا النوع من القرآنية في بناء تصويري عِمادُه الاستعارة المكنية؛ إذ ألقى بظلال أهوال يوم القيامة وما يُصاحِبُها من قلبٍ لموازين الأجرام السماوية على النص حين قلب فقد جدته والحزن الذي استولى عليه موازين الحياة لديه مستخدِماً التجسيم ليملأ صورته حياةً وحركة، وأبياته إيحاءً وتخيُّلاً، فللعز الذي كانت تسمق به المرثية سماءٌ تداعت وانفطرت لفقدها، وللفخر الذي علا بمناقبها نجوم انكدرت بموتها، وقد ظهرت قدرة الشاعر في توظيف القرآنية المباشرة غير المحوّرة بشكل واضح في هذا البيت ففتحت أبواباً لتداعي صور طالما جذبت انتباه قارئها المُبحِر في عباب القرآن الكريم رهبة ورغبة. وكمدحه أبا إسحاق: [٣٨]

سيري إلى ملك رضى في ماله

حق لسائلـــه وللمحرومِ (الكامل)

القائد الخيل العتاق كأنهـــا

سيدان رمل أو نجوم رجومِ

ففي البيتين وجدت القرآنية في الشطر الثاني من البيت الأول، إذ أفاد من قوله تعالى: ((في أموالهم حق للسائل والمحروم)) (الذاريات :١٩)، إذ وصف ابن شكيل ممدوحه بمعان إسلامية فهو من المتقين الذين وصفهم الله تعالى: بالكرم في الدنيا وبالالتزام الديني إذ يجعلون في أموالهم حقوقا للسائل والمحروم، وقد ذكر الشاعر هذه الصفة التي ختم الله بها صفات المؤمنين وهي أدل الصفات على إيمان الإنسان ؛ لأنها اقترنت بالإنفاق، بينما دلت بقية صفات المؤمنين على إيمان داخلي كالإحسان إلى الناس، والصلاة في الليل، والاستغفار بالأسحار ليلمح إلى شمول ممدوحه ضمنا بها.

أمّا القرآنية الثانية فهي داخلة في رسم صورة لخيل الخليفة دائمة النشاط فشبّهها بالنجوم والشهب التي جعلها الله رجوما للشياطين ورصدا لمن يحاول استراق السمع منهم ، أي انها نضرة سريعة الحركة لا تخطئ الهدف كما كانت تلك النجوم والشهب لا تخطئ الشياطين المارقة . قال تعالى: ﴿ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين..)) (الملك :٥)، وقال تعالى على لسان الجن أيضاً:((وإنا

لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا وإنا كنا نقعد مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا))(الجن:٨-٩).

ثانيا:القرآنية المباشرة المحوّرة: وهي عملية أخذ من القرآن الكريم مع تحويره لفظيا أو دلاليا وفقا لحاجة الشاعر وهو ما عرف بـ(الاقتباس غير المباشر ، او الاشاري) [٣٩] ، والذي لايلتزم فيه الشاعر بإيراد نص الآية سواء بعض الألفاظ أو الإشارة إليها فقط أو تلميح إلى المعنى المذكور فيها[٤٠]

ومن الشواهد على القرآنية المباشرة المحوّرة في شعر ابن شكيل ما قاله في رثاء اخيه: [٤١]

(الطويل)

بعيدا عن الإخوان رهن قرارةٍ

تروّع من أنفاسه وتطيــبُ

على سفر لا زاد فيه سوى التقى

ولا ظاعن الأقوام عنه يؤوبُ

فقد صور فراق أخيه بصور تفيض عاطفة وعذوبة ، أدخل القرآنية المباشرة المحورة في نسيجها ليدل على تقوى أخيه ، وانه قدّم لحياته الأخرى حيث لا رجوع للدنيا ولا ينفع المرء سوى عمله ، منتهلا المعنى من قوله تعالى : ﴿وتزودوا فإن خير الزاد التقوى﴾ (البقرة :١٩٧). إذ أفاد المعنى قوة بجعل أخيه مؤمنا تضوع الأرض من أنفاسه وتطيب للدلالة على طيب نفسه وشدة إيمانه والتزامه ، وأدخله بنسق موسيقي أحدث تقسيما بين شطري البيت الثاني في :

على سفر لا زاد فيه سوى التقـى

ولا ظاعن الأقوام عنه يــؤوب

كما انه وظف القرآنية في رسم صورة لفتاة الحي التي ترى في كرمه طريقا لإملاقه محددا وقت اللوم في الصباح الباكر، حيث قال : [٤٢] (الكامل)

زعمت فتاة الحي أني مملقٌ

أرأيت إملاقي لمجدي مركسا

باتت تهيجها وساوس حليها

حتى إذا الصبح المنير تنفسا

ففي الشطر الثاني من البيت الثاني قرآنية مباشرة محوّرة من قوله تعالى : ﴿والصبح إذا تنفس انه لقول رسول كريم﴾ (التكوير: ١٨)، إن هذا النوع من القرآنية أدى فائدتين:

الأولى: معنوية: من خلال تحويل أسلوب القسم الوارد في الآية دليلا على قدرة الله تعالى إلى وصف داخل في بناء سردي ، لتحديد الوقت الزمني للومه من دون أن يغير من بنية الكلمات المستعملة، فكلمتا (الصبح وتنفس) وردتا كما جاء في الآية الكريمة غير أن البناء التركيبي للجملة تغير بشكل يناسب سياق سرده للحوار .

والثانية: موسيقية: حيث دخلت القرآنية في ضرب الشطر الثاني (تنفسا) وقد زاد الشاعر عليه ألف الإطلاق إشباعا لحركة الفتح الواردة على حرف السين، ممّا زاد من تنغيم البيت وجعله يرن في الأسماع كما رن التشخيص الذي يحمله في خيال المتلقي فاتحا في ذهنه آفاق التأمل.

وقد وردت في شعر ابن شكيل القرآنية المباشرة المحورة إذ يقول: [٤٣](الطويل)

على سَفَرٍ لاَ زادَ فيه سوى التُّقَى

ولا ظاعنَ الأقوام عنهُ يؤوبُ

اخذ الشاعر في هذا البيت من الآية القرآنية الكريمة (وتزودوا فإنَّ خيرَ الزَّادِ التقوى) [٤٤] ،و بالإشارة الى معنى الآية الكريمة ، موظفا هذا المعنى في رسم وتشكيل صورته الشعرية ، التي تدل على الموت ، وما يحتاجه الإنسان من زاد التقوى .

وقد ورد هذا النوع من القرآنية في شعر التصوف بقوله: [٤٥]

ومن أهم موارد توظيف القرآنية المباشرة المحورة في شعر ابن شكيل ما قاله بحق آل البيت (عليهم السلام) من مدائح مذكورة في القرآن الكريم تبين أهميتهم ومنزلتهم في الإسلام

ومن ذلك ما قاله بحق الإمام علي (عليه السلام): [٤٦] (الطويل)

وفيهم عَليٌّ بالكساء مُلَفَّعاً

وفي سورةِ الانسان أمداحهُ تُتْلى

لقد كان آل بيت النبي (عليهم السلام) مثالاً رائعا للمسلم الحقيقي في كل شيء وفي أحلك الظروف ، لما يمتلكونه من أخلاق عالية نابعة من تربية عظيمة للنبي المرسل(صلى الله عليه واله وسلم) ذي الخلق العظيم ، لهذا لم يترك القرآن فضلهم وتضحيتهم في سبيل احياء الدين الإسلامي دون ذكر وتوضيح عبر عدة آيات قرآنية كريمة ومن ضمنها قوله تعالى في سورة الانسان ﴿إِنَّ الأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً (٥) عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيراً (٦) يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْماً كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً (٧) وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً (٨) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ لاَ نُرِيدُ مِنْكُم جَزَاءً وَلاَ شُكُوراً (٩) إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً (١٠) فَوَقَاهُمُ اللهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوراً (١١) ---(٢١) إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَشْكُوراً (٢٢) ﴾:

وقد روت الخاصة والعامة أن هذه الآيات نزلت في أهل بيت النبي الإمام علي و فاطمة والحسن والحسين (عليهم أفضل الصلاة والسلام)، فانهم آثروا المسكين واليتيم والأسير ثلاث ليال على إفطارهم وطووا عليهم السلام، ولم يفطروا على شيء من الطعام فأثنى الله عليهم هذا الثناء الحسن، وأنزل فيهم هذه السورة وكفاك بذلك فضيلة جزيلة تتلى إلى يوم القيامة [٤٧].

ومن الأمثلة المهمة على هذا النوع من القرآنية قول ابن شكيل في مدح أهل البيت (عليهم السلام) : [٤٨] (الطويل)

لقَد طَهَّر الرَّحمانُ آلَ محَمَّد

وأذهبَ عنهُم رجسهُم وهدُوا كُلاَّ

أشار الشاعر في بيته الشعري الى قضية عظيمة في التاريخ الإسلامي وهي تطهير أهل بيت الرسول (عليهم السلام) من الرجس على لسان الوحي في كتاب الله العزيز، ومصداق ذلك قوله تعالى﴿إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾. الاحزاب(٣٢ـ ٣٤) " روي عن أم سلمة انها قالت إن النبي صلى الله عليه واله كان في بيتي فاستدعى عليا وفاطمة والحسن والحسين، وجللهم بعباء خيبرية، ثم قال: اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب

عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، فأنزل الله تعالى قوله ﴿انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴾ فقالت أم مسلمة قلت: يا رسول الله هل انا من اهل بيتك؟ فقال: لا، ولكنك إلى خير"[٤٩]

الخاتمة :

وفي نهاية المطاف نذكر أهم النتائج التي توصل إليها البحث ، وهي على النحو الآتي :

١. القرآنية من المفاهيم الجديدة على الساحة النقدية ، ولعلَّ اهميتها تتضح في رصد تحرك القرآنية على مستوى بناء القصيدة الفني .

٢. كانت البنائية القرآنية في قصائد ابن شكيل واضحة بينة كشفت عن استثمار أمثل من لدن الشاعر .

٣. تنوعت الآليات القرآنية في قصائد ابن شكيل على مستوى البناء فمنها الرمز ، والسرد القصصي ، وابتكار الصورة ، ممّا يشير إلى إمكانات فنية كبيرة للشاعر في استثمار تلك القرآنية في تصوير اهم الصور الشعرية في شعره.

٤. كان لتنوع الآليات القرآنية واستثمارها في بناء القصيدة أثره في تشكيل جديد للقصيدة اختلف عمّا هو معروف في بنائها المعتاد .

٥. استعمل الشاعر بدايات السور (حم) في قصائده لتشكيل بناء فني جميل يدل على تمكن الشاعر وامتلاكه ثقافة قرآنية عالية.

٦. اتضحت القرآنية المباشرة المحورة في مديح آل البيت (عليهم السلام) في شعر ابن شكيل ، فضلا عن معرفته بحقهم .

٧. كانت القرآنية المباشرة غير المحوّرة في قصائد ابن شكيل أقل من القرآنية المباشرة المحورة ممّا يكشف عن تعامل الشاعر مع القرآن وثقافته الدينية الواضحة.

وآخر دعوانا أن الحمد الله رب العالمين

الهوامش

١- الطفيات المقولة والاجراء النقدي :١٤٩

٢- أشار الدكتور مشتاق عباس معن مجترح مصطلح (القرآنية) إلى تقنية ثالثة وهي القرآنية غير المباشرة المحوَّرة ، وهو ما لم يتوافر في أنموذجه التطبيقي ، وكذلك لم يتواجد في شعر ابن شكيل . ينظر : تأصيل النص : ١٨٣ .

٣- ينظر: تحفة القادم :١٤٠، المغرب في حلى المغرب:٢٢٦/١،الوافي بالوفيات:٢٧٧/٨،أزهار الرياض:٣٦٧/٢، ونفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب:٦٤/٤ .

٤- ينظر:الأنساب:٥٢٨/٣ .

٥- ينظر:تحفة القادم:١٤٠ .

٦- ينظر: معجم البلدان:٤٤/٣ .

٧- ينظر:صفة جزيرة الأندلس:١٠٢، وينظر: المغرب في حلى المغرب :٢٢٢.

٨- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب:١٨٠/١ .

٩- ينظر:تحفة القادم :١٤٠ .

١٠- ينظر:المعجب في تلخيص اخبار المغرب :٣٠٨ ، وينظر: المغرب في حلى المغرب:٢٥٣.

١١- هو القاضي الجليل أبو حفص عمر ابن القاضي الجليل أبي محمّد عبد الله بن محمّد بن عبد الله بن عمر السلمي. وذكر الحافظ ابن الأبار أن أصله من جزيرة شقر. قال: وولد بأغمات وسكن مدينة فاس، ينظر: ازهار الرياض : ٣٦١/٢ .

١٢- ينظر: أزهار الرياض في أخبار عياض: ٣٦١/٢ .

١٣- وهو محمد بن محمد بن خلف بن محمد الأنصاري ، من أهل بلنسية ، ولى قضاء شريش ، ثم صرف عنها ، وعاد إلى بلده فدرس الفقه ، أقرأ بالعربية ، وكان جليلاً فاضلاً ، مشاركاً في فنون العلم :ينظر:التكملة لكتاب الصلة :٧٧/٢ .

١٤- هو يحيى بن أحمد بن خليل أبو بكر السكوني الليلي ، سكن اشبيلية ، ولي قضاء الجزيرة الخضراء ثم قضاء شيش :ينظر:التكملة:٢٥٧/٣ .

١٥- هو محمد بن محمد بن أحمد بن سعيد بن عبد البر بن مجاهد الانصاري ، من أهل اشبيلية ، كان فقيها مالكيا حافظا مبرزا :ينظر التكملة لكتاب الصلة:٥٥/٢ .

١٦- ينظر :التكملة لكتاب الصلة:٧١/١.

١٧- ينظر: أبو العباس أحمد بن شكيل:٧ .

١٨- أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض:٣٦٧/٢ .

١٩- هو الدكتور مشتاق عباس معن في كتابه : تأصيل النص : ١٦٨ – ١٨٨ .

٢٠- تأصيل النص : ١٧٠ .

٢١- ينظر :الطفيات المقولة والاجراء النقدي:١٥٤

٢٢- ابن كناسة هو أبو يحيى محمد بن عبد الله بن عبد الأعلى الأسدي من أهل الكوفة انتقل إلى بغداد وأقام فيها؛ اخذ عن جلة الكوفيين ، ولقي رواة الشعراء و فصحاء بني أسد ، وكان شاعرا وله من الكتب : الأنواء

،ومعاني الشعر ، و سرقات الكميت من القرآن وغيره .ولد سنة ١٢٣ هـ وتوفي ٢٠٧هـ .تنظر ترجمته في : الفهرست :١٠٥/١ .

٢٣ـ تأصيل النص : ١٦٩ .

٢٤ـ مختصر المعاني : ٤٥٠ ، والإيضاح : ٦ / ١٣٧ .

٢٥ـ تأصيل النص : ١٦٩ .

٢٦- الطفيات المقولة والاجراء النقدي:١٥٦.

٢٧- أبو العباس أحمد بن شكيل:٦٠

٢٨- أبو العباس أحمد بن شكيل:٥٠

٢٩- ينظر: أيضا هود :٣٥ـ ٤٨و ينظر:يس :٧٢ـ ٧٣و نوح:١ـ ٢٢٥.

٣٠- أبو العباس أحمد بن شكيل:٧٨.

٣١- أبو العباس أحمد بن شكيل:٦١.

٣٢- ينظر:على سبيل المثال لا الحصر في وصف الحشر : طه ١٠٢، ١٢٥، والنمل :٨٣ ، مريم ٦٨، الفرقان:٢٤.

٣٣- ابو العباس احمد بن شكيل:٦١.

٣٤- ينظر: الادب الاندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة:١٠٨.

٣٥- أبو العباس أحمد بن شكيل:٧٤.

٣٦- أبو العباس أحمد بن شكيل:٧٤.

٣٧- أبو العباس أحمد بن شكيل:٤٢.

٣٨- أبو العباس أحمد بن شكيل:٧٦.

٣٩- ينظر : الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة:١٠٨.

٤٠- ينظر:المضامين التراثية في الشعر الأندلسي في عهد المرابطين الموحدين:٤٩ .

٤١- أبو العباس أحمد بن شكيل:٣٦.

٤٢- أبو العباس أحمد بن شكيل:٥٧

٤٣- أبو العباس أحمد بن شكيل:٣٦.

٤٤- البقرة:١٩٧.

٤٥- أبو العباس أحمد بن شكيل:٥٠ .

٤٦- أبو العباس أحمد بن شكيل:٧٢.

٤٧- ينظر: التبيان في تفسير القرآن:١٩٦/١٠

٤٨- أبو العباس أحمد بن شكيل:٧١

٤٩- التبيان في تفسير القرآن:٢٢٦/٨

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.

٢- أبو العباس أحمد بن شكيل الأندلسي ـ شاعر شريش ـ تقديم وتحقيق : د. حياة قارة ، ط ١ ، منشورات المجمع الثقافي ، ابو ظبي ، الامارات،١٩٩٨م.

٣- الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي ، دار الندوة الجديدة ، بيروت ، ١٩٥١م

٤- الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة ، د. منجد مصطفى بهجت ، د ط ، دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل ـ الجمهورية العراقية ، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

٥- أزهار الرياض في أخبار عِياض ، شهاب الدين أحمد بن محمّد المَقّرِي التِلمسَاني (ت١٠٤١هـ) ، ضبطه وحقّقه وعلّق عليه : مصطفى السقا ، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ شلبي ، د.ط ، مطبعة فضالة ، صندوق إحياء التراث الإسلامي المشترك بين المملكة المغربية والإمارات العربية المتحدة ،د ت.

٦- الأنساب- أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني- (ت٥٦٢هـ) تقديم وتعليق : عبد الله عمر البارودي ، ط١ ، دار الفكر ، بيروت - لبنان ، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.

٧- الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع ، تأليف: الخطيب القزويني ت(٧٣٩هـ) ، وضع حواشيه : إبراهيم شمس الدين، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ــ لبنان ، ١٤٢٤ه ـ ٢٠٠٣م

٨- تأصيل النص قراءة في ايديولوجيا التناص ، د. مشتاق عباس معن ، ط١ ، دار الكتب ، صنعاء ، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٤م.

٩- التبيان في تفسير القرآن ، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي ، د ط ،تحقيق ،أحمد حبيب قصير العاملي ، د ت .

١٠- تحفة القادم، لابن الآبار القضاعي البلنسي،(٥٩٥-٦٥٨هـ) ، تحقيق: إحسان عباس، ط١، بيروت ، دار العرب الإسلامي، ١٩٨٦م.

١١- التكملة لكتاب الصلة ، أبو عبد الله بن الآبار القضاعي البلنسي (ت ٦٥٨هـ) ،ضبط وتعليق : جلال الأسيوطي ، ط ١، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م.

١٢. صفة جزيرة الأندلس المنتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الاقطار، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري جمعه سنة ٨٦٦هـ، عني بنشرها وتصحيحها: إ . ليفي بروفنسال، د ط ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ـ مصر ١٩٣٧م.

١٣- الطفيات المقولة والإجراء النقدي ، د. علي كاظم المصلاوي ، ط١، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ـ لبنان ، ١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٢م.

١٤- الفهرست ، محمد بن إسحاق أبو الفرج النديم ت (٣٥٨)هـ ،د ط، دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م.

١٥- القصص القرآني في الشعر الأندلسي، احمد حاجم الربيعي، ط١، دار مؤسسة رسلان ، سوريا ـ دمشق ، ٢٠١٠م.

١٦- كنز الكتاب ومنتخب الآداب، لابي إسحاق إبراهيم بن أبي الحسن علي بن أحمد بن علي الشريشي

(ت ٦٥١)، تحقيق حياة قارة، د ط ، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤م.
١٧- مختصر المعاني ، سعد الدين التفتازاني ،د . ط ، مطبعة عبد الله أفندي ، القاهرة ، ١٣٠٧م.
١٨- المضامين التراثية في الشعر الأندلسي في عهد المرابطين والموحدين ، د . جمعة حسين يوسف حسين الجبوري ، ط١ ، دار صفاء ، عمان ـ الأردن ، ١٤٤٤هـ ــ ٢٠١٢م.
١٩- المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، عبد الواحد علي المراكشي ، (ت٦٤٧هـ) ، تحقيق : محمد سعيد العريان ،د ط ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالجمهورية العربية المتحدة ، د٠ت.
٢٠- معجم البلدان ، شهاب الدين عبد الله ياقوت الحموي (ت ٦١٧هـ)، ط٢ ، دار صادر بيروت ـ لبنان ،١٩٩٥م.
٢١- المُغْرِب في حُلى المَغْرِب، علي بن موسى بن سعيد الغرناطي الأندلسي (ت٦٨٥هـ)، وضع حواشيه ، خليل المنصور،ط١ ، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان ، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.
٢٢- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب ، أحمد بن محمد المَقَّرِي التلمساني(ت١٠٤١هـ) ، شرح وتعليق: د.ريم قاسم طويل ، د. يوسف علي طويل،ط١ ،دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.
٢٣- الوافي بالوفيات،صلاح الدين بن آيبك الصفدي (ت٧٦٤هـ) ، اعتناء ، محمد يوسف نجم ، ط ٢ ، ج ٨ ،دار النشر فرانز شتايز ، دار صادر بيروت ـ لبنان ، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.

لا حول ولا قوة إلا بالله

سيمياء الجسد في القرآن الكريم
دراسة تحليلية
Simia body in the Koran
An analytical study

د. وليد محمد السراقبي
كلية الآداب – جامعة حماة
Dr.. Waleed Mohammed Al - Siraqi
College of Arts - University of Hama

كلمات مفتاحية : لغة الجسد/ القرآن الكريم/ الأدبيات الإسلامية

ملخص البحث

• إذا كانت اللغة المنطوقة ترجمان العقل ومرآة أفكاره، ووسيلة التواصل العليا الخاصة بالإنسان، يرسل بها رسائله، ويبث الآخرين أفكاره فإن تواصله مع أقرانه ليس مقصوراً على هذه اللغة فحسب، فله من مسلك التواصل غير اللفظي يعبِّر بها عما يشاء من فكر ومشاعر.

• ويأتي هذا البحث ليدرس «سيمياء» اللغة غير المنطوقة التي موئلها أعضاء الجسد، من رأس، وما حوى ، كالعينين ، والحاجبين، والفم،...

• وإذا كان كاتب السطور يقرّ بأنه مسبوق إلى دراسة «لغة الجسد» ببعض الدراسات، وأنه ربما اطلع على أكثرها، إن لم يكن قد وقف عليها كلها، فوجد من الأسباب الداعية إلى إعداد هذه الدراسة اختلاف المنهج الذي ترسمه من جهة ، ومستوى التحليل من جهة ثانية، وسطحية معالجة بعضها من جهة ثالثة، وتركيز بعضها على إبراز جانب كالجانب الديني من دون غيره من جهة رابعة،...

• وتساوقاً مع منهج المجلة وسياستها من جهة حجم البحث ضربت صفحاً عن عرضها والتفصيل فيها ،ونقدها ليكون ذلك مسوّغا حقيقياً له، وملت إلى اختصار البحث والوقوف على بعض جوانب سيمياء لغة الجسد من دون أن أعرض لها كلها، فدرست (الرأس وماحوى)،وفصلت القول في الدلالات الراشحة عنه ، مؤملاً أن أكون غير مخلّ بهذا الاختصار، وأن أكون قد وصلت إلى بعض المبتغى لا كله.

Abstract

If the spoken language translates the mind and mirror the ideas, and the means of higher communication of the person, sends messages, and others communicate his ideas, his communication with his peers is not limited to this language only, it has a non-verbal communication through expressing what he wants from the thought and feelings. • This research is to study “Simia” of the unspoken language whose habitat is the members of the body, from the head, and what is contained, such as eyes, eyebrows, mouth, ... • If the author acknowledges that he is a forerunner to the study of “body language” in some studies, and that he may have seen most of them, if not all of them have been stopped. One of the reasons for preparing this study is the difference in the curriculum you draw on one hand and the level of analysis on the other Second, superficial treatment of some of them from the third, and the concentration of some on the side of the side of the religious aspect of the fourth party, ... • In line with the curriculum and policy of the magazine in terms of volume of the search hit a page on the presentation and detail, and criticism to be a real justification for him, and included the shortness of research and stand on some aspects of the body language Simi without all of them, So I studied(the head and What inside), and separated I hope that I am not confused by this abbreviation, and that I have reached some of the desired, not all.

المقدمة

***تمهيد:**

لا يقتصر تواصل الإنسان مع من يقاسمونه حياته على تحريك اللسان وقَرْع الشفتين؛ ذلك أن التواصل يشترك في تحقيقه وسائل غير لفظية كثيرة, كالتعابير الوجهيَّة بما يضمُّه الوجه من عينين, وحاجبين, وغير ذلك, والتعابير اليدوية والوضعية أو ما سمَّاه الجاحظ ((النِّصبة))[١] , فقال في ذلك: ((والنِّصْبة هي الحال الدالة, التي تقوم مقام تلك الأصناف ولا تقصِّر عن تلك الدلالات... وهي التي تكشف لك عن أعيان المعاني في الجملة، ثم عن حقائقها في التفسير، وعن أجناسها وأقدارها، وعن خاصِّها وعامِّها، وعن طبقاتها في السارِّ والضارِّ, وعمّا يكون منها لَغْواً بَهْرجاً, وساقطاً مطّرحاً)) [٢] , فالدلالة على المعاني لا تخرج عن خمسة أشياء لا تزيد ولا تنقص أولها اللفظ, ثم الإشارة, ثم العَقْد, ثم الخطّ, ثم الحال التي تسمَّى نِصْبَة [٣] .

وبهذا نرى أنَّ للتواصل مسلكين اثنين: الأول: مسلك لفظي منطوق, والثاني: مسلك غير لفظي, تشترك فيه الجوارح الأخرى, كالعين, والحاجبين, واليدين, وغيرها, وهي ما أصبح يعرف بـ ((لغة الجسد)).

ولعلَّ لغة الجسد تعبير جديد الوجود مصطلحاً, ولكنه مسلك تواصلي مغرق في القدم, إذ إنها لغة تعود إلى بدء نشأة الكون ووجود الإنسان فيه, فهي أسبق من الكلمات المنطوقة في التواصل, ((فإيماءات الجسد وتعابيره تنقل بصمتٍ مشاعرك وعواطفك)) [٤] .

فكم يكون للأفعال الإشارية الصامتة من أثر أقوى بكثير من فعل الكلمات!

وقد أشار الجاحظ إلى العلاقة الرابطة بين الإيماءة والبيان, إذ ((الإشارة واللفظ شريكان, ونِعْم العونُ هي له, ونِعْم الترجمانُ هي عنه. وما أكثرَ ما تنوبُ عن اللفظ، وما تغني عن الخط.... وفي الإشارة بالطَّرْف والحاجب وغير ذلك من الجوارح مرفق كبير, ومعونة حاضرة، في أمور يسترها بعض الناس من بعض، ويخفونها من الجليس وغير الجليس. ولولا الإشارة لم يتفاهم الناس معنى خاصٍّ الخاصِّ، ولجهلوا هذا الباب البتَّة)). [٥] فالإشارة باليد والرأس ((من تمام حسن البيان باللسان مع الذي يكون مع الإشارة من الدَّلِّ والشِّكْل)) [٦] . فلغة الجسد ((هي أعلى إفصاحاً من لغة الكلام في التعبير عن المشاعر والأمزجة)) [٧] .

والرسائل غير الكلامية ((رسائل جانبية بالنسبة إلى الرسائل الشفهية أو المكتوبة)) [٨] ؛ إذ إنَّ الفرق بين لغة الكلام ولغة الجسد هو أن لغة الكلام تحمل الأفكار والمعطيات والمعلومات, في حين إنَّ لغة الجسد تحمل على عاتقها عبء نقل المشاعر, فعن طريق الرسائل غير اللفظية تنقل المشاعر أكثر مما ينقل عن طريق الكلمات المنطوقة؛ لذا عُدَّتْ لغة الجسد الأكثر ثقة على حمل المشاعر والعواطف [٩] , وكان ثمَّة ((كلام في بكمهم ولغة في إيماءاتهم)) [١٠] .

****لغة الجسد في تراثنا:**

وفي تراث شعرائنا, وأدبائنا, ولغويّينا إدراك بيِّن لما لهذا المسلك غير اللفظي في التواصل, فقد مرَّ معنا إشارات كثيرة إلى ذلك في حديث الجاحظ, وكتابه ((البيان والتبيين)).

جاء في المزهر: ((إذا سُئِل العربي أو الشيخ عن معنى لفظ فأجاب بالفعل لا بالقول يكفي, قال في الجمهرة: ذكر الأصمعيّ عن عيسى بن عمر, قال:

سألتُ ذا الرُّمَّة عن ((النَّضناضِ)) فلم يزدْني على أنْ حرَّك لسانه في فيه)) [١١] .

فللغة الجسد أثرها في إيجاد انطباع إيجابي أو سلبي عند مَنْ نتواصل معهم, ولها أثرها في تقريبهم وانجذابهم إلينا أو تنائيهم وانفضاضهم عنا, فقد تؤدي حركات مُعَيَّنة لشخص ما إلى ابتعاد الناس عنه, وعدم الالتفاف حوله والاقتناع بما يدعونهم إليه.

ولغة الجسد الجيدة التي يمتلكها المرء إلى جانب قدرته على قراءة لغة أجساد الآخرين سبيلان مهمان من سبل التواصل مع الآخرين, وبذلك يعضد حديثه مع غيره من جهة, ويقرنه بالشعور المناسب لذلك من جهة ثانية. وإذا لم يكن المرء ممتلكاً لذلك كله فمعنى ذلك أنه ليس قادراً على تفسير المؤشرات المرسلة من الآخرين؛ ذلك أنّ الرسالة تتضمن الكلام المنطوق, ولغة الجسد المرئية, وجوانب الكلام غير اللفظية, ويراد بالأخيرة ما يسمَّى بـ ((الإصغاء بين السطور, والمراد به الضبط على الجوانب الصوتية للغة الجسد... فكل من النغمة, وارتفاع الصوت والتنغيم, ومعدَّل الكلام, وكل دلائل جوانب الكلام هذه التي تكشف أبعد من الكلمات نفسها)) [١٢] .

وقد بيَّنت الدراسات النفسية والحركية أن ٥٥٪ من المعنى يرشح عن لغة الجسد, و٣٨٪ تحققه عناصر الكلام غير اللفظي كتردد الصوت, ونغمته, وسرعته, و٧٪ ينتج من فعلية المحتوى [١٣] .

*****ما ألف في لغة الجسد:**

وقد وضع علماؤنا الأقدمون كتباً مستقلَّة بذاتها في هذا الباب, فكتب الفخر الرازي(تـ٦٠٦هـ) كتابه ((الفراسة)) [١٤] ,وألّف ابن قيم الجوزية(تـ٧٥١هـ) كتاب ((الفِراسة))،ووضع محمد بن أبي طالب الأنصاري (ت٧٣٧هـ) كتابه ((السياسة في علم الفراسة)) [١٥] , أيضاً, وهي كتب خاصَّة بالوجه وما فيه من أعضاء تشترك في عملية التواصل, كالحاجبين, والعينين, والجبهة, والأنف,...

وتناثرت جوانب من أحاديث تندرج تحت ((لغة الجسد)) في بعض كتب الأدب, والاختيارات, مثل كتاب ((اعتلال القلوب)) للخرائطي (ت٣٢٧هـ) و((العقد الفريد)) لابن عبد ربه الأندلسي (ت٣٢٨هـ), و((الأنس والعرس)) [١٦] للوزير أبي سعيد الآبي (ت٤٢١هـ)،وغيرها.

******لغة الجسد في القرآن الكريم:**

وفي القرآن الكريم كان للغة الجسد حضور لافتٌ, فلم يُرْكن في التعبير إلى اللغة المنطوقة فحسب, أو الكلام المركَّب من مقاطع صوتية, فحسب, بل كان التعبير يمتطي صهوة لغة الصمت, اللغة القائمة على تعابير الرأس وما حوى, والأيدي وأجزائها, والهيئة وما تشير إليه, فقد صوَّر القرآن الكريم ((تلكم الحركات الجسدية الحمَّالة لمعانٍ بالكلمات, فغدت في أحايين صوراً ناطقة لأحداث كلامية)) [١٧] .

فكانت للرأس دلالاته, وللعيون لغتها, وللأيدي إشاراتها, وللمِشية إيحاءاتها, فكانت مبينة عن المقاصد بلا لسان, مستغنية بالصمت عن الكلام, مرتفعة بذلك إلى مستوى من التأثير من جهة, والبيان ورسم الصورة وترسيخها من جهة ثانية, وسنفصِّل فيما يأتي القول في ذلك بدءاً بـ ((الرأس)) مروراً ببقية أجزاء الجسم البشري, متلبثين عند كل قسم من أقسامه ودلالاته.

١. الرأس:

والرأس أهم أعضاء الجسم الإنساني على الإطلاق,

ففيه الدماغ مستودع المعرفة؛ وفيه الوجه الذي يضمُّ نوافذ المعرفة والإدراك والإحساس, من أذنين, وعينين, وأنف. وفيه آلات الكلام والتعبير من لسانٍ وشفتين, فإذا اختلّ واحد من هذه الأقسام كان له أثر واضح في ضعف تواصل الإنسان مع محيطه, وإذا أصيب الرأس عامة بأي خللٍ كان ذلك مدعاة لفقدان صاحبه توازنه وإدراكه وتواصله.

وردت في القرآن الكريم آيات كثيرة تُفْرِد الرأس في الدلالة, أو تخصِّص أحد الأجزاء التي يحتويها؛ فعندما أريد التعبير عن التقدُّم في العمر جاء التعبير عن ذلك بالإشارة إلى اشتعال الرأس بالشيب فقال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً [مريم: ٤] فكأنَّ الشيب شواظٌ ((النار في بياضه وإثارته في الشعر وفشوّه منه كلّ مأخذ)) [١٨].

ويعدُّ الرأس ((صومعة الحواس, ومعدن الحفظ والذكر والفكر)) (١٩), فهو أكمل أعضاء الجسم البشري, وأكثرها أثراً في ظهور الآثار النفسانية.

ورد لفظ ((الرأس)) في القرآن الكريم في أسيقةٍ متعدِّدة:

أ. الخوف والذُّهول: قال تعالى: ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ * مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لاَ يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاء [إبراهيم: ٤٢-٤٣].

فالإهطاع: الإقبال بالبصر على المرئي والنظر إليه نظرة دائمة لا طَرْفَ فيها. قال الزمخشري: ((بعير مهطِع: في عنقه تصويب وقيل: هو المسرعُ)) [٢٠]. وفي الصورة السابقة إسراع إلى الداعي, إسراع مذلَّة واستكانة تشبيهاً بإسراع الأسير والخائف وأشباههما. وفيها تصوير لحال هؤلاء وهم مقبلون بأبصارهم, لا يطرف لهم رمش هيبة وخوفاً, وهم كذلك رافعون رؤوسهم إلى السماء على غرار ما ترفع الإبل رأسها عند رعيها العالي من الأشجار, ذلك كله مردّه إلى الخوف من هول الموقف, أو يعود إلى الغل الذي في أعناقهم [٢١].

ب. الإنكار والتكبّر:

وليُّ الرأس مظهر من مظاهر ((لغة الجسد)) وإيماءة من إيماءات الرأس التي تتعدَّد دلالاتها [٢٢]. وقد ورد ((اللَّيُّ)) في سياق حديث القرآن الكريم عن ((اللسان)) وفي سياق الحديث عن تحريف فريق من اليهود ما أنزل إليهم, كتحريف صفة النبي ((محمد)) صلى الله عليه (واله) وسلم [٢٣], وفي سياق حديثه عن إعراضهم وصدِّهم عن سبيل الله, عزّ وجلّ, وعن رسالته, فقال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُؤُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ [المنافقون: ٥].

وأصل اللَّيّ: الفَتْلُ والقلب, قال ابن فارس: ((اللام والواو والياء أصل صحيح, يدلُّ على إمالةٍ للشيء. يقال: لوى يده يلويها. ولوى برأسه: أماله)) [٢٤].

ولمكانة الرأس من الجسد وأهميته فيه, وأنه صومعته وموضع الفكر والشعور وموضع الاستكبار والاستخفاف فيه جاء التعبير عن إيقاع العذاب بمن يعذّبه الله يوم القيامة بدءاً برأسه, فقال تعالى: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ [الحج: ١٩]. وفي قوله تعالى: ﴿ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ [الدخان: ٤٨].

أ. الوجه:

والوجه مَكْنزُ الدلالات, وموئل الإيحاءات, ومرائي الانفعالات, وأوّل أدوات التراسُلِ والتواصل مع المحيط, وعليه المعوَّل في الإبانة عن جَوّانية صاحبه ومقاصدها. وهو إلى ذلك يشتمل على جوارح أخرى ذات أثر في التواصل والتراسل غير اللفظيين, وأهمها: العينان, والفم, والحاجبان. ففي الوجه نصادف ما يقوم في النفس من معانٍ, ويطفح عليه ما تثيره الكوامن من مقاصد, ((لا يمكنُ حصْرُها في جنسٍ, ولا ضبطها في وصف)) [٢٥] .

وقد تناثرت في الأدبيات الإسلامية إشارات بيِّنات على أثر الوجه في التواصل, فمن ذلك قوله, صلى الله عليه (واله) وسلم: ((إنَّ من المعروف أن تلْقى أخاكَ بوجهٍ طلقٍ)) [٢٦] .

وأشار عثمان بن عفّان, , إلى ما للوجه من أثر الدلالة على دخيلة صاحبه فقال: ((ما أسرَّ أحدٌ سريرةً إلا أظهرها الله على صفحات وجهه وفلتاتِ لسانهِ)) [٢٧] .

فبعد أن تنفعل العضلات الوجهيّة ترتسم على وجهنا رسالة ما, ولكنّ الدماغ يرسل رسالة أخرى مناقضة بقصد إخفاء التعبير الأوّل, فيتسرَّب بذلك شعورنا الحقيقي قبل أن يحذف في التعبير المناقض, وذلك كلّه يقع في ثانية واحدة من الزمن [٢٨] , فالوجه مقياس العواطف, والتعابير الوجهيّة تَبَع لما يشعر به صاحبها من عواطف, وكلٌّ من التعابير الوجهية والعواطف يؤثران في جملتنا العصبية [٢٩] .

بل إنّ علم الفيزيولوجيا يشير إلى علاقة وطيدة بين القوى العاقلة وبين عضلات الوجه, فما يشعر به المرء يعمل على تنشيط حركات الوجه التي تسرّب مشاعرنا وتفضح دواخلنا؛ وما ذلك إلاّ لوجود علاقة وثْقى بين القوى العاقلة وعضلات الوجه, ((فلكل مجموع من مجاميع القوى علاقةُ خصوصيَّةٍ بعضلة من عضلات الوجه تتأثر بتأثرها, فتنقبض العضلة أو تنبسط بحسب أحوال تلك القوى من الشدَّة أو الانفعال أو نحو ذلك)) [٣٠] .

ولقد أدرك علماؤنا أثر التعابير الوجهيَّة في التواصل ونجاحه فنقل ابن جني عن أحد مشايخه أنه قال له: ((أنّا لا أحسن أن أكلِّم إنساناً في الظُّلْمة)) [٣١] . ولعلَّ هذا عائد – فيما أرى – إلى أنَّ تكليمك شخصاً ما في الظُّلْمة يمنعك من معرفة أحوال المتلقي عامة, من خلال تعابير وجهه وقرائن أحواله الأخرى.

وفي العصر الحديث يقول بول جيوم: ((نحن ندرك التعبيرات قبل أن ندرك الأشياء, أو بالحري إنَّ الأشياء موجودات ذات تعبير قبل أن تكون موجودات محدَّدة بكيفياتها الحسية فحسب... فلنتأمل إدراكنا لصوت أو وجه إنسان... إنه دائماً بالنسبة إلينا جميعاً غير مميَّز تقريباً من هذا الإدراك البدائي. فنحن ندرك في المقام الأول من الوجه الإنساني التعبير الإجمالي, ونحن ندرك الكل كوحدة طبيعية... ووحدة الكل هذه إنّما هي وحدة تعبير. والتعبير هو الذي يتوارى حين نفصل الأجزاءَ بعضها عن بعض)) [٣٢] .

أ. الوجه والصكّ:

وقد تأتي الدلالة من الوجه وجارحة أخرى كما في دلالة الوجه على التعجُّب والإنكار اللذين ارتفعا إلى أعلى يقف إليها عندما ارتبطت به حركة اللطم باليد، في قوله تعالى: ﴿فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ [الذاريات: ٢٩].

والصكّ في اللغة: ((الضَّرْبُ.... وصَككتُ الباب، إذا أطبقتُه... ورجلٌ أصكُّ .... وهو أن تصطك ركبتاه))

[٣٣].

والصكُّ: حركة عالمية ذات دلالة ينعقد عليها الإجماع، [٣٤] وهو «استجابة حركية لباعث يقوم في النفس، أو ينقدح في الخاطر» [٣٥] ، وهو مسبَّب عن تعجُّب مقرون بالخوف والمفاجأة. وقد وردت هذه الحركة المركَّبة في قول أبي محلِّم السعدي أو هذلول بن كعب الغنويّ:

تقول – وصكَّت وجهها بيمينها:

أزوجي هذا بالرّحى المتقاعسُ؟

فقلت لها: لا تعجبي وتبيّني

بلائي إذا التفَّتْ علي الفوارسُ

فحركة المرأة في لطم وجهها حركة سببها التعجُّب المقرون بالإنكار، والشاعر – لا شك – مدرك مؤدَّى هذه الحركة وما تؤول إليه، وأثرها في إيصال المعنى المراد تصويره فجمع لذلك أمرين: لطم الوجه، وهي حكاية حال، مضيفاً في الشطر الثاني الاستفهام الإنكاري، فأبدى بذلك ارتفاع سقف الإنكار واستعظام المرأة الأمرَ، فلدى قوله مبتدئاً بالفعل (صكَّتْ) عُلِم قوة إنكارها وتعاظم الصورة لها، والمتلقي سمع حكاية حال غير مشاهِدٍ لها، ولو شاهدها لكان لها أبينَ وأعرف بما انطوت عليه نفس تلك المرأة من عظِم الإنكار، ولولا أن نقل لنا الشاعر هذه الحال فجعلها كالمشاهدة لنا لما كنّا وقفنا على درجة تعاظم إنكار المرأة للأمر [٣٦] .

فالتعبير (وصكّت وجهها)) دليل على ارتفاع مستوى الدهشة والتعجب إلى ذروته، فجاء لطم الوجه معبراً أشدَّ التعبير عن الحال النفسية التي آلت إليها. فاشترك المسلكان: الصوتي والحركي في التنفيس عن حال انفعالية ناجمة عن دهشة وإنكار عارمين.

٤- العين: تعدُّ العين من أكثر أعضاء الوجه نصيباً في التواصل غير اللفظي، وأداء لوظيفة التراسل، فقد سدَّت مسدَّ اللفظ وقامت مقامه، وكانت لها دلالتها في تراثنا العربي شعره ونثره، فحظيت بالوقوف على دلالة كل حركة فيها، ولاسيّما في باب العشق وما يرتبط به. فهذا عبد الله بن معاوية يبيّن سُهمة العين في كشف خفايا النفس، فقال [٣٧] :

العينُ تبدي الذي في قلب صاحبها

من الشّنَاءة أو ودٍّ إذا كانا

إن البغيض له عينٌ يقلِّبها

لا يستطيع لما في القلب كتمانا

وعين ذي الودِّ ما تنفك مقلَتُها

ترى له محجراً بشّاً وإنسانا

والعين تنطق والأفواه صامتةٌ

حتى ترى من ضمير القلب تبيانا

وهذا ابن حزم الفقيه الظَّاهري يعقد فصلاً مستقلاً سمَّاه (الإشارة بالعين) فلحظ العين يقوم ((المقام المحمود، ويبلُغ المبلغ العجيب، ويُقْطع به ويتواصَل، ويوعَدُ ويهدَّدُ، وينتَهر ويُبْسطُ، ويُؤمَرُ وينهى.....ويُضحَك ويُحْزنُ، ويُسأل ويجابُ، ويُمنَعُ ويعطى، ولكل واحدٍ من هذه المعاني ضربٌ من هيئة اللحظ....)) [٣٨] ثم أخذ وفسَّر بعد ذلك تقديم العين على السَّمع، ودليل ذلك ((أنَّك ترى المصوِّت قبل سماع الصَّوت، وإنْ تعمَّدت إدراكهما معاً، وإن كان إدراكهما واحداً لما تقدَّمت العين السمعَ)) [٣٩] .

وأشار سيجموند فرويد إلى أهمية العين في التَّواصل مع العالم الخارجي وأسبقيتها على الأذن فقال: ((مَنْ له عينانِ يرى بهما، وأذنان يسمع بهما يمكن أن يقنع نفسه أنه كائن حيٌّ)) [٤٠] .

((والعيون وجوه القلوب وأبوابها التي تبدو فيها أحوال النفس وأسرارها، وذلك لاتصالها بمواضع القلب وصفائها ورقّتها، فاحكم بها لتحقيق صحّته)) [٤١] . وقد قيل: ((ثمّة طريق من العين إلى القلب لا يمرّ عبر العقل)) [٤٢] ، وقيل: ((بنظرة عجلى أجعل الكلمات خجلى)) [٤٣] .

ورد ذكر العين في القرآن الكريم في آيات كثيرات، منها ما كانت العين فيهما مطيَّة المعرفة والاتصال بالكون المعجز وما يضمُّه من آيات معجزات، ومنها ما كانت العين فيه نائبة عن اللفظ، معبِّرة عن الحال أكثر من المقال وفيما يأتي تفصيل القول في أنواع منها، والدلالات الراشحة عنها:

١. الأبصار الخاشعة: والدلالة الراشحة عن هذا الوصف هي المهانة والذلُّ. وقد جاء هذا الوصف في قوله تعالى: ﴿خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ [المعارج: ٤٤]. ((ويطلق الخشوع على المذلة .... وأوثر وصف خاشعة لـ(تذكيرهم بأنهم تركوا الخشوع لله والعمل بما أمر والنصب في القيام بطاعته، فجزاؤهم خشوع ومذلة)) [٤٤] .

٢. ومن ذلك الخوف الذي يسيطر على النفس ويشلُّ حركتها، ومرجعه ذنب، أو نبأ، أو مصيبة. وقد رسم النص القرآني صورة ناطقة أكثر من أي منطوق، فقال تعالى: ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ .... [الأحزاب: ١٩].

فمقلة العين – كما ترسمها الآية الكريمة – تدور من شدَّة الخوف، ويتلاشى الوعي ويتبخَّر الإدراك، فيصبح المرء الخائف شبيهاً بذلك الميت المسجَّى الذي اتسعت حدقته، وأخذت مقلته في الدوران، ثم تثبت على اتساعها إلى أن يفارق صاحبها الحياة. فكم من مجرم أو مذنب كشفته عيناه مع مقدرته الفائقة على تصنّع البراءة واللطف والأمان، فعيناه تشيان بفضحه ((فيُحدِثُ قلبُهُ اضطراباً في الدّورة الدموية فتتوتر أعصابه، وترتجف حدقتا عينيه، فتنطق عيناه بلسان حاله، وكأنها تكتب فعلاً لغة تكتشف حقيقة خفية عن الآخرين، لكنها معلومة يقيناً عند حاملها)) [٤٥] .

ولعلَّ العين من أكثر الحواس التي كثر ذكرها في مدونتنا العربية شعرها ونثرها، ونالت قسطاً وافراً من الاهتمام بها والالتفات إليها؛ ذلك أنها أكثر الحواس أثراً في التواصل، والكشف عما في النفس ففي العقد الفريد خصَّ ابن عبد ربه العين بباب خاص بالاستدلال على الضمير باللحاظ، وعدَّها ((باب القلب، فما كان في القلب ظهر في العين)) [٤٦] .

ونقل ابن عبد ربَّه عن الأصمعي تحديده مراتب المعرفة أو الإنكار بوساطة ما تدلُّ عليه العين، وخصَّ كل مرتبة من ذلك بلفظ خاص بها، فالخوصُ سمة العين العارفة، والجحوظ سمة العين المنكرة، والسجوُّ سمة العين التي لم تعرف ولم تنكر. يقول الأصمعي: ((إني لأعرف في العين إذا عرفت، وأعرف فيها إذا أنكرتْ، وأعرف فيها إذا لم تعرف ولم تنكر. أما إذا عرفت فإنها تخاصّ [٤٧] ، وأما إذا أنكرت فتجحظ، أما إذا لم تعرف ولم تنكر فتسجو)) [٤٨] .

الفم ودلالته:

وللفم عامة سُهْمة في النيابة عن اللفظ والإبانة عن

المقاصد. وتكون دلالته مفردة أو مركبة، ونعني بالمركبة ما يشترك فيها مع الفم جزء آخر من أجزاء الجسم، وهي اليد خاصة.

وأمَّا الدلالة المفردة فهي الدلالة التي تنفرد بها الشفتان وحدهما في أداء المعنى المراد، ونعني بمسلك الشفتين ما يؤديانه بالتبسُّم.

وللابتسامة وظيفة اجتماعية، فهي تعبير يجب تبنيه لأغراض اجتماعية [٤٩]، إذ قد تكون الابتسامة إشارة إلى التحبب بدلاً من العداء. وقد جاء في الحديث النبوي الشريف ما يؤكِّد هذا الأثر الإيجابي للابتسامة، ذلك أننا نشعر بالفرح حين يبتسم لنا الآخرون، مهما كان نوع الابتسامة، أصلية أم غير أصلية [٥٠]. فقد قال صلى الله عليه (واله) وسلم: ((تبسُّمك في وجه أخيك صدقة)) [٥١]، والابتسامة أسهل التعابير الوجهيَّة على الإطلاق، ذلك أنها تحتاج إلى إشغال عضلات في الوجه أقل بكثير مما يحتاجه الغضب أو التجهُّم.

وقسّم علماء السلوك الابتسامة إلى نوعين:

١. الابتسامة المغلقة: وهي ابتسامة تقتصر على الشفاه، فلا تظهر فيها الأسنان.

٢. الابتسامة المفتوحة: وهي الابتسامة التي تفترُّ فيها الشفتان فتظهر الأسنان من جرَّاء ذلك.

وفرَّقوا بين الشفاه المتوتِّرة المشدودة والشفاه المزمومة [٥٢]؛ فالأولى تشير إلى كبح عواطف سلبية, وتشير الثانية – وهي شائعة منتشرة عند الناس – إلى انغماس المتبسِّم في التفكير بأمر من الأمور وليس لديه استعداد للإفصاح عنه.

وجعلوا الابتسامة ابتسامتين ابتسامة أصلية تجبرُ فيها زاويتا الفم على التحرُّك عالياً باتجاه العينين، وتعرض الحواف الخارجية للعينين تلك التجاعيد المحبّبة. وابتسامة اجتماعية معبِّرة عن مبدأ المجاملة أو المراءاة، وفيها تتحرّك زاويتا الفم جانباً باتجاه الأذنين، فلا ترتفع زاويتا الفم باتجاه العينين، ولا وجود لأيِّ نشاط في مُحيطِ العين [٥٣].

ورد الفعلان (تبسَّم) و (ضحك) في غير ما آية، وكلاهما يحمل غير ما دلالة من الدلالات السابقة. ومن ذلك:

١. تبسُّم الدهشة والتعجُّب: ففي سياق قصة سليمان مع وادي النَّمْل، قال تعالى: ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ [النمل: ١٩] فابتدأت الآية بـ ((التبسّم)) ثم ((الضحك)), لقد هشّ سليمان – عليه الصلاة والسلام- وانشرح لقول النملة وإدراكه ما قالت ((كما يهشّ الكبير للصغير الذي يحاول النجاة من أذاه وهو لا يضمر أذاه... وانشرح صدره لأنه عجيبة من العجائب أن يكون للنملة هذا الإدراك, وأن يفهم عنها النمل فيطيع)) [٥٤].

ولما كان سبب الضحك ههنا حالةً خاصة, كان المجرور اسم تلك الحالة, وهو ((من قولها)) فإذا كان سبب الضحك مجموعَ هيئات الشيء كان المجرور اسمَ الذّات صاحبة الأحوال, إذْ اسم الذات يكون المشتمل لما هو معروف من أحوال تلك الذات [٥٥].

٢. السرور والاستبشار: ويمثِّل هذه الدلالة أيضاً صورة ضحك امرأة النبي ((إبراهيم)) عليه الصلاة والسلام, في قوله تعالى: ﴿وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ [٥٦] فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ * قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ * قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ

اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ [هود:٧١- ٧٣]

فهذا ((الضحك)) ضحك سرور وابتهاج بأحد أمرين [٥٧]:

زوال الخوف وتحقيق الأمن, أو استبشاراً بهلاك قوم لوط لما كرهته من أفعالهم, وشدّة كفرهم ومعاداتهم الحق الذي جاء به ((لوط)) عليه الصلاة والسلام, فكان جزاؤها البشارة بالولد وكانت قد بلغت سن اليأس.

وقد فُسِّر الفعل ((ضحكت)) بمعنى ((حاضت)), وكانت في سن اليأس, وذلك لتحقيق سياق البشارة, وهو تفسير مجاهد وعكرمة, وهو تفسير مخالف للجمهور [٥٨], حتى إن بعض اللغويين أنكر أن يكون في اللغة ((ضحكت)) بمعنى ((حاضت)) [٥٩].

اليد:

واليدُ هي الأخرى إحدى وسائل التواصل غير اللفظي, إذ تقوم مقام الكلام وتغني عنه, وقد أشار سيجموند فرويد إلى أثرها في نقل رسائل غير منطوقة فقال: ((... إذا كانت شفتاه صامتتين, فإنه يثرثر بقرقعة أصابعه, ويكشف السرّ من كل تسرّب)) [٦٠].

وتعدّ اليد امتداداً للدماغ, والجزء الوحيد البشري الذي هو على نحو دائم تحت سيطرة العين, والرابطة المميزة في التواصل مع العالم الخارجي [٦١], وقرب اليد من الدماغ وارتباطها به يفضي بها إلى أن تكون ذات نشاطات موجّهة توجيهاً ذاتياً عند تضارب العواطف [٦٢].

بل إننا نستعمل أيدينا استعمالاً متسقاً مع كلامنا, ذلك أنّ اليدين من الناحية التشريحية ترتبطان بالدماغ من خلال وصلات أكثر من الأجزاء الأخرى للجسم البشري, فالأعصاب التي تربط اليدين بالدماغ تبلغ ٢٥٪, وتبلغ نسبة الأعصاب التي تربط بين الدماغ والذراعين ١٥٪, لذلك يترادف استخدام أيدينا مع كلامنا, وترافق حركات اليدين مع كلامنا يوصل الرسائل واضحة أكثر من غيرها..

وقد يطلق اسم اليد والمراد أحد أجزائها, من راحة, أو أصابع, أو كفّ, أو غير ذلك. ولكل جزء منها دلالة ترشح عنها حددها علماء السلوك فللراحتين وضعيتان مختلفتان, فإذا كانتا متجهتين إلى الأعلى فالدلالة إيجابية لترافق إشارة الأيدي المفتوحة مع اللطف, والأمانة, والثقة. فأنت عندما تدعو طفلك ليقبل إليك تدعوه وراحتا كفيك مفتوحتان تقبضهما وتفتحهما مراراً فيقبل إليك.

أمّا إذا كانت راحة الكف مفتوحة متجهة إلى الأسفل فالدلالة الراشحة منها هي السيطرة والسلطة. وقد جاء النص القرآني مصداق ذلك, فقال تعالى: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ [الفتح: ١٠]

وأنت إذا استعملت ((السبابة)) بالإشارة إلى شخص ما فإنها تشير إلى عدوانية وتهديد, وتسبب الخصومة بينك وبين غيرك [٦٣].

وتشبيك يديك خلف ظهرك ينقل رسالة ((الثقة)) بالنفس؛ ذلك أنّ المرء في هذه الحال يكشف مقدمة جسمه للعيان. وإذا وضعت اليدين إحداهما فوق الأخرى خلف ظهرك وأمسكت إحداهما بالرسغ, فهذا دليل قلق محبط. وكلّما ارتفع موضع التقاء اليد للذراع كان ذلك مؤشراً على ارتفاع مستوى الغضب والإحباط عند المرء أكثر من غيره [٦٤].

وجاء التعبير بـ ((اليد)) في القرآن الكريم محمّلاً بدلالات مختلفة, سواء أكان التعبير باليد كلها, أم بأحد

أجزائها, كالأصابع, أو أجزاء الأصابع كالإبهامين, والكفّين, وفيما يلي تفصيل ذلك:

أ. اليأس والحسرة: وردت هاتان الدلالتان في قوله تعالى: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ [الرعد: ١٤]

ففي الآية المتقدمة نموذجان: نموذج الذي يدعو ربه وخالقه موقناً بالإجابة, محصلاً عاجلاً أم آجلاً ما دعا به, وواجداً ذاك, ونموذج الذي يدعو غيره من بشر, أو حجر, أو ما إلى ذلك, فلن يجدَ منه استجابة ولا تحقيقاً لمطلب, ولا إرواء لرغبة, وشتّان ما بين النموذجين.

فالصورة المرسومة في النص السابق محيلة على الحسّ والوجدان, تعمل على اجتذاب الوجدان إليها, فلا يمكن التحول عنها إلاّ ((بجهد ومشقة, وهي من أعجب الصور التي تستطيع أن ترسمها الألفاظ: شخص حيّ شاخص, باسط كفيه إلى الماء, والماء قريب منه يريد أن يبلغه فاه, ولكنه لا يستطيع)) [٦٥].

ب. الإنكار والتمنُّع والإعراض: وقد دُلّ على هذا المعنى باستعمال لفظي اليد كلّها والمراد جزء منها, أو باستعمال لفظ دال على الجزء أصلاً ذلك لاستحالة استعمال اليد كلها. فمن النوع الأول قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾ [إبراهيم: ٩].

فقد ذهب بعضهم [٦٦] إلى أنّ لقوله تعالى: ﴿فردوا أيديهم في أفواههم﴾ أكثر من دلالة, وهي:

١. الغيظ, ٢. التعجب والاستغراب, ٣. الاستهزاء.

ج. الندم والحسرة: والندم في اللغة [٦٧]:أصل يدلّ على تأسف وتعجّب وتلهّف على ما قد يفوت المرء بعد أن ظنّ أنه تملّكه وظفر به [٦٨].

وقد جاء تصوير النص القرآني لهذه الحال النفسية في قوله تعالى: ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٢].

فمشهد ((تقليب الكفين)) وضربهما بعضهما ببعض يصوّر صاحبهما في حالة نفسية يتحسّر فيها على ما أصاب بستانه وقد كان من قبل مخضوضراً, ناضجاً بالثمار الجنيّة, فإذا هو شاخصٌ على مسرح بستانه وهو يراه رأي البصر والبصيرة خاوياً على عروشه, أتى أمر الله عليه فجعله قاعاً صفصفاً, وحوّله صعيداً زلقاً, وحصيداً كأن لم يغنَ بالأمس. فهذا المشهد العاصف بالنفس والقلب والعقل كأنما هو الصدمة الكهربائية التي تستعمل في إنعاش القلب الميؤوس منه, وهنا يثوب صاحب البستان إلى رشده, ويتذكر ضعفه, فيندم ويتحسّر على ما فرط منه من إشراك بالله – عزّ وجل – ولكن يُسدل الستار على منظر الدمار والاستغفار [٦٩].

يا له من مشهد ((شاخص كامل: الثمر كلّه مدمَّر كأنما أخذ من كل جانب فلم يسلم منه شيء. والجنّة خاوية على عروشها مهشَّمة محطمة. وصاحبها يقلّب كفيه ندماً وأسفاً وحزناً على ماله الضائع وجهده الذاهب)) [٧٠].

فحسبه أنّ يندبَ جنّته وهي لا تستجيب لندمه ولا ترقّ لحاله, وحسبه ((أن يقطّع نفسه حسرة عليها, وهي

بين يديه جثة هامدة, لا يجدي معها العويل الصارخ, وهذا النحيب المتصل)) [٧١].

وقد زاد في فجاعة المشهد ابتداء الآية بالفعل ((وأحيط)), دلالة على عموم الأخذ, إذا الإحاطة: الأخذ من كل جانب, وهي مأخوذة من قولهم: أحاط العدوُّ بالقوم إذا غزاهم [٧٢].

البخل: فقد حُمِّلت اليد دلالات مقامية مغنية عن الرسائل اللفظية في التعبير عن (الشحّ) والدعوة إلى (التوسُّط) والبعد عن الإسراف والتقتير فقال تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا [الإسراء: ٢٩].

فاليد وسيلة الإعطاء ووسيلة المنع أيضاً. والمراد بـ(غلّ) اليد ربطها إلى العنق، وهذا مفضٍ إلى منعها من الحركة في الاتجاهات كافة. قال ابن فارس: ((الغين واللام أصل صحيح يدلّ على تخلّل شيء، وثبات شيء، كالشيء يُغْرز. من ذلك قول العرب: غلَلْتُ الشيء في الشيء، إذا أثبتّه فيه، كأنه غرزته)) [٧٣].

الهيئة: يطلق مصطلح ((الهيئة)) مراداً به ((صورة الشيء وشكله وحالته)) [٧٤]. وينضوي تحت هذا المفهوم العام ما يتعلّق بالإطار العام لتصرُّف الإنسان وردّة فعله التي يقوم بها الجسم كله لا جزء من أجزائه.

ومما تشمله الهيئة ((المِشيَةُ)) ما يرتبط بها من ركض, أو تولٍّ, أو تهادٍ, أو تأوّدٍ, أو جمحٍ, أو إعراض بالجانب, أو...

وقد تكون ((المشية هيئتها استخفافٌ في سياق ما, واستحياء في سياق آخر, وتبختر وتخايلٌ في سياق ثالث...)) [٧٥].

وللمشية تقسيمات عدّة, فثمة قسمة باعتبار الجنس, فتكون للرجل مشية, وللمرأة مشية أخرى. ولها قسمة باعتبار السن, وباعتبار الفطرة؛ إذ فطر بعض الناس على التمهُّل أو البلادة, أو الجدّ والانهماك, أو العجلة. ولها قسمة باعتبار السرعة والتعجل أو باعتبار البطء. فالمشية البليدة مثلاً خطوة مرتكسة, والساق مرتخية فيها, وتنجرُّ انجراراً, والقدمان فيها ثقيلتان. ومشية الشبح يلامس فيها طرفا القدمين الأرض, وينزلق صاحبها انزلاق المتخفِّي بهدوء تام [٧٦].وثمّة المشية الرشيقة, وفيها ترتفع الذقنُ, وتتسع الخطوة, ويشمخ الأنف, وتجيء خطوات الماشي موقَّعة.

ومن أنواعها أيضاً مشية البلدوزر, وتتسم بغرز الكعب في الأرض, والخطوة السريعة, والنظر الممتد إلى الأمام مع الاستقامة, مع تثبيته على هدف معين. ومنها كذلك المشية المخلّعة, وفيها تتجاوب حركات أجزاء الجسم كله [٧٧].

إن المشية ترسم بدقّة هويّة صاحبها, وتتبع الحال النفسية التي تتملَّك صاحبها؛ لذلك تختلف بين يوم وآخر, تبعاً للحال النفسية التي تسيطر عليه. ولكن المزاج والحال النفسية ليسا كل شيء في التأثير في المشية, فقد يكون لكل من طبيعة الجو وطبيعة الأرض وانبساطها مثل أو وعورتها أثر بيّن في ذلك [٧٨].

وقد حفل النص القرآني بصور متعدّدة للهيئة عامة وللمشي خاصة, فجاء الجذر ((مشي)) بتصاريف عدّة وفي سياقات ذات دلالات مختلفة, منها:

١. التواضع والاطمئنان: وصف به الله عباده المؤمنين بقوله: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى

الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا [الفرقان: ٦٣]

٢. التكبّر: وهذه المشية تقف على طرفي نقيض من المشية السابقة, فهي مشية العجرفة والخيلاء الفارغين؛ ذلك أن الحركة عامة هي استجابة سلوكية برّانية لعوامل نفسية تعتمل في نفس صاحبها.

وقد أشير إلى هذه المشية في آية أخرى, وهي قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا [الإسراء: ٣٧] إن صاحب هذه المشية خلا قلبه من شعوره بمن خلقه, فأخذته الخيلاء بما قد يكون بين يديه من مالٍ أو جاه أو سلطان أو غير ذلك. وجاءت نهاية هذه الآية ﴿إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا [الإسراء: ٣٧] لتبيّن للإنسان أنه جِرْم ضئيل, ولتدعوه إلى التطامن والتواضع, وتردّل في عينيه الخيلاء والتكبّر الفارغين, وليسلك طريق التأدُّب مع النفس أولاً ومع المجتمع ثانياً, ولتجابه المتطاول المختال بما هو أصلٌ فيه من الضعف, وتؤكد له أنّ سالك هذا المسلك فارغ لا يملك من كبير الاهتمامات شيئاً.

٣. الخَفَر والحياء: وهي مشية الحرائر ومن أبرز سماتهن, فليس فيها تغنّج وتأوُّد وتكسُّر, وليس إغواء واستدعاء شهوة, قال تعالى في وصف ابنة شعيب: ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا [القصص: ٢٥].

والاستحياء والحياء: الحِشْمة والانقباض والانزواء والخفر.

وجاءت الآية بالمعنى المراد اعتماداً على فن من فنون البلاغة هو ((الإشارة))؛ فقد عُبِّر بقوله تعالى: ((على استحياء)) بإشارة أشبه ما تكون باللمحة الخاطفة, فليس فيها تبسُّط في وصف هيئتها, وكان الاقتصار على الجار والمجرور ((على استحياء)) ليشير إلى ((لغة هي لغة النظر إلى جمالها الرائع الفتان باستحياء؛ لأن الخفر من صفات الحِسان؛ ولأنّ التهادي في المشي من أبرز سماتهنّ)) [٧٩], في شعرنا العربي نماذج كثيرة من وصف هذا النوع من المشي. فهي مشية المتأنية الوقور, التي يحبسها الخفر عن التكسّر والإغواء, والتجرؤ على الرجال. فهي مشية ((الفتاة الطاهرة الفاضلة العفيفة النظيفة... في غير ما تبذّل ولا تبرُّج ولا تبجح ولا إغواء)) [٨٠].

وهذه الخصلة, خصلة الحياء مؤشر على ((كرم عنصرها, وخلقها الحسن, فإن الحياء من الأخلاق الفاضلة)) [٨١].

٤. الركض: وهو حركة اندفاع يتجه فيها المرء إلى الأمام وهو حركة تتجاوز حركة المشي, قال ابن فارس: ((الراء والكاف والضاد أصلٌ واحد يدلُّ على حركةٍ إلى قُدُم أو تحريك)) [٨٢], وضده: التولّي.

جاء التعبير عن هذه الحركة في النص القرآني في ثلاث آيات, هي قوله تعالى: ﴿لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ [الأنبياء: ١٣], وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ [الأنبياء: ١٢], وقوله تعالى: ﴿ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ [ص: ٤٢].فجاءت منه صيغتان مضارعتان, وصيغة أمرية.

٥. التولّي: وهو مسلك حركيّ مناقض للمسلك السابق؛ ذلك أنّه حركة نكوص وارتداد. وهو ركض في اتجاه آخر غير الإقبال, وإن كان وجهته إلى

الأمام, فهو ((أمام)) يعدّ وراء بالنسبة إلى الأمام الحقيقي.

يبدو أنّ للجذر ((ولي)) أكثرَ من أصل دلالي يرشح عنه بحسب سياقه؛ ذلك أنه جاء بمعنى ((التوجّه)) في قوله تعالى: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ [البقرة: ١٤٤] وقوله: ﴿وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ [البقرة: ١٥٠].

وأريد بتولية الوجه إطلاقه, والمراد به الذات, فقد أطلق الوجه وهو جزء وأريد به الذات وهي كلٌّ [٨٣].

والغالب في سياق الآيات التي جاء فيها الفعل ((ولي)) بصيغة الفعلية الماضوية أو المضارعية إرادة الارتداد والنكوص والدلالات المترتّبة على هذه السياقات هي:

أ. التأمل: ومثاله قوله تعالى: ﴿فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ [القصص: ٢٤]. فهو رجوع عمّا قام به وأنجزه من أمر السقاية لابنتي شعيب, على ما مرّ معنا في موضع سابق.

وهذا التولي ليس ناجماً عن خوف من أمر ما, وإنما أريد به الانعزال والراحة في الظل وهناك ناجى ربه, وهذا فيه ((دلالة على أنّه سقى لهما في حرّ من الشمس, وعلى كمال قوة موسى عليه السلام, وعلى أنّه رغم نعومة عيشه في بلاط فرعون كان مخشوشناً جَلْداً صابراً)) [٨٤].

ب. التكبّر: جاءت هذه الدلالة في غير ما موضع من النص القرآني, ومن ذلك قوله تعالى في وصف فرعون: ﴿فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى.

فدلالات الفعل ((تولى)) في الآيات السابقة منعقدة على معنى ((الإعراض)) كِبْراً وعجرفية وصدّاً عن الحق وتطاولاً عليه, فهذا تصوير لهيئة المعرض, و((العالَم البدائي للإدراك والفعل هو عالم الهيئات)) [٨٥]

وفي هذا التصوير لهيئة المعرض باستعمال الفعل ((تولّى)) استعاضة من الوصف من خلال جملة نعوت بالحركة والتصرف, وإبراز للمفارقة بين الظاهر والباطن في صور تتحرّك في النفس والمخيّلة [٨٦], وتنقل المدلولات بدقة أكثر ممّا تنقلها عشرات الكلمات.

وأكّد النص القرآني في هذا التصوير ووسّعه تذييل الآية وإتمامها بقوله: ((مدبرين)), كقوله تعالى: ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ [الأنبياء: ٥٧], وقوله تعالى: ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ [التوبة: ٢٥].

فكلّ هذه الآيات ترسم صوراً دقيقة لهيئة المعرض الذي أخذته العزّة بالإثم, فنكص على عقبيه وأدبر مستكبراً, وضرب بما يُدعى إليه عُرْض الحائط.

فإذا كان الفكر نتاج العقل, والشعور خلاصة الفكر, فلغة الجسد حقاً تبدي شعور صاحبها, فقراءة لغة الجسد يراد منها الوقوف على شعور صاحبها, ويكون ذلك – من بَعْدُ – مُدْخلاً لقراءة الفكر بيسر وسهولة [٨٧].

فمهما ظن المرء في نفسه قدرة على التحكم بعضلاته التشريحية ومحاولة إخفاء ما وراء ذلك من اعتمالات نفسية داخلية, فلابد أن تتسرّب إلى الرائي إشارات لا إرادية تكشف دواخل النفس ومشاعرها الحقيقية [٨٨].

ت. الخوف: عبّر النص القرآني بالتولّي مراداً به الهروب من ميدان القتال ومجابهة العدوّ بدافع

الشعور بالخوف الذي يسيطر عليه فلا يرى الخلاص إلاّ بالفِرار من الالتحام بالأعداء, والنجاء بالنفس ممّا يلقاه من أهوال, وجاءت الآيات مرادفة بلفظ ((الإدبار)) ومشتقاته.

كقوله تعالى: ﴿فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ [الأنفال: ١٥], وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ... [الأنفال: ١٦], وهذا مسلك معدود في الكبائر التي تعاقبت عليها الشرائع السماوية, والقوانين الوضعية أيضاً.

نتائج البحث:

١. لكل جارحة من جوارح الإنسان لغة تغني عن الكلام المنطوق تسمى ((لغة الجسد))، لكل جارحة عناقيد دلالات ترشح عنها.

٢. قد تكون لغة الجوارح مركّبة من أكثر من جارحة, وكلها تشترك في الإبانة عن المراد.

٣. ثراء تراثنا الشعري والنثري بنصوص شعرية ونثرية. تندرج تحت ((لغة الجسد)).

٤. التفات أهل العلم والفكر في تراثنا إلى دراسة ظواهر ((لغة الجسد)) وتأويلاتها, وتجلياتها, وتفسير ذلك في إطار علم النفس السلوكي, من ذلك كتاب ((الفراسة)) وكتاب ((السياسة في علم الفراسة)).

٥. يحمل التعبير بـ ((لغة الجسد)) قدرة على التصوير والمبالغة في الإبانة عن المقصد.

٦. تخفي لغة الجسد كثيراً جداً من البواعث النفسية والانفعالية المسبّبة لها.

٧. ثراء النص القرآني الكريم بآيات كريمة تنقل المقاصد من خلال الجوارح منفردة أو مركبة, ومن خلال الهيئة العامة للكائن البشري.

٨. يعدّ الوجه أكثر الجوارح في الجسم البشري تعبيراً عن المعاني وتأثراً بتغير الأحوال النفسية, والدلالة عليها.

٩. تعمل لغة الجسد عمل المرآة في كشف الصورة السلوكية الفطرية أو المفتعلة للكائن البشري.

١٠. تأتي العين أكثر وسائل لغة الجسد تعبيراً عن المقاصد, وتأثيراً في التواصل البشري.

الهوامش

١- الجاحظ, أبو عثمان عمرو بن بحر: البيان والتبيين, حققه عبد السلام هارون, مطبعة الخانجي, القاهرة, ١٩٧٥, ج١, ص: ٧٦.

٢- المصدر السابق, ص: ٧٦.

٣- المصدر السابق, ج١, ص: ٧٦.

٤- بورغ, جيمس: لغة الجسد, ترجمة د. أميمة الدكاك, وزارة الثقافة, دمشق, ٢٠١٥م, ص: ١٨.

٥- البيان والتبيين, مصدر سابق, ج١, ص: ٧٨.

٦- نفسه, ج١, ص: ٧٩. والشِّكْل: الدّلال.

٧- بورغ, جيمس: لغة الجسد, مصدر سابق, ص: ١٧.

٨- لوفيغر, هنري: اللسان والمجتمع, ترجمة مصطفى صالح, وزارة الثقافة, دمشق, ١٩٨٣, ص: ١٥٩.

٩- بورغ, جيمس: لغة الجسد, مصدر سابق, ص: ١٦-٢٠.

١٠- بورغ, جيمس: لغة الجسد, مصدر سابق, ص: ١٦-٢٠.

١١- السيوطي, جلال الدين عبد الرحمن, المزهر, شرحه وضبطه وصحّحه محمد أحمد جاد المولى, وعلي محمد البجاوي, ومحمد أبو الفضل إبراهيم, القاهرة: دار إحياء الكتب العربية, ج١, ص: ١٤٤.

١٢- بورغ, جيمس: لغة الجسد, مصدر سابق, ص: ١٠٢.

١٣- المرجع السابق نفسه, ص: ٣١.

١٤- صدر بتحقيق د. يوسف مراد, وترجمة د. مراد وهبة, ومراجعة د. إبراهيم مدكور, وهو في الأصل بعض من رسالة د. يوسف مراد عن الفراسة عند العرب.

١٥- صدر بتحقيق أحمد فريد المزيدي, دار الكتب العلمية, بيروت, ٢٠٠٥م.

١٦- صدر عن دار النمير بدمشق سنة ١٩٩٩م بتحقيق إيفلين فريد يارو.

١٧- عرار, د. مهدي: من الصوت إلى الصمت في أدب الحب والأحباب, دراسة سيميائية دائرة اللغة العربية, جامعة بيرزيت, ٢٠٠٨م, ص: ١.

١٨- الدرويش, محيي الدين: إعراب القرآن وبيانه, دار الإرشاد, حمص, ط١, ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م, مج٦, ص: ٥٨-٦٠.

١٩- وهبة, مراد: الفراسة عند العرب, مرجع سابق, ص: ١٤٢.

٢٠- الزمخشري, جار الله محمود بن عمر (ت٥٣٦هـ): أساس البلاغة, دار صادر, (هطع).

٢١- ابن عجيبة, أبو العباس: أحمد بن المهدي (ت١٢٢٤هـ) البحر المديد, حققه أحمد عبد الله القرشي رسلان, نشرهِ الدكتور حسن عباس زكي: القاهرة, ١٤١٩هـ, وط. دار الكتب العلمية, بيروت, ٢٠٠٢م, ج٣, ص: ٧٠. وانظر ٥: ٥٣٣ و٧: ١٤٠.

٢٢- بورغ, جيمس: لغة الجسد, مرجع سابق, ص: ١٠٨.
٢٣- الزحيلي, د. وهبة: التفسير المنير, مرجع سابق, ج٣, ص: ٢٧١.
٢٤- ابن فارس, أحمد: معجم مقاييس اللغة, مصدر سابق, ((لوي)).
٢٥- الغزالي, أبو حامد: المستصفى, دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٣م،ص:٢٢٨،و،دكوري، محمد دمبي: القطعية من الأدلة الأربعة، عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السعودية، ١٤٢٠ه، ص: ١٥٦.
٢٦- الترمذي, محمد عيسى (ت٢٧٩هـ): السنن, تحقيق أحمد محمد شاكر, دار إحياء التراث العربي, الحديث رقم (١٩٧٠م), ج٤, ص: ٣٤٧.
٢٧- ابن كثير: تفسير القرآن العظيم, دار هجر, الرياض, ج٧, ص: ٣٢١.
٢٨- بورغ, جيمس: لغة الجسد, مرجع سابق, ص: ٨٣, وانظر .
٢٩- المرجع السابق نفسه, ص: ٩١و٩٢.
٣٠- باكو, نتالي: لغة الإشارات, ترجمة سمير شيخاني, دار الجيل, ١٩٩٥م, ص: ٤١.
٣١- ابن جني, عثمان: الخصائص, تحقيق محمد علي النجار, ج١, ص٢٤٧.
٣٢- وهبة, مراد علم الفراسة عند العرب, المقدمة, ص: ٢٤.
٣٣- الصَّحاح، مصدر سابق، (صكك).
٣٤- عرار، د. مهدي: من الصوت إلى الصمت، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، المجلد٨٥، ج٣، السنة٢٠١٠م،ص: ٧٥٧.
٣٥- عرار، د. مهدي: من الصوت إلى الصمت، مجلة مجمع اللغة العربية، مرجع سابق،ص:٧٥٧.
٣٦- ابن جني، عثمان: الخصائص، مصدر سابق٤، ج١، ص: ٢٤٧.
٣٧- ابن معاوية، عبد الله: شعره، جمع وتحقيق عبد الحميد الراضي، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٧٦، ص:٨١، والتوحيدي، أبو حيان، الصداقة والصديق، تحقيق إبراهيم كيلاني، دمشق: ط٢، ١٩٦٦م، ص: ١٩٤٨، والآبي، أبو سعيد: الأنس والعرس، إعداد وتحقيق إيفلين فريد يارد، دمشق: دار النمير، ط١٩٩٩،١م، ص:١٧٥.
٣٨- ابن حزم، علي بن أحمد، طوق الحمامة في الألفة والألاف، بيروت: دار الكتب العلمية، ط٣، ٢٠٠٣م، ص:٣٢.
٣٩- طوق الحمامة، مصدر سابق، ص: ٣١.
٤٠- لغة الجسد، مرجع سابق، ص: ١١٩.
٤١- السياسة في علم الفراسة، مصدر سابق، ص: ٥٧.

٤٢- لغة الجسد، مرجع سابق، ص: ٣٤.

٤٣- لغة الجسد، مرجع سابق، ص: ٣٣.

٤٤- التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج:٣، ص: ٢٩٦.

٤٥- أبو الفداء، محمد عزت محمد عارف: لغة العيون، القاهرة: دار الفضيلة، ١٩٩٦م، ص: ١٥.

٤٦- ابن عبد ربه الأندلسي: العقد الفريد، مصدر سابق، ج٢، ص: ١١٥.

٤٧- تخوَاص: تضيق حدقتها.

٤٨- ابن عبد ربه: العقد الفريد، مصدر سابق، ج٢، ص: ١١٥.

٤٩- نفسه، ص: ٨٨.

٥٠- نفسه، ص: ٨٨.

٥١- الترمذي، السنن، حديث رقم ١٩٥٦، ج٤، ص: ٣٩٩.

٥٢- بورغ، جيمس: لغة الجسد، مرجع سابق، ص: ٩٤.

٥٣- بورغ، جيمس: لغة الحسد، مرجع سابق، ص: ٨٩.

٥٤-- في ظلال القرآن, مرجع سابق, ص: ٢٦٣٦.

٥٥- التحرير والتنوير, مرجع سابق, ج٣٠, ص:٢١١.

٥٦- قائمة: أي وراء الستار, أو قائمة على خدمة الملائكة.

٥٧- الزُّحيلي, د.وهبة: التفسير المنير, مرجع سابق, ج١٢, ص:١٠٧. وفي ظلال القرآن, ص: ١٩١٠. وتفسير المنار, مرجع سابق, ج١٢, ص: ١٠٢. وتفسير المراغي, ج١٢, ص: ٥٧.

٥٨- نفسه, ج١٢, ص: ١٠٨.

٥٩- نفسه, ج١٢, ص: ١١٠, وانظر: فتح البيان, ج٦, ص: ٢١٢.

٦٠- بورغ, جيمس: لغة الجسد, مرجع سابق, ص: ١١٩, وباكو, ناتالي: لغة الحركات, ص:٧٦.

٦١- باكو, ناتالي: لغة الحركات, مرجع سابق, ص: ٤٢.

٦٢- بورغ, جيمس, مرجع سابق, ص: ١٢٨.

٦٣- بورغ, جيمس: لغة الجسد, مرجع سابق, ص: ١٢٣-١٢٨.

٦٤- المصدر السابق نفسه, ص:١٣٦.

٦٥- قطب, سيد: التصوير الفني في القرآن, مرجع سابق, ص: ٣٩.

٦٦- ابن عجيبة, محمد المهدي: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد, مرجع سابق, ج٣, ص: ٤٦. والقاسمي, محمد جمال الدين: محاسن التأويل, مرجع سابق, ج٦, ص: ٣٠٢.

٦٧- ابن فارس, أحمد: مقاييس اللغة, مصدر سابق, (ندم)

٦٨- الفيروز أبادي, مجد الدين: القاموس المحيط, طبعة مرتبة على أوائل الحروف, رتبه أحمد الظاهر الزاوي, عالم الكتب, الرياض, ط٤, ١٩٩٠. (ندم)
٦٩- قطب, سيد: التصوير الفني في القرآن, ص: ٥٠.
٧٠- قطب, سيد: في ظلال القرآن, مرجع سابق, ص: ٢٢٧١.
٧١- الخطيب, عبد الكريم: التفسير القرآني للقرآن, القاهرة: دار الفكر العربي, ج٨, ص: ٦٢٣.
٧٢- ابن عاشور, الطاهر: التحرير والتنوير, مرجع سابق, ج١٥, ص: ٣٢٦.
٧٣- ابن فارس، أحمد: مقاييس اللغة، (غلّ).
٧٤- التهانوي, محمد علي: كشّاف اصطلاحات الفنون, تقديم د.رفيق العجم, وتحقيق د.علي دحروج, بيروت: مكتبة لبنان, ناشرون, ط١, ١٩٩٦م, ص: ١٧٤٧.
٧٥- عرار, د. مهدي: من الصوت إلى الصمت, مرجع سابق, ص: ٣٧.
٧٦- باكو, نتالي: لغة الحركات, مرجع سابق, ص: ٥٥ و ٥٦.
٧٧- باكو, نتالي: لغة الحركات, مرجع سابق, ص: ٥٥ و ٥٦..
٧٨- باكو, نتالي: لغة الحركات, مرجع سابق, ص: ٥٤.
٧٩- الدرويش, محيي الدين: إعراب القرآن الكريم وبيانه, ج١٩, ص٣٠٥.
٨٠- قطب, سيد: في ظلال القرآن, مرجع سابق, ص: ٢٦٧١
٨١- المراغي, أحمد بن مصطفى: تفسير المراغي, مرجع سابق, ج٢٠, ص:٥٠.
٨٢- ابن فارس, أحمد: مقاييس اللغة, مصدر سابق, (ركض). وانظر: الجوهري: الصحاح, (ركض).
٨٣- التفسير المنير, مرجع سابق, ج٢, ص: ١٨.
٨٤- التفسير المنير, مرجع سابق, ج٢٠, ص:٨٤.
٨٥- وهبة, مراد: الفراسة عند العرب, مرجع سابق, ص: ٢٥.
٨٦- قطب, سيد: التصوير الفني في القرآن, مرجع سابق, ص:٤٤.
٨٧- بورغ, جيمس: لغة الجسد, مرجع سابق, ص:٢٤.
٨٨- بورغ, جيمس: لغة الجسد, مرجع سابق, ص: ١٥.

المصادر والمراجع

ابن أبي الإصبع المصري:

١- بديع القرآن، تحقيق حفني محمد شرف، ط١، مكتبة نهضة مصر، القاهرة.

٢- تحرير التّحبير،تحقيق حفني محمد شرف، القاهرة، ١٣٨٣هـ.

٣- ابن أحمد، محمد، زهرة التفاسير، دار الفكر، بيروت.

٤- ابن الأحنف، العباس،ديوانه،تحقيق د.عاتكة الخزرجي، دار الكتب المصرية،القاهرة،١٩٥٤م.

٥- ابن باديس, عبد الحميد، في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤١٦، ١٩٩٥.

٦- ابن جني, عثمان: الخصائص, تحقيق محمد علي النجار، دار الهدى، بيروت.

٧- ابن حزم، علي بن أحمد، طوق الحمامة في الألفة والألاف، بيروت: دار الكتب العلمية، ط٣، ٢٠٠٣م.

٨- ابن الشجري، هبة الله: أمالي ابن الشجري، حققه د. محمود الطناحي، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط١، ١٩٩٢٩.

٩- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر ، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، الدار التونسية للنشر،١٩٨٤ م.

١٠- ابن عجيبة, أبو العباس: أحمد بن المهدي البحر المديد, حققه أحمد عبد الله القرشي رسلان, نشره الدكتور حسن عباس زكي: القاهرة, ١٤١٩هـ, وَ ط. دار الكتب العلمية, بيروت, ٢٠٠٢م..

١١- ابن فارس, أحمد, مقاييس اللغة: حققه عبد السلام هارون, اتحاد الكتاب العرب, دمشق, ٢٠٠٢م.

١٢- ابن كثير, : تفسير القرآن العظيم، دار هجر ، الرياض.

١٣- ابن منظور, جمال الدين: لسان العرب, القاهرة, دار المعارف.

١٤- أبو الفداء، محمد عزت محمد عارف: لغة العيون، القاهرة: دار الفضيلة، ١٩٩٦م.

١٥- الآبي، أبو سعيد: الأنس والعرس، إعداد وتحقيق إيفلين فريد يارد، دمشق: دار النمير، ط١٩٩٩،١م.

١٦- الأصفهاني، الراغب، مفردات غريب القرآن،تحقيق صفوان داودي، دار القلم، دمشق.

١٧- الأنصاري، أبو طالب، السياسة إلى علم الفراسة، بتحقيق أحمد فريد المزيدي, دار الكتب العلمية, بيروت, ٢٠٠٥م.

١٨- باكو, نتالي: لغة الإشارات، ترجمة سمير شيخاني، دار الجيل ، بيروت،١٩٩٥م.

١٩- بورغ, جيمس: لغة الجسد, ترجمة د. أميمة الدكاك, وزارة الثقافة, دمشق, ٢٠١٥م.

٢٠- التبريزي، الخطيب: شرح ديوان أبي تمام الطائي، تحقيق د.محمد عبده عزام، دار المعارف، القاهرة،

٢١- الترمذي, محمد عيسى (ت٢٧٩هـ): السنن, تحقيق أحمد محمد شاكر, دار إحياء التراث العربي, الحديث رقم (١٩٧٠).

٢٢- التهانوي, محمد علي: كشّاف اصطلاحات الفنون, تقديم د.رفيق العجم, وتحقيق د.علي دحروج, بيروت: مكتبة لبنان, ناشرون, ط١, ١٩٩٦م.

٢٣- التوحيدي، أبو حيان، الصداقة والصديق، تحقيق إبراهيم كيلاني، دمشق: ط٢، ١٩٦٦م،

٢٤- الجاحظ, أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين, حققه عبد السلام هارون, مطبعة الخانجي, القاهرة, ١٩٧٥.

٢٥- الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصّحاح، تحقيق عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت.

٢٦- الجوزية، ابن قيم، الفراسة، تحقيق صالح السامرائي، مطبعة الزمان ، بغداد،١٩٨٦م.

٢٧- الخرائطي, محمد بن جعفر، اعتلال القلوب, تحقيق حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط٢،٢٠٠٠م.
٢٨- الدرويش, محيي الدين، إعراب القرآن وبيانه, دار الإرشاد, حمص, ط١, ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.
٢٩- دكوري، محمد دمبي، القطعية من الأدلة الأربعة، عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة،السعودية،١٤٢٠ه.
٣٠- الرازي, الفخر: التفسير الكبير, دار المعرفة, بيروت.
٣١- الرازي, فخر الدين، الفراسة, تحقيق د. يوسف مراد, وترجمة د. مراد وهبة, ومراجعة د. إبراهيم مدكور، الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٨٥م.
٣٢- الراضي، عبد الحكيم شعر عبد الله بن معاوية، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٧٦.
٣٣- رضا, محمد رشيد علي: (١٣٥٤هـ) تفسير المنار, الهيئة المصرية العامة للكتاب, ١٩٩٠م.
٣٤- الزُّحيلي, د. وهبة، التفسير المنير, بيروت: دار الفكر, ط١, ١٤١١هـ-١٩٩١.
٣٥- الزمخشري, جار الله محمود بن عمر (ت٥٣٦هـ): أساس البلاغة, دار صادر.
٣٦- الزمخشري, محمود بن عمر: الكشاف, بيروت: دار إحياء التراث العربي, ط١, ١٩٩٧م.
٣٧- السيوطي, جلال الدين عبد الرحمن, المزهر, شرحه وضبطه وصحّحه محمد أحمد جاد المولى, وعلي محمد البجاوي, ومحمد أبو الفضل إبراهيم, القاهرة: دار إحياء الكتب العربية, القاهرة.
٣٨- الصابوني, محمد علي: مختصر تفسير ابن كثير, بيروت: دار القرآن, ط٧, ١٤٠٢هـ - ١٩٨١م.
عرار, د. مهدي: من الصوت إلى الصمت في أدب الحب والأحباب, دراسة سيميائية، دائرة اللغة العربية, جامعة بيرزيت, ٢٠٠٨م.
٣٩- عمر بن أبي ربيعة, شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة, محمد محيي الدين عبد الحميد: القاهرة, مطبعة السعادة, ط٢, ١٩٦٠.
٤٠- الغزالي, أبو حامد: المستصفى, دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.
٤١- الفيروز أبادي, مجد الدين: القاموس المحيط, دار المعرفة, بيروت.
٤٢- الفيومي, أبو العباس: المصباح المنير, دار الهجرة, قم, إيران, ١٤٠٥ هـ.
٤٣- القاسمي, محمد جمال الدين (١٣٣٢هـ): محاسن التأويل, دار الكتب العلمية, ط١, بيروت, ١٤١٨هـ.
٤٤- قطب, سيد:
١. التصوير الفني في القرآن, القاهرة: دار المعارف, ط١, ١٩٩٤م.
٢. في ظلال القرآن, بيروت, دار الشروق, ط١, ١٩٧٢م.
٤٥- القنَّوجي، محمد صديق خان: فتح البيان في مقاصد القرآن، طبعه عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، بيروت: المكتبة العصرية، ١٤١٢هـ.
٤٦- لوفيغر, هنري: اللسان والمجتمع, ترجمة مصطفى صالح, وزارة الثقافة, دمشق, ١٩٨٣
٤٧- المراغي، أحمد مصطفى (ت ١٣٧١هـ)، تفسير المراغي، القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط١، ١٩٤٦م.
٤٨- وهبة, مراد، الفراسة عند العرب, تحقيق د. يوسف مراد, وترجمة د. مراد وهبة, ومراجعة د. إبراهيم مدكور، الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٨٥م.

الله الصمد
١٤٣٣

القيمةُ اللغويةُ للصحيفة السجادية

The linguistic value of AL- SAJJAD paper

Key words: Al-imam Al-sajjad , Gospil of mohamad's family . , nahj al-balagha

م.د. حميد يوسف إبراهيم
كلية العلوم الإسلامية / جامعة ذي قار
By PH.D Hameed Y. Ibraheem
College of Islamic sciences / Thikar university

كلمات مفتاحية : الصحيفة السجادية/ الإمام علي بن الحسين/ القرآن الكريم

ملخص البحث

يتناولَ هذا البحث محاكاة الصحيفة السجادية للاستعمال القرآني في رقّة الأسلوب ودقة اختيار الألفاظ والأساليب ممّا يجعلها مؤهّلة وصالحة للاستدلال بها والاحتجاج بما ورد فيها من ألفاظ وأساليب ، فهي في المرتبة العليا من الفصاحة والبلاغة ؛ لكونها للإمام السجاد عليه السلام تلميذ القرآن الكريم وسليل النبوة والإمامة والذي عاش في عصر الفصاحة , . فأسلوب الدعوة والتوجيه في الصحيفة السجادية أسلوب قرآني من القول بـ(التي هي أحسن) , مع الفارق بين النصين في كون القرآن الكريم صادراً من أعلى إلى أدنى ، وكون الصحيفة السجادية صادرة من أدنى إلى أعلى ، وتستبطن مخاطبة النظير بأسلوب دعائي ينسب فيه التقصير إلى النفس ، فوظّف عليه السلام إمكانات اللغة في ذلك باستعمال نمط من الصيغ في كلّ نص لإظهار التأدّب والخشوع مع من يدعو ، وللمحافظة على الجرس الموسيقي للنص والتناغم مع مشاعر المتلقّي من البشر, فابتعد عن استعمال الصيغ ذات الثقل في النطق أو الوعورة في السمع , أو الألفاظ كثيرة الحروف . ومن الله التوفيق

Abstract

This paper deals with the simulation of the paper for the use of the Koran in the style and accuracy of the choice of words and methods, making them eligible and valid for the interpretation and protest the words and methods. It is in the top rank of eloquence , because it was composed by the Imam, AL-SAJJAD student of the Koran and the descendant of prophecy, who lived in the era of eloquence. The style of advocacy and guidance in the paper is a Koranic style. With the difference between the two texts, as the Koran is issued from top to bottom while the newspaper is issued from the lowest to the top.

Since the paper is issued from the lowest to the top and embodies addressing the counterpart in a sublicatory style in which the default is attributed to the self. Peace be upon him, employs the potential of language using a pattern of formulas in each text to show the discipline and reverence with God. In order to maintain music and harmony with the feelings of the human recipient. He , peace be upon him , kept away from using heavy formulas on hearing, or multi-letter words.

المقدمة

الصحيفة السجادية وهي مجموعة من الأدعية المرويّة عن الإمام علي بن الحسين السجاد(عليه السلام) (٩٥هـ) ، وتُعَدُّ ((من الآثار الدعائيّة المهمّة التي يعجز البيان عن إطرائها . وتعتبر موسوعة علمية ثمينة ليست على الصعيد الروحي الذي بلغت فيه القمّة من حيث براعة التعبير والمضمون فحسب ، وإنّما تطرّقت لجوانب عدة – اجتماعية وسياسية واقتصادية – بفلسفة دعائية عظيمة تحتوي هذه الصحيفة على (٥٤) أربعة وخمسين دعاءً وتُسمّى : أخت القرآن ، وزبور آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وإنجيل أهل البيت)) [١].

أكد العلماء والمحققون نسبتها إلى الإمام علي بن الحسين (عليهما السلام) وتواتر روايتها عنه (عليه السلام) ، قال السيد محمد باقر الداماد (١٠٤١هـ) : إنّ ((الصحيفة الكريمة السجادية المسماة إنجيل أهل البيت وزبور آل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) متواترة كما سائر الكتب في نسبتها إلى مصنّفيها)) [٢] .

ووصف العلامة آقا بزرك الطهراني (١٣٨٩هـ) الصحيفة السجادية وروايتها بقوله : ((وهي من المتواترات عند الأصحاب ، لاختصاصها بالإجازة والرواية في كل طبقة وعصر)) [٣] ، وعدّد من شروحها أربعة وستين شرحاً ومن حواشيها إحدى عشرة حاشية ، وستاً من تراجمها .

وأشار الشيخ محمد جواد مغنية إلى صحّة نسبتها للإمام السجاد (عليه السلام) بقوله: إنَّ((كلَّ ما في الصحيفة السجادية يدلُّ بذاته على أنَّها لزين العباد والإمام السجاد (عليه السلام) لفظاً ومعنىً ، لأنّ كلماتها تحمل أنفاسه الزكية وتعكس روحه الصافية الطاهرة النقيّة ، ولو نسبت إلى سواه لكانت النسبة محلّ الكلام والاستفهام)) [٤] . وهذا القول يكشف عمّا تميّز به كلام أهل البيت عليهم السلام ومنهم الإمام السجاد(عليه السلام) من أسلوب لغوي ودقة في اختيار الألفاظ والتراكيب التي تعبّر عن مقصودهم بدقّة ، وأنَّ المضامين الواردة في الصحيفة المباركة تنبئ عن كونها للإمام السجاد(عليه السلام) ؛ لأنّها تتناسب وما عرف عنه من سلوك عبادي واجتماعي ، فضلاً عماّ اشتملته من بيان الحقائق الإلهية والنبوية ونحوها مما له صلة بالعقيدة والعبادة والأخلاق ، فهي تفصح عن أنَّ قائلها عارف بالله ورسوله معرفة خاصة ليس للعامة إدراكها .

وقال الدكتور حسين علي محفوظ : ((وفازت تلك السجادية باهتمام الأفاضل رواية وحفظاً وإسناداً وتفسيراً واستدراكاً ، فقد رواها الألوف وبلغت شروحها المئات وجاوزت ترجماتها العشرات)) [٥] ، وعدّد من شروحها ثمانية وخمسين شرحاً وخمس عشرة حاشية وثلاث عشرة ترجمة [٦] . ولا يخفى أنَّ هذا العدد في تزايد مستمرّ ، فالإحصاء الذي ذكره الدكتور حسين علي محفوظ قد مضى عليه نصف قرن تقريباً ؛ لأنَّ بحثه قد نشر عام ١٩٦٦م . والمدة التالية قد أضيفت فيها عدد من الشروح ، صنّفها مؤلفوها بعد هذا التاريخ .

اختلفت الروايات في ذكر عدد أدعية الصحيفة السجادية ، لكن المشهور منها يشير إلى أنّها تتألّف من أربعة وخمسين دعاء [٧] . فالصحيفة السجادية ليست كل أدعية الإمام السجاد (عليه السلام) ، فهناك المناجيات وهناك دعاء أبي حمزة الثمالي ونحوها من الأدعية الواردة عنه (عليه السلام) ،

ولم يدرجها المحققون تحت عنوان الصحيفة السجادية ، وهو ما يتضح ممّا تقدّم .

القيمة اللغوية للصحيفة السجادية

تتجلّى القيمة اللغوية للنص فيما يتركه من أثر في المتلقّي ، وما يستتبع ذلك من تقويم وآراء ودراسات حوله ، وهذا ما حظيت به الصحيفة السجادية ؛ فقد وصفت بتلك الأوصاف من نحو : (أخت القرآن الكريم ، وزبور آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وإنجيل أهل البيت عليهم السلام)، فضلاً عمّا قاله أعلام شراحها ، ومن ذلك ما قاله السيد محمد باقر الداماد (١٠٤١هـ) : ((إنَّ في زبور آل محمد عليهم السلام ، رموزاً سماوية ، وألفاظاً إلهية ، وأساليب وحيانية ، وأفانين فرقانية ...)) [٨]، وهذا القول يكشف عن إدراكه لصلتها الوثيقة بالقرآن الكريم ، وهو المثل الأعلى للغة العربية ، وأنّها تمثّل تجلّياً من تجليّاته ، سواء على مستوى الألفاظ والأساليب ؟ أم على مستوى الأفكار والمضامين؟

وشبّهها محمد بن محمد الدارابي (١٠٨٣هـ) بنهج البلاغة ، فقال : ((فاعلم أنّ زبور آل محمد - أعني الصحيفة الكاملة السجادية لمولانا قبلة أهل اليقين علي بن الحسين زين العابدين – لمّا كان مثل كلام معلّم الفصحاء ، شمس فلك العلى علي المرتضى ، فوق كلام المخلوق ، ودون كلام الخالق ، ولتناهيها في الفصاحة لا يبلغ إلى كنه درجتها الإفهام ، بل لا يصل إلى معرفة سر تراكيبها إدراك بعض الأنام ... أردت مع قلة بضاعتي ، وقصور فهمي أنْ أكشف قناع الأستار عن وجوه معضلات أبكارها ، وألقي نقاب الخفاء من خدور عرائس أسرارها)) [٩] . وبهذا أشار إلى الصلة الرابطة بين هذه الكتب الثلاثة (القرآن الكريم ، ونهج البلاغة ، والصحيفة السجادية) في كل المستويات ، وما ذلك إلاّ لصلتهم بالله ؛ فالقرآن الكريم كلام الله ، والنهج والصحيفة كلام إمامين ممّن اختصهّم الله تعالى بهذه الوظيفة الإلهية . وبذلك فقد وضعها في الطبقة العليا من الكلام على مستوى اللغة والمضامين .

وقال السيد علي خان المدني (١١٢٠هـ) : ((واعلم أنّ هذه الصحيفة الشريفة عليها مسحة من العلم الإلهي ، وفيها عبقة من الكلام النبوي ، كيف لا ؟ وهي قبس من نور مشكاة الرسالة ، ونفحة من شميم رياض الإمامة ... وأمّا بلاغة بيانها وبراعة تبيانها ، فعندها تسجد سحرة الكلام ...)) [١٠]، ولذا فهي : ((مشتملة على حقائق المعرفة الربوبية ، وأسرار دقائق الحكمة الإلهية ، وأثمار حدائق البلاغة والفصاحة البيانية ، ما لم يبلغ إلى أدنى درجته لا فلسفة الفلاسفة السابقة ، ولا حكمة الحكماء اللاحقة ، ولا فصاحة الفصحاء السالفة ، حتى تجري مجرى التنزيلات السماوية ، وتسري مسرى الصحف اللوحية والعرشية ...)) [١١] . يكشف هذا عمّا وجده الشارح في الصحيفة المباركة من قيمة معرفية وفكرية فضلاً عن القيمة اللغوية التي شبّهها في ضوئها بالكتب السماوية . وتجدر الإشارة إلى أن السيد علي خان المدني شرح الصحيفة السجادية في سبعة مجلدات مطبوعة . وقد ضمّنها جلّ ما فهمه من معارفها اللغوية وغيرها .

فهذه الأقوال وأمثالها تفصح عن عظَمة الصحيفة السجادية لما تميّزت به من أبعاد معرفية وخصائص أسلوبية كانت اللغة فيها وسيلة بيان تلك المعاني .

ومّما يؤكد قيمتها اللغوية انتسابها إلى أحد أئمة

أهل البيت عليهم السلام ، المتوفّى سنة ٩٥هـ ، وهذه المدة التي عاشها (عليه السلام) تدخل في تصنيف علماء اللغة والنحو في عصر الاحتجاج والاستشهاد للكلام الفصيح ، ففي هذه المدة توجد فصاحة المتكلم وينتج عنها فصاحة الكلام ، بخلاف المدة التي تلت منتصف القرن الثاني الهجري الذي قد يكون المتكلم فصيحاً وله كلام فصيح لكن فصاحته تحتاج إلى ما يؤيّدها من المدة السابقة لها ، تلك المدة التي عاش الإمام السجاد (عليه السلام) جزءاً منها . فالإمام زين العابدين (عليه السلام) هو ابن النبوة وسليل الإمامة وربيب القرآن الكريم ووارث علمه والعامل بأحكامه ، وقد صحَّتْ نسبة النص إليه (عليه السلام) . وبذلك فإنّ هذا النص ينتمي إلى ما يُعرَف في الدراسات اللغوية العربية بـ(عصر الفصاحة) ، وقد أهمله اللغويون والنحاة ولم يجعلوه من شواهدهم ، وبالتالي يمكن الإفادة منه ، في تسجيل بعض الملاحظات التي يمكن أنْ تنفع الدرس اللغوي في مجالاته المتعدّدة ، إمّا لأنّهم لم يشيروا إليها أو لتأكيد ما قالوه .

وممّا يؤكد فصاحتها سيرورتها في امتداد القرآن الكريم ، فكان للقرآن الكريم حضوره في نص الصحيفة السجادية في مواضع كثيرة سواء على مستوى الاقتباس وذكر الآية كما هي أم غيرها ؟ فقد ضمّن الإمام أدعيته كثيراً من الآيات القرآنية بنصوصها ، ومنه قوله (عليه السلام) : ((... حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَقْصَى أَثَرِهِ، وَ اسْتَوْعَبَ حِسابَ عُمُرِهِ، قَبَضهُ إِلَى ما نَدَبَهُ إِلَيْهِ مِنْ مَوْفُورِ ثَوابِهِ أَوْ مَحْذُورِ عِقَابِهِ، ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَساءُوا بِمَا عَمِلُوا، وَ يَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾[سورة النجم الآية ٣١] عَدْلاً مِنْهُ تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ وَتَظَاهَرَتْ آلاؤُهُ، ﴿لاَ يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾[سورة الأنبياء من الآية ٢٣]....

فَكَانُوا كَمَا وَصَفَ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ: ﴿إِنْ هُمْ إِلاّ كالأنعام بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلا﴾[سورة الفرقان من الآية ٤٤])) [١٢] .

ومنه ما كان على مستوى الأفكار والمعارف ؛ إذ اشتملت الصحيفة المباركة على عدد من المعارف القرآنية التي حاول الإمام (عليه السلام) بثّها بأسلوب دعائي فقد جسّد الإمام (عليه السلام) القرآن الكريم بعباراته في الأدعية ، فهو ربيب القرآن الكريم وتلميذه وحامله والعامل به ، وقد حاول أن يترجم أفكار القرآن الكريم بمصاديق دعائية ، ومما يتجلّى فيه ذلك دعاؤه (عليه السلام) الأول في تحميد الله وتمجيده [١٣] ، الذي اشتمل على بيان أحقية الله تبارك وتعالى بالعبادة ، وهي ذاتها الأفكار التي حملها القرآن الكريم للناس في تلك الآيات التي زخر بها القرآن الكريم ، ومنها ما ورد في فاتحة الكتاب وسورة التوحيد ونحوها من الآيات التي يصعب حصرها هنا ، وقد مازج (عليه السلام) في هذا الدعاء بين عباراته الدعائية والآيات القرآنية ، فجعلها تنساب على القارئ وبين يديه ، وكأنها لوحة نصية واحدة ، ومنه قوله (عليه السلام) : ((والحمد لله ... حَمْداً نُعَمَّرُ بِهِ فِيمَنْ حَمِدَهُ مِنْ خَلْقِهِ، وَنَسْبِقُ بِهِ مَنْ سَبَقَ إِلَى رِضَاهُ وَعَفْوِهِ حَمْداً يُضِيءُ لَنَا بِهِ ظُلُمَاتِ الْبَرْزَخِ وَيُسَهِّلُ عَلَيْنَا بِهِ سَبِيلَ الْمَبْعَثِ وَيُشَرِّفُ بِهِ مَنَازِلَنَا عِنْدَ مَوَاقِفِ الاشْهَادِ ﴿يَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْس بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ﴾[سورة الجاثية من الآية ٢٢]... ﴿يَوْمَ لاَ يُغْنِي مَوْلىً عَنْ مَوْلىً شَيْئاً وَلاَ هُمْ يُنْصَرُونَ﴾[سورة الدخان الآية ٤٣]، حَمْداً يَرْتَفِعُ مِنَّا

إِلَى أَعْلَى عِلِّيِّينَ فِي كِتَاب مَرْقُوم يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ، حَمْداً تَقَرُّ بِهِ عُيُونُنَا إِذَا بَرِقَت الابْصَارُ وَتَبْيَضُّ بِهِ وُجُوهُنَا إِذَا اسْوَدَّتِ الابْشَارُ، حَمْداً نُعْتَقُ بِهِ مِنْ أَلِيمِ نَارِ اللهِ إِلَى كَرِيمِ جِوَارِ اللهِ، حَمْداً نُزَاحِمُ بِهِ مَلاَئِكَتَهُ الْمُقَرَّبِينَ وَنُضَامُّ بِهِ أَنْبِيآءَهُ الْمُرْسَلِيْنَ فِي دَارِ الْمُقَامَةِ الَّتِي لا تَزُولُ وَمَحَلِّ كَرَامَتِهِ الَّتِي لاَ تَحُولُ، وَالْحَمْدُ للهِ الَّذِي اخْتَارَ لَنَا مَحَاسِنَ الْخَلْقِ، وَأَجرى عَلَيْنَا طَيِّبَاتِ الرِّزْقِ وَجَعَلَ لَنَا الفَضِيلَةَ بِالْمَلَكَةِ عَلَى جَمِيعِ الْخَلْقِ)) [١٤]. فقد اشتملت هذه العبارات على نصوص قرآنية ، وتمثّل في الباقي منها أسلوب القرآن الكريم بسبكه الرائع وأسلوبه الهادر ، وألفاظه الدقيقة في اختيارها ، حتى لا تكاد تميّز بينها وبين القرآن الكريم الذي كانت ترجماناً له .

وكان للقرآن أثره في الصحيفة السجادية على مستوى اختيار الألفاظ والأساليب اللغوية ذات الدلالات العميقة والمكثّفة ، وهو ما لا يخلو منه مقطع من الصحيفة المباركة ، يتبيّن ذلك عند التدقيق فيما تمّ ذكره آنفاً .

وليس غاية البحث الخوض في كل تفاصيل ذلك ؛ فقد قامت شروح الصحيفة السجادية المتعدّدة ببيانه ، وتكفلّت الدراسات التي بحثت الصحيفة المباركة بذلك أيضاً ، وإنّما غايته التدليل على أهمية الصحيفة السجادية وقيمتها في مجال اللغة التي تتكامل مع أهميتها وقيمتها في المجالات المعرفية الأخرى .

ومما يؤسف عليه -في البحث اللغوي- أنّ تراث أهل البيت عليهم السلام عموماً والصحيفة السجادية خصوصاً قد غاب عن حقل الاستشهاد اللغوي ؛ لأسباب كانت في أصلها أسباباً سياسية وعقدية ، فقد ترك اللغويون والنحاة كلام أهل البيت عليهم السلام ، وراحوا يستشهدون ببيت هنا وهناك أو مقولة هنا أو هناك ، أو نحو ذلك وتركوا ذلك التراث الثرّ المملوء بكل ما يجعله دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوق. ففيه من الشواهد ما يغني عن الحاجة إلى الإتيان بشواهد لا يُعرف قائلها ، وربما كانت من صنع النحاة ، ولا أصل لها ولا قائل .

ومّما يؤكد أهميتها دخولها إلى حقل الدراسات الأكاديمية والجامعية ، فقد عني بها عدد من الباحثين سواء على مستوى البحوث في المجلات أو على مستوى الرسائل والأطاريح الجامعية لنيل شهادات عليا (الماجستير ، أو الدكتوراه) .

فقد درسها على المستوى الأكاديمي ثلة من الباحثين ، منهم الدكتور حسين علي محفوظ في بحث بعنوان : أدب الدعاء ، ودرسها الدكتور كَاصد الزيدي في بحث بعنوان: أثر القرآن في الصحيفة السجادية ، ودرسها الباحثون : مجيد محمدي بايزيدي ، والدكتور عيسى متقي زاده ، والدكتور علي رضا محمد وضايي في بحثهم الموسوم (التقابل في الصحيفة السجادية وأثره في الانسجام) .

ومنهم من كانت عنوان رسالته لنيل شهادة الماجستير . ويُعدّ الباحث (حسن غانم الجنابي) أول من أدخل الصحيفة السجادية إلى قائمة الرسائل الجامعية في العراق برسالته الموسومة : (الصحيفة السجادية ، دراسة أسلوبية) ، يليه الباحث : (عماد جبار) في دراسته : (الجملة في الصحيفة السجادية ، دراسة دلالية) ، فالباحث: (عبد المحسن جاسم محمد) برسالته : (الشعرية في كلام السجاد (عليه السلام)) ، ثم الباحث: (حيدر محمود شاكر) في رسالته : (التلقي للصحيفة السجادية) مروراً بالباحث

(حميد يوسف إبراهيم) في دراسته (الدلالة الصرفية في الصحيفة السجادية) وصولاً إلى الباحثة (حوراء غازي عناد السلامي) في دراستها (التقابل الدلالي في الصحيفة السجادية) ، والباحثة (منتهى عناد نمل الموسوي) في أطروحتها للدكتوراه (الصحيفة السجادية ، دراسة في ضوء علم اللغة النصي) . والباحث (حيدر فاضل العزاوي) في دراسته (الاتساق في الصحيفة السجادية) والباحث (عمار حسن عبد الزهرة) في دراسته (أدعية الصحيفة السجادية دراسة تداولية) .

كل ذلك يجعل من الصحيفة السجادية وكلام الإمام السجاد (عليه السلام) عموماً شاهداً ينبئ عن القيمة اللغوية للصحيفة السجادية المباركة ، فضلاً عن قيمتها المعرفية في المجالات الأخر العقدية ونحوها ، وما اشتملته من معارف توحيدية ومعارف عن النبوة والإمامة والمعاد ، ومنها المعارف الأخلاقية والسلوكية والعبادية ، ومعارف في علم النفس والحرب ونحو ذلك .

الخاتمة :

يتلخّص مما تقدّم محاكاة الصحيفة السجادية للاستعمال القرآني في رقّة الأسلوب ودقة اختيار الألفاظ والأساليب ممّا يجعلها مؤهّلة وصالحة للاستدلال بها والاحتجاج بما ورد فيها من ألفاظ وأساليب ، فهي في المرتبة العليا من الفصاحة والبلاغة ؛ لكونها للإمام السجاد (عليه السلام) تلميذ القرآن الكريم وسليل النبوة والإمامة الذي عاش في عصر الفصاحة , وهذا ما يؤكّد تأثّره (عليه السلام) بالقرآن الكريم , واستيعابه لمفاهيمه وأساليبه . فأسلوب الدعوة والتوجيه في الصحيفة السجادية أسلوب قرآني من القول بـ(التي هي أحسن) , مع الفارق بين النصين في كون القرآن الكريم صادراً من أعلى إلى أدنى ، وكون الصحيفة السجادية صادرة من أدنى إلى أعلى ، وتستبطن مخاطبة النظير , فتجد الإمام (عليه السلام) يوجّه الناس بترك المعاصي وعمل الطاعات ونبذ المنكرات والترفّع عن الظلم ونحوها بأسلوب دعائي ينسب فيه التقصير إلى النفس ، وأنّها مهما قدّمت لا تؤدي حقاً واحداً لله تعالى ولا تبلغ شكر نعمة واحدة , فكيف بشكر جميع نعمه تعالى ، فوظّف (عليه السلام) إمكانات اللغة في ذلك باستعمال نمط من الصيغ في كلّ نص لإظهار التأدّب والخشوع مع من يدعو ، وللمحافظة على الجرس الموسيقي للنص والتناغم مع مشاعر المتلقّي من البشر, فابتعد عن استعمال الصيغ ذات الثقل في النطق أو الوعورة في السمع , أو الألفاظ كثيرة الحروف .

والحمد لله أولاً آخراً وأستغفره عن تقصيري في حقه وحق سيدي ومولاي الإمام علي بن الحسين زين العابدين وسيد الساجدين (عليه السلام) ، فما ذكر لا يوفي حقه (عليه السلام) ولا حق صحيفته المباركة ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين وسلم تسليما كثيراً .

الهوامش

١- فتح الأبواب : ٧٦ .

٢- شرح الصحيفة الكاملة السجادية : ٤٥ .

٣- الذريعة الى تصانيف الشيعة : ١٥ / ١٨ .

٤- في ظلال الصحيفة السجادية : ٣٨- ٣٩ .

٥- الصحيفة السجادية : (حسين علي محفوظ) : ٦٨

٦- ينظر : المصدر نفسه : ٧٠ .

٧- ينظر : فتح الأبواب : ٧٦ ، وشرح الصحيفة الكاملة السجادية : ٣٣ ، ورياض العارفين : ٧٣٨ ، ورياض السالكين : ٤٤٧/٧ ، ولوامع الأنوار : ١/ ١٠ ، وفي ظلال الصحيفة السجادية : ٦٦٦ ، و الصحيفة السجادية (علي الأبطحي) : ١١ , والصحيفة السجادية (حسين علي محفوظ) : ٦٨ .

٨- شرح الصحيفة الكاملة السجادية : ٤٣ .

٩- رياض العارفين : ١٢ ـ ١٣ .

١٠- رياض السالكين : ٥١/١ .

١١- لوامع الأنوار : ٤/١ .

١٢- الصحيفة السجادية : ٢٠ .

١٣- الصحيفة السجادية : ١٩-٢٣ .

١٤- الصحيفة السجادية : ٢١ .

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم .

١- الذريعة إلى تصانيف الشيعة :العلامة آقا بزرك الطهراني (١٣٨٩هـ) ، ط ٣ ، دار الأضواء ، بيروت ١٤٠٣ هـ

٢- رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين : العلامة الأريب والفاضل الأديب السيد علي خان الحسيني المدني الشيرازي (١١٢٠هـ) تحقيق : السيد محسن الحسيني الأميني ، ط ٤ ، مؤسسة النشر الإسلامي ، طهران ، ١٤٢٥هـ .

٣- رياض العارفين في شرح صحيفة سيد الساجدين : محمد بن محمد دارابي ، علق عليه: آية الله الشيخ محمد تقي شريعت مداري ، حققه حسين دركاهي ، ط ١ ، دار الأسوة للطباعة والنشر ، إيران ، ١٤٢١هـ

٤- شرح الصحيفة الكاملة السجادية : المحدث الفقيه الأمير السيد محمد باقر المشتهر بالداماد (١٠٤١هـ) ،تحقيق السيد مهدي الرجائي ، باهتمام السيد محمود المير داماد ، مطبعة الخيام ، قم ، ١٤٠٦هـ .

٥- الصحيفة السجادية (أدب الدعاء): د. حسين علي محفوظ ، مجلة البلاغ ، الجمعية الإسلامية للخدمات الثقافية ، عدد : ٦ السنة الأولى، كانون الأول ، ١٩٦٦ .

٦- الصحيفة السجادية : رواية أبي علي محمد بن همام بن سهيل الإسكافي (٣٣٢هـ) عن علي بن مالك عن الإمام زين العابدين ، تحقيق : محمد جواد الحسيني الجلالي ، تقديم محمد حسين الحسيني الجلالي ، ط ١ ، منشورات دليل ما ، طهران ، ١٤٢٢هـ.

٧- الصحيفة السجادية : للإمام علي بن الحسين ، تحقيق : علي الأبطحي ، ط ١ ، مؤسسة الإمام المهدي ، قم المقدسة ، ١٤١١ هـ .

٨- الصحيفة السجادية الكاملة ، مع الدليل الموضوعي والمعجم اللغوي والفهارس ، تحقيق وتنسيق : علي أنصاريان ، ط ١ ، سفارة الجمهورية الإسلامية الإيرانية بدمشق ، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م .

٩- فتح الأبواب: السيد ابن طاووس (٦٦٤هـ) ، تحقيق : حامد الخفاف ، ط ١ ، مؤسسة آل البيت ، دار الإحياء للتراث ، بيروت ، ١٩٨٩م .

١٠- في ظلال الصحيفة السجادية : الشيخ محمد جواد مغنية ، تحقيق : سامي الغريري ، ط ١، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي ، إيران ، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م .

١١- لوامع الأنوار العرشية في شرح الصحيفة السجادية : الحكيم الإلهي السيد محمد باقر الموسوي الحسيني الشيرازي (١٢٤٠هـ) ، صحّحه وقدّم له وعلّق عليه : محمد هادي زاده ، ط ١ ، مؤسسة الزهراء الثقافية ، أصفهان ، ١٤٢٥هـ .

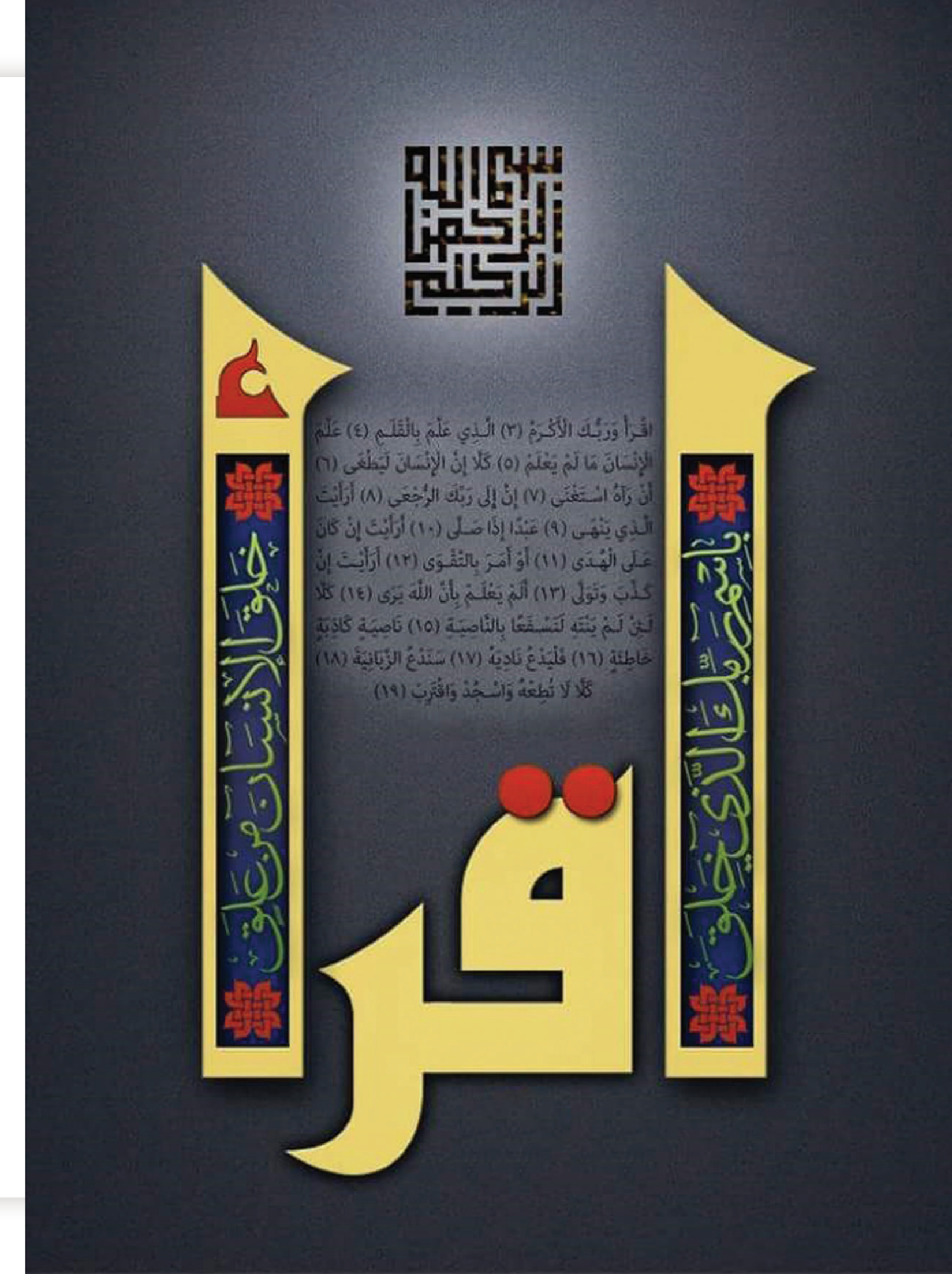
بسم الله الرحمن الرحيم
اقرأ باسم ربك الذي خلق
خلق الإنسان من علق
اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥) كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَى (٦) أَن رَّآهُ اسْتَغْنَى (٧) إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى (٨) أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى (٩) عَبْدًا إِذَا صَلَّى (١٠) أَرَأَيْتَ إِن كَانَ عَلَى الْهُدَى (١١) أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى (١٢) أَرَأَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّى (١٣) أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى (١٤) كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ (١٥) نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ (١٦) فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ (١٧) سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ (١٨) كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب (١٩)
اقرأ

إشكالاتُ التحكمِ في المهارات اللغوية عند المتعلم
-من التلقي إلى الإنتاج-

The control›s problematic of linguistic skills of learner –from receipt to produce-

الدكتورة سعاد اليوسفي
أستاذة التعليم العالي
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
الرباط-المغرب

By: Dr. Suaad Al- Yousify
University of Mohammed the fifth
College of Arabs and human sciences
Rebate –Morocco

كلمات مفتاحية : ديدكتيك اللغات/الاكتساب اللغوي/ تشومسكي

ملخص البحث

مّما لا شك فيه أن ديدكتيك اللغات عرفت طفرة نوعية منذ بداية النصف الثاني من القرن الماضي، ونافست باقي العلوم التي حققت نجاحا كبيرا، وفسحت الطريق لتطوير المفاهيم اللغوية الخاصة بمجال علوم التربية أو مجال التعليم، كمفهوم المهارة اللغوية ، و الاكتساب اللغوي، والتواصل اللغوي ومن أهداف تعلم أي لغة من اللغات، هو أن يكتسب المتعلم القدرة على فهم المسموع و التعرف على إطاره الصوتي الخاص به، و الحديث بطريقة سليمة تحقق له القدرة على التعبير وعلى إنتاج ما يريد التعبير عنه ثم التواصل السليم مع المحيط ، و كذلك إقداره على القراءة و الكتابة بطريقة سليمة

وقد اهتم المفكرون والعلماء باللغة، وبحثوا في أصل اللغة الإنسانية و ماهيتها وفي مسألة الفطري والمكتسب في اللغة ، ومدى تأثير الفطرة والاكتساب في تشكّلها في مستوى الفرد وفي مستوى الجماعة ،ورأوا أن اكتسابها رهين إلى حد كبير بالبنى اللغوية الفطرية التي تخلق مع الإنسان. وانّ هذه البنى اللغوية الخاصة تبدأ عملها في مرحلة محددة من النضج ،وهي تساعد الطفل وتزوده بمعلومات مبرمجة مسبقا . فالطفل يولد وهو يمتلك بنى فطرية خاصة باللغة وهذه البنى تتطور وتنمو وفق المحيط الذي يعيش فيه وفي سياق اللغة التي تحيطه في وسطه الاجتماعي

والسؤال هنا هل يمكن اعتبار اللغة من الاستجابات المتعلمة ، وكيف يمكننا الاستفادة من قوانين التعلم في تفسير الفروق بين الأطفال في تحقيق الكفايات اللغوية .

صحيح كلما ازدادت قوة الدافعية و التحفيز في استخدام اللغة ، كلما ازداد حظ السلوك اللغوي من التطور والنماء . وفي هذا الإطار تفيد العديد من الدراسات إلى أن الأطفال في الأسر الميسورة تشجع أكثر على اللغة وتثيب عليها ، وبذلك فأطفالها يكتسبون مهارات لغوية جيدة بل يكون لهم الاستعداد لاكتساب أكثر من لغة .وبذلك تصبح هذه المهارات هي مركز تعليم وتعلم اللغات و الهدف الحقيقي للعملية التربوية، فما هي هذه المهارات؟ وما الطرائق الحديثة لتحقيقها ؟ وما أهم المهارات التي عبرها يمكن أن تتحقق عملية إتقان للغة فالهدف من اكتساب المهارات اللغوية (الاستماع – الكلام – القراءة – الكتابة)،تتجلى في قدرة المتعلم على التواصل السليم، و القراءة الجيدة، و الاستماع المركّز، و الكتابة السليمة ، و يهدف كذلك إلى الحديث بها بطريقة سليمة تحقق له القدرة على التعبير عن مقاصده، و التواصل مع الآخرين المنتمين لتلك اللغة ، و كذلك يسعى إلى أن يكون قادرا على قراءتها و كتابتها ثم إن الفصل بين المهارات اللغوية لا يتم في واقع الحياة العادية , وإنما تفصّل (غير مجزأة)في التدريس، فعندما نتحدث عن ممارسة الاستماع مثلا، فإننا غالبا ما ننتهي بالتحدث أو الكتابة , وكذلك الشأن عند حديثنا عن مهارة القراءة , والعكس بالعكس .

وتختلف الطرائق التعليمية التعلمية المتبعة في تنظيم المهارات اللغوية ومعرفة وسائل تدريسها ،لكنها تتفق في كونها مجموعة متنوعة من السلوكيات يجب تعلمها وتعليمها بطريقة منظمة ومتناسقة..

هنا نتساءل متى ينجح المتعلم في اكتساب المهارات اللغوية؟؟

هناك مجموعة من الشروط التي يجب توافرها في العملية التعليمية ليتمكن المتعلم من اكتساب المهارات اللغوية

هي :

١- يجب على المدرس أن يحدد نوع المهارة التي يريد اكتسابها .

٢- يجب أن تكون تعلماته متناسقة ومنتظمة تحت قيادة المدرس .

٣-يجب تعزيز و تشجيع المهارات بالتطبيق و التدريب المتكرر.

٤- يجب أن تكون التمارين موائمة لحاجات المتعلم ،أو مثيرة له على الأقل لتحفزه على الممارسة .

٥- يجب دمج المعارف النظرية والتطبيقية للغة المراد اكتسابها .

وسأوضح بتفصيل في هذا المقال العلاقة بين الاكتساب للغوي و تحقيق المهارات اللغوية وتبيان إشكالية التحكم في المهارات اللغوية و دورها ومكانتها في الاكتساب اللغوي ،ثم اهتمام النظريات الحديثة بهذه المهارات لما لها من أثر وقيمة في العملية التعليمية.

Abstract

There is no doubt that the languages technique witnessed a huge differences from the beginning of the second half of latest century, and competing the other sciences which achieve a great success, and cleared the way to develop the linguistics concepts that deals with the education science or the field of learn, such as the linguistic skill, linguistic acquisition, and linguistic communication. The target for learning any language is to get the ability to understand the audible and recognize its own audio frame, and to talk in a right way check him the ability to explain and to say what he want to express about, Then the right communicate with the surrounding, also enable him to read and write well.

the scantest and thinkers interested in language, and search in the origin human language and what it was and the issue of innate and acquired in language, and how it effect in person and human level.

They saw that the acquisition connect mainly with innate ability that creates with human beings. This special linguistic structures began its work in a specific stage from maturity, it help the child and increase him in advance with programmed information. The child is born with a special innate ability in language and this ability develops and grow according to his environment and the context of language around him in his social life.

The question here is: can language considered a learning response? And

how can we take advantage from the learning rolls in explain the differences among children in achieve the language proficiency.
Whenever the support increase whenever the linguistics behave develops and grow up. In this field many studies refer to that the children in a rich family encouraged the language and support it, so their children get s good linguistic skills and they were ready to get more than one language .
Thus, these skills became the center of education and learning languages and the real target of the educational process. So, what are these skills? And what are the modern methods to achieve it? And what are the best ways to mastering the language through it. The aim of get linguistics skills (listening, speaking, reading, writing) found in the learning ability to well communication, good reading, concentrated listing and correct writing. Also it aimed to used it in a right way that allow him to express his ideas, and commune with other people which using same language, and seeks to be able to read and write it. Then the separation among language skills does not take place in real life, but during teach it. Though, when ,for example, we talk about listening, we often ends with talking about speaking or writing, and vice versa.
The educational method that used in organizes linguistic skills and knowing the means of teach it vary, but are consistent with a variety of behaviors that should be learned and teach in an organized and arranged way.
Here we ask about when the learner success in getting linguistic skills? There are a set of conditions that must be available in educational approach to enable the learner to get linguistic skills, these are:
1. The teacher must specify the type of skill that he want to get.
2. His teaching should be arranged and organized leading by the teacher.
3. The skills must be supported and increased by applying and practices.
4. The practices must be appropriate to the needs of the learner, or, at least, interest him to encourage him to practice.
5. The theoretical and applied knowledge must be combined to get the required language.
I will explain in details in this article the relationship between acquired language and achieve the language skills and clarification the problematic control in language skills and its role in learning language, then the concerting of the modern theories in this skills because of its impact and value in educational field.

المقدمة

كثرَ الحديثُ في الآونة الأخيرة عن اللغة العربية و عن تعليمها وتعلّمها ، و برز نقاش كبير حول الاستراتيجيات والطرائق المناسبة لتطوير تدريسها وتعلّمها، فكانت المهارات هي أساس الظاهرة اللغوية ، والأداء السليم لها، وكان امتلاك المتعلمين لها يعدّ شرطا أساسيا لتحقيق كفايات التعلّم في مختلف مكوناتها.

فالشائع المتداول أن اللغة عامة هي منظومة من الرموز المنطوقة أو المكتوبة التي تعبّر عن المعاني و الأفكار، يتفاعل بها أفراد المجتمع الإنساني، ويعبّرون بها عن حاجاتهم ، فيحدث التبادل اللغوي في سياق اجتماعي يسود فيه الاتصال و التواصل.

إنها مرآة تعكس الفكر، ووسيلة للتعبير عن المعاني والأشياء وتوصيلها أو تبادلها، أي أنّها التعبير عن الفكر عن طريق الأصوات اللغوية التي يحدثها جهاز النطق الإنساني ،وتدركها الأذن فتؤدي إلى دلالات معينة .

مّما لا شك فيه أن ديدكتيك اللغات عرفت طفرة نوعية منذ بداية النصف الثاني من القرن الماضي، ونافست باقي العلوم التي حققت نجاحا كبيرا وفسحت الطريق لتطوير المفاهيم اللغوية الخاصة بمجال علوم التربية أو مجال التعليم، كمفهوم المهارة اللغوية ، و الاكتساب اللغوي، و التواصل اللغوي.

ومن أهداف تعلّم أي لغة من اللغات، هو أن يكتسب المتعلّم القدرة على فهم المسموع و التعرّف على إطاره الصوتي الخاص به، و الحديث بطريقة سليمة تحقق له القدرة على التعبير وعلى إنتاج ما يريد التعبير عنه، ثم التواصل السليم مع المحيط ، و كذلك إقداره على القراءة و الكتابة بطريقة سليمة

وبذلك تصبح هذه المهارات هي مركز تعليم وتعلّم اللغات و الهدف الحقيقي للعملية التربوية، فما هي هذه المهارات؟ وما الطرائق الحديثة لتحقيقها ؟ وما أهم المهارات التي عبرها يمكن أن تتحقق عملية إتقان للغة.

سوف أوضح في هذا المقال العلاقة بين الاكتساب اللغوي و تحقيق المهارات اللغوية وتبيان إشكالية التحكم في المهارات اللغوية ودورها ومكانتها في الاكتساب اللغوي ،ثم اهتمام النظريات الحديثة بهذه المهارات لما لها من أثر وقيمة في العملية التعليمية

الفصل الأول :

١-الاكتساب اللغوي: اهتم جلّ المفكرين والعلماء باللغة، وبحثوا في أصل اللغة الإنسانية و ماهيتها ،وفي مسألة الفطري والمكتسب في اللغة ، ومدى تأثير الفطرة والاكتساب في تشكلّها في مستوى الفرد وفي مستوى الجماعة ،ورأوا أن اكتسابها رهين إلى حد كبير بالبنى اللغوية الفطرية التي تخلق مع الإنسان، وان هذه البنى الخاصة تبدأ عملها في مرحلة محددة من النضج ،وهي تساعد الطفل وتزوّده بمعلومات مبرمجة مسبقا . فالطفل يولد وهو ليس علبة سوداء بل يمتلك برمجة لغوية قبلية تساعده على الاكتساب الفوري للغة و تتطور وتنمو وفق المحيط الذي يعيش فيه وفي سياق اللغة التي تحيطه في وسطه الاجتماعي

والسؤال هنا هل يمكن اعتبار اللغة من الاستجابات المتعلمة ، وكيف يمكننا الاستفادة من قوانين التعلم

فى تفسير الفروق بين الأطفال في تحقيق الكفايات اللغوية .

صحيح كلما ازدادت قوة الدافعية و التحفيز في استخدام اللغة ، كلما ازداد حظ السلوك اللغوي من التطور والنماء . وفي هذا الإطار تفيد العديد من الدراسات إلى أن الأطفال في الأسر الميسورة تشجع أكثر على اللغة وتثيب عليها ، وبذلك فأطفالها يكتسبون مهارات لغوية جيدة بل يكون لهم الاستعداد لاكتساب أكثر من لغة .

نظرية ابن خلدون حول الاكتساب اللغوي

رأى ابن خلدون أن اللغة ملكة ، و هي من القدرات الصناعية التي تكتسب ولا تورث ، ولذلك وجب الاهتمام بها و بطرائق اكتسابها ، وقد أوضح ذلك في مقدمته إذ قال:" اعلم أن اللغات كلها ملكات شبيهة بالصناعة ..... و ليس ذلك بالنظر إلى المفردات و إنما هو بالنظر إلى التراكيب، فإذا حصلت الملكة التامة في تركيب الألفاظ المفردة للتعبير بها عن المعاني المقصودة، و مراعاة التأليف الذي يطبق الكلام على مقتضى الحال، بلغ المتكلم حينئذ الغاية من إفادة مقصودة للسامع....[١] و بذلك تصبح اللغة مركزا للبحث التربوي .

فالاكتساب اللغوي عند ابن خلدون يتجلى في التراكيب الحاملة للمعاني و الدالة على المقاصد، و بعد ذلك يأتي حسن تطبيق هذا التركيب و تأليفه بالطريقة الفنية التي تجعله مطابقا للسياق الذي يقال فيه ،و ملائما له . كما أولى أهمية كبيرة لمهارة الاستماع ورأى أنها أساس الاكتساب اللغوي ،قال" السماع أبو الملكات[٢] .

٢-نظرية تشومسكي:

رأى تشومسكي أن اكتساب اللغة مرهون إلى حد كبير بالبني اللغوية الفطرية التي توجد في أصل الإنسان، وأن هذه البني اللغوية الخاصة تبدأ عملها في مرحلة محددة من النضج ، وهي تزود الطفل بمعلومات مبرمجة مسبقا على نحو فطري، فالطفل يولد وهو يمتلك بنى فطرية خاصة للغة ، وتنضج تدريجيا في سياق اللغة التي تحيطه في وسطه الثقافي والاجتماعي.

فالطفل في رأي تشومسكي يولد وهو مزود بقدرة فطرية خاصة على تعلّم اللغة، وإن هذه القدرة تميل إلى النشاط بين الشهر الأول من العمر والسنة الخامسة ، ثم تبدأ هذه القدرة بالضمور بعد أن تكون قد أدت الغاية من وجودها.[٣]

وتعد نظرية شومسكي من أهم النظريات اللغوية في تفسير ظاهرة اكتساب اللغة، خصوصا بعد معارضتها بعض النظريات، كالنظرية الوصفية البنيوية السلوكية، التي ترى أن عملية الاكتساب اللغوي تتم عن طريق التلقين، والاستجابة الشرطية، والحافز[٤] .

هذه النظرية أثبتت أن عملية اكتساب اللغة عند الطفل هي عملية اكتساب نظام من القواعد بالغ التعقيد، يؤهله لتعلّم لغته من خلال تعرّضه المباشر للمظاهر اللغوية المحيطة به، وهذا شيء خاص بالإنسان وحده، لا يشاركه فيه مخلوق آخر؛ لما ميّزه الله به من عقل ومنطق عن غيره من المخلوقات الأخرى .فالطفل بصفته إنساناً يتوصل في خلال مدة زمنية قصيرة نسبياً إلى اكتساب الكفاية اللغوية، وهي

المعرفة بتنظيم قاعدي بالغ التعقيد يؤهله لتعلّم اللغة [٥] .

إن الطفل" يبدأ نموّه المعرفي و الرمزي عبر اكتساب نظام دلائل و رموز لغوية تمثل لغته الأولى .وقد توظف هذه المرحلة المبكرة التي يسعى فيها الطفل إلى الاتصال بوسطه، و الاندماج في محيطه ،لإكسابه أكثر من لغة ،إذا وجد المحيط الملائم، الذي يتيح الاتصال . ومحيط الاتصال يتغير عبر مراحل الطفولة ، إذ يكون منحصرا في الأسرة أولا (بين الولادة و السنة الثانية او الثالثة")[٦]

ورأى شومسكي أن جميع الأطفال يكوّنون القواعد اللغوية فطريا ،و بشكل متجانس ومدهش في الوقت نفسه. أي أن الطفل يمتلك في داخله علبة وراثية لغوية سوداء وهذه العلبة هي المعنية في بناء اللحظات الأولى للأداء اللغوي النظامي[٧] .

٢-مراحل النمو اللغوي لدى الطفل

يمر الطفل في نموه اللغوي بمراحل يمكن إجمالها في:

-الاستعداد اللغوي لتعلم اللغة المكتوبة : وهي مجموعة من الدروس تقدّم للأطفال لإثارة انتباههم ،كالمشاركة في الحديث بطرائق مختلفة مثل رفع درجة الصوت، و الهمس، واستعمال أفعال الأمر، و الطلب.

- التركيب الجملي: وتعتري هذه المرحلة مراعاة نطق الكلام بطريقة بطيئة، وبعبارات قصيرة وبسيطة التركيب.

و إذا جزمنا أن الاكتساب اللغوي يبدأ من مرحلة المحاكاة ،: وهي مرحلة يعيشها الطفل ليطور لغته عن طريق تمثيل الأدوار، أو محاكاة لغة أهله من خلال العلاقات البصرية مع الأشكال السمعية ، أي من خلال حركات وإيماءات وأحاديث أشخاص يعيش معهم ويسمعهم ، فإن هذه المرحلة مهمة بالنسبة لتعليم وتعلم اللغة ، إذ يتم فيها الانتقال بطريقة سهلة و مرنة من لغة عفوية إلى لغة مقعّدة.

لكن الحديث عن الانتقال السلس من اللغة المحكية إلى اللغة القياسية لا تتوفر عند كل الأطفال ،خاصة الذين تربوا في بيئة تتواصل بلغة غير لغة التعليم ، مثلا في المغرب توجد فئة من المغاربة لا تتكلم اللغة العامية التي تشبه العربية ، فالطفل الأمازيغي يحاكي لغة أمه الأمازيغية ، والتواصل عنده في البيت وفي الشارع بالأمازيغية، وبالتالي حين يلج المدرسة يتعلم اللغة العربية كلغة أجنبية ،لأن مرحلة المحاكاة عنده كانت مختلفة عمّا سيتعلمه في المدرسة. وهنا يوجد الفرق بين الطفل الذي مر من مراحل الاكتساب اللغوي بطريقة عادية و الطفل الذي يجد لغة التعليم لغة جديدة ،وبالتالي يتعلمها على أنها لغة أجنبية.

فالطفل في سياق التعلّم اللغوي يسعى دائما إلى تحقيق مبدأ المطابقة والتصويب بين الصوت والدلالة، وعلى أساس ذلك تتكون تراكيبه اللغوية. ويؤكد هذا المنظور أهمية نشاط الناس في نسق عملية التفاعل اللغوي التي تتم بين الطفل والوسط الذي يعيش فيه. والتفكير هنا ليس من مشتقات اللغة ولكنه نتائج التفاعل بين تصور الكائن والواقع الذي يعيش فيه ،وهو تفاعل تسوده البنية الفطرية بالدرجة الأولى.

وهنا يجب التذكير على أهمية الإحساس السمعي

في تعلم اللغة: وهو إحساس الطفل بلغة أسرته وبيئته حيث تتكون النواة الأولى لتأسيس اللغة لديه . لأن تطور النظام اللغوي عند الأطفال يتميز بالتدرج ، و يسير وفق قوانين اكتساب العادات و التقاليد الأسرية والاجتماعية ضمن إطار العلاقات المثيرة و الاستجابات، فهي تكتسب من خلال المعايشة لأفراد المجموعة اللغوية على اختلافهم واختلاف طبقاتهم أيضا.

- نظرية بياجي :

وفي هذا الصدد بحث بياجي في الوظائف العقلية عند الإنسان، فرأى أنها ثابتة لا تتغير، كما بحث في طريقة تطور الطفل معرفيا ولغويا، خاصة العمليات النفسية التي تسمح بالكشف عن فطرة النشاط اللغوي، وتساعد على إدراك مستويات النمو عند الأطفال الذين ينحدرون من مختلف الأوساط الاجتماعية، إذ استخلص أن أطفال الفئات الميسورة يصلون بدرجة مبكرة إلى إدراك العمليات العقلية واللغوية ،وفي ذلك تأكيد بعيد المدى لأهمية الوضعيات الاجتماعية في تشكل اللغة وفي تكونها وتنسيقها في أنظمة كلية متناسقة ومتكاملة. أما التكيف فتمثل نزعة الفرد إلى التلاؤم مع البيئة [٨] .

إن بياجيه وتشومسكي وأنصار الوراثة وعلماء اجتماع البيولوجيا يولون أهمية كبيرة للفطرة في تحديد البنى اللغوية العميقة في النفس الإنسانية والتي لا يمكن لها أن تخضع للملاحظة. وهذه البنى اللغوية الفطرية خاصية مشتركة بين جميع الأطفال الذين يتكلمون لغة واحدة [٩] .

بعد هذه الإشارة عن تعلّم واكتساب اللغة لا بد من الإشارة إلى مكونات اللغة أو المهارات المكونة لها على اعتبار أنها أساس اللغة و العنصر المادي المحسوس الوحيد فيها.

الفصل الثاني:

١ : مفهوم المهارة اللغوية و كيفية اكتسابها

المهارة اصطلاحا تعني الدقة والسهولة في إجراء عمل من الأعمال ، أوهي قدرة الفرد على القيام بسلوك مهاري في أداء مهمة معينة، والمهارة اللغوية هي أداء لغوي (صوتي أو غير صوتي) يتميز بالإتقان والسرعة والدقة والكفاءة ، مع مراعاة القواعد اللغوية ، والمقصود بها (القراءة ،التحدث ،الاستماع ، الكتابة).

وقد استأثر موضوع المهارات وكيفية تعليمها وتعلمها باهتمام كبير من لدن اللغويين ،خاصة ما يتعلق بالبحث في المحاور الثلاثة:كيف نعلّم؟ وماذ؟ ولمن؟ وصارت تتجاوز في هدفها كيفية أو طريقة تعليم اللغة إلى تحديد المحتوى اللغوي الضروري للاستعمال (ماذا نعلّم؟)ما المهارات الضرورية لتعلم اللغة انطلاقا من حاجات المتعلم وأهدافه (لماذا؟) وخصائصه الشخصية والمعرفية والوجدانية (من؟).

فهي أمر تراكمي , تبدأ بمهارات بسيطة تبنى عليها مهارات أخرى وهي تحتاج إلى أمرين :

-الأسس النظرية التي تقعّد للمفهوم و تحدد مقاييس النجاح في الأداء .

-التطبيق: تدريب المتعلم عليها , ويكون غير محدود حتى يتم اكتسابها.

إن الهدف من اكتساب المهارات اللغوية (الاستماع

– الكلام – القراءة – الكتابة)،تتجلى في قدرة المتعلم على التواصل السليم، و القراءة الجيدة، و الاستماع المركز، و الكتابة السليمة ، و يهدف كذلك إلى الحديث بها بطريقة سليمة تحقق له القدرة على التعبير عن مقاصده، و التواصل مع الآخرين أبناء تلك اللغة ، و كذلك يسعى إلى أن يكون قادرا على قراءتها و كتابتها[١٠]

وتجدر الإشارة إلى أن هناك اختلافا بين المتعلمين في سرعة اكتسابهم للمهارة .إذ يوجد فرق بين المتعلم سريع الفهم والآخر المتوسط ،وكذلك الفرق بين المتعلم الذي ينحدر من وسط غني و الآخر الفقير.

وجدير بالذكر أن الفصل بين المهارات اللغوية لا يتم في واقع الحياة العادية , وإنما تفصّل (غير مجزأة)في التدريس، فعندما نتحدث عن ممارسة الاستماع مثلا، فإننا غالبا ما ننتهي بالتحدث أو الكتابة , وكذلك الشأن عند حديثنا عن مهارة القراءة , والعكس بالعكس .

وتختلف الطرائق التعليمية التعلمية المتبعة في تنظيم المهارات اللغوية ومعرفة وسائل تدريسها ،لكنها تتفق في كونها مجموعة متنوعة من السلوكيات يجب تعلمها وتعليمها بطريقة منظمة ومتناسقة..

فمتعلم اللغة العربية مثلا يمضي وقتا طويلا في الاستماع ، وربما في التحدث والتواصل,أو في القراءة و الكتابة , لأن الاستماع والقراءة هما المهارتان الأساسيتان لاستيعاب المعلومة والتعبير عنها بسهولة وطلاقة عن طريق التحدث أو الكتابة .

ولكي تُعلّم المهارات وتكتسب تدريجياً لا بد من:

-تبسيطها ويتم ذلك عن طريق النقل الديدكتيكي والشرح التدريجي للمعرفة المكونة لها ، ولابد من التأكد بعد ذلك من الحصيلة التعليمية عند المتعلم، وفهمه فهما جيدا لمحتواها المعرفي.

-المراس والتمرن على استعمال اللغة والتداول بها : مع مراعاة التدرج في المعرفة ، حتى يتم الاستيعاب ،و يتمكن المتعلم من المهارة ،ويتلافى الأخطاء الناجمة أثناء التدريب.

-اكتساب المعارف الخاصة بالمهارات التي تمكن من إدراك اللغة العربية ، مع الاستئناس باللهجات المحلية القريبة منها ، حتى يتم إدراك الوحدات المكونة لها، والتعبير الشفهي و الكتابي بلغة بسيطة وسليمة.

هنا نتساءل متى ينجح المتعلم في اكتساب المهارات اللغوية؟؟

هناك مجموعة من الشروط التي يجب توافرها في العملية التعليمية ليتمكن المتعلم من اكتساب المهارات اللغوية هي :

١- يجب على المدرس أن يحدد نوع المهارة التي يريد اكتسابها .

٢- يجب أن تكون تعلماته متناسقة ومنتظمة تحت قيادة المدرس .

٣-يجب تعزيز و تشجيع المهارات بالتطبيق و التدريب المتكرر.

٤- يجب أن تكون التمارين موائمة لحاجات المتعلم ،أو مثيرة له على الأقل لتحفزه على الممارسة .

٥- يجب دمج المعارف النظرية والتطبيقية للغة المراد اكتسابها .

٢-النظريات الحديثة ونتائج بحوثها الخاصة بالمهارات اللغوية

ارتبط تعليم وتعلم اللغة وكيفية إدماج وانصهار مهاراتها بالنتائج التي توصلت إليها بعض النظريات الحديثة ،وأخص بالذكر ١-اللسانيات التطبيقية التي ركزت على تعليم وتعلم اللغات أي الجانب اللساني التطبيقي والتعليمي (المنهجي) للغة، (المحتوى اللغوي وما يتضمنه من معارف صوتية أو معجمية أو تركيبية...) وكيفيات تعليمها ووسائل تطبيقها واكتسابها، و بحثت في اكتساب الطفل للغة الأم و اللغات الثانية[١١] ، كما اعتمدت في مقاربتها البحث عن حلول للمشكلات اللغوية القديمة والمستجدة. .

٢-ظهرت النظرية البنيوية على يد فرديناند دوسوسير وشملت حقولا معرفية متنوعة ،"إذ حاولت الاستفادة من أساليبه و أدوات بحثه وقواعده الخاصة في تطوير دراسة اللغة و إعطائها بعدا متميزا يقربها من العلوم الدقيقة كالرياضيات و الفيزياء و الكيمياء". [١٢] فرأت أن اللغةُ نظامٌ, وتُدرَسُ على أنها أجزاء من نَسَقٍ كُلِّيٍّ يُنظر إليها تبعاً لمكانها من النِّظَامِ. إنها ظاهِرَةٌ اجتماعِيَّةٌ وظيفتها التَّواصُلُ والتَّفَاهُم المُتَبَادَلُ.

٣-ركزت المقاربة النحوية على تدريس النحو ، و على شكل اللغة أكثر من المعنى، ولم تهتم بالتواصل الشفهي ، بل نظرت إلى اللغات الطبيعية على أنها أنظمة مستقلة بالأشكال المكتوبة . فالمدرس هو نواة العملية التعليمية التعلمية، و الكتاب المدرسي يكون في مادة النحو، و هو الوسيلة الأولى التي يستعملها المدرس و المتعلم في آن واحد .[١٣]

كما أنها لم تميز بين الجملة موضوع التأمل النحوي، و بين القول أو الكلام باعتباره حدثا أو فعلا كلاميا ناجما عن نشاط الإنسان بل رأت أن "أي فعل كلامي أو أي قول هو في الحقيقة شيء فريد ،و لا يمكن أن يصدر عن المتكلم الواحد قولان متطابقان نظرا لاختلاف المقاصد واختلاف المتوجه إليه.لذلك اشتهر النحو باعتماد المثال المجرد لا النص الحي"[١٤]

٤-أما النظرية الوظيفية التي يمثلها ياكبسون (من رواد الشكلانيين الروس) فقد بحثت في وظائف اللغة، وحددتها في ست وظائف حسب الوضعية التواصلية التي يركز عليها مسار الخطاب[١٥] أو ما يسميها بالقيمة المهيمنة في الرسالة.[١٦]

وقد مثل ياكبسون منهجية وظيفية تواصلية في دراسة اللغة ونظامها التواصلي، ودراسة الفونيمات اللغوية باستقراء سماتها المميزة في إطار نحو كلي كوني على غرار نحو شومسكي في مجال التركيب.

ورأت أن هناك طريقتين متكاملتين للتحليل اللغوي، إحداهما: اختيارية أو انتقائية، وتقوم على معرفة علاقة الكلمة المذكورة في النص بالكلمات التي من مجالها الدلالي –والتي لم تذكر في النص- وثانيتهما سياقية تقوم على معرفة ارتباط بعض الكلمات ببعض.

وقد استثمر ياكبسون هذه الثنائية، فاعتبر أن أساس العلاقة الاختيارية هو التشابه أو التماثل أو التضاد ،وأن أساس العلاقة السياقية هو المجاورة، ويميل في أمثلته إلى التشابه والتضاد الصوتيين من خلال مفهومي التساوي والتوازي.

وبذلك أرسى نحوا كليا في مجال الفنولوجيا، ورأى أن جميع اللغات يمكن تحليلها "انطلاقا من مقاييس موحدة معيارية.وهذه النظرية التي طبقها ياكبسون

في الفنولوجيا أتاحت له ابتكار نظرية أخرى سماها نظرية السمات المميزة.

فهو يرى أن اللغات تختلف فيما بينها فعلا ، ولكن ضمن حدود معينة ، بحيث تجمعها خواص ،وهي ما أطلق عليها "النحو الكلي"(١٧)

مؤدى ذلك أن طرائق تعليم اللغات تطورت تبعا لتطور فهم الإنسان للغة ودورها وطريقة اكتسابها , وأصبح المنهج السائد في تعليم وتعلم اللغات في العالم مبنيا على أساس أنها مجموعة من المهارات ، , وعلى المرء أن يتقنها ليقوم بدوره، وينجح في حياته . وأصبحت مهمة معلم اللغات مساعدة المتعلم على اكتساب هذه المهارات والنجاح في ممارستها .

ولما كانت اللغة من أهم وسائل التعلم والتعليم، فإنها أخذت عناية خاصة في مناهج التعليم المعاصرة ؛ فهي النافذة التي يطل منها المتعلم على معظم المعارف والعلوم

الفصل الثالث

-العلاقة بين اكتساب اللغة و اكتساب المهارة:

الحديث عن الاكتساب اللغوي هو بالأساس حديث عن علاقة الإنسان باللغة في مراحل نشأته ونموه وقدرته على تعلمها و التفاعل معها، وهي في الغالب قدرة فطرية خاصة بالإنسان دون غيره من المخلوقات ، وتتمثل خصائصه البيولوجية في وجود بعض العلاقات التي يتحدث بها الإنسان وبالنواحي الفيزيولوجية الخاصة بجسمه ، فمن الناحية البيولوجية نلاحظ التدرج الزمني الخاص بسن الطفل وهذا التدرج خاص بكل الأطفال مهما اختلفت لغاتهم وبيئاتهم، ففي بداية عمر الطفل يكتسب الأصوات فتصدر العبارات التي تعبر عن هذه الأصوات

فقد لوحظ أن الذكاء اللغوي في مستوياته العالية يرتبط- بصفة عامة- بسرعة النمو الجسمي، في حين يقترن الضعف العقلي بالتخلف في نمو الجسم

أمّا المهارة اللغوية فهي التي تنتج عن اكتساب ثروة لغوية ضخمة تتحول عند الطفل الى كفايات لغوية ،فهي تساعده على فهم المقروء و المسموع بسهولة ممّا يحفزه إلى سرعة التلقي، وإلى الحديث بطلاقة، كما تساعده على إنتاج عبارات متناسقة و التعبير عنها بطرائق مختلفة، وكذلك التنويع بين المترادفات ليعبّر عن الموقف باللفظ المناسب له، كما تمنحه المهارة اللغوية كفاية في التفكير، وفي التعبير عمّا في النفس من مشاعر وأحاسيس ورؤى وأفكار، وتمده بكفايات التأثير والإقناع، فضلاً عمّا في المهارات اللغوية من تنشيط ودافعية على التواصل والتفاعل مع الآخرين، واستنطاق آرائهم وأفكارهم واكتساب خبراتهم.

لذا يمكن القول إن النمو اللغوي يتأثر في تطوره بنمو المهارات اللغوية

هنا أطرح السؤال التالي :هل يلجأ الطفل إلى محاكاة الأنماط اللغوية التي يسمعها من محيطه ويمثلها ويحسن استعمالها دون الحاجة إلى شرحها ؟, أم أنه محتاج إلى تعليم قواعدها النحوية والصرفية ليتملك المهارات اللغوية بطريقة صحيحة وسليمة.

تدريس القواعد النحوية ضروري لتعلم اللغة العربية ،لأنها تساعد المتعلم على اكتشاف الأخطاء وتجنبها في النطق والكتابة ،و تربي فيه القدرة على التفكير المنطقي السليم ،وتعلمه الدقة في التفكير والتعليل

والاستنباط ،وإتاحة الاتصال و التبادل مع الأقران لكن الطفل في بداية تعلماته يكتسب نظاما لغويا خاليا من القواعد النحوية أو الصرفية ، بمعنى أن اللغة التي يتعلمها في البيت تختلف نسبيا عمّا يتلقاه في المدرسة التي توفر له مجالا أوسع ، وحظا أوفر للعمليات الذهنية و الاتصالية لإنجاح الاكتساب اللغوي ، فتكون اللغة وسيلة للتفكير وأداة للاتصال فالمراحل الأولى للاكتساب اللغوي تختلف عن المراحل التي يصبح فيها المتعلم ناضجا واعيا للنظام اللغوي المختلف عن لغته الأم. ويتم عبر مراحل" إذ يبدأ بإنضاج البنى اللغوية والقدرات المعرفية في مستوى بسيط ، ثم تتم تنمية أنظمة معقدة للغة وما يوازيها من مهارات معرفية "[١٨]

يكتسب الطفل التواصل اللغوي السليم في محيط المدرسة مع مدرسه وزملائه ، لكنه لا يكتسب المهارات الضرورية للغة سواء المنطوقة منها أو المكتوبة لأن الأمر ليس سهلا ،فهي عملية معقدة تتطلب امتلاك آليات وقواعد للتمكن من هذه المهارات .

الفصل الرابع :أنواع المهارات اللغوية

يمكن اعتبار هذا الموضوع ذا أهمية بالغة خاصة في العصر الحديث الذي يقتضي اكتساب أفضل المهارات ،خاصة ما يتعلق بالتعبير أو الإنتاج السليم ،واكتساب الطرائق الفعالة لنقل الأفكار والآراء بكل وضوح، وتمكّنه من آليات وأساليب الاشتغال على مختلف النصوص والمقامات التواصلية المكتوبة أو المسموعة و إقداره على مقاربة المقروء أو المسموع، و البحث فيه، وإعادة صياغته بأسلوبه الخاص، أو التعبير عن محتواه بتعبيره وبشكل منظم و مركب. وهي كثيرة ومتنوعة وسأكتفي برصد خمس مهارات

١- مهارة التلخيص.

٢- مهارة البحث عن المعلومة ومعالجتها.

٣- مهارة الاستدلال و البرهنة .

٤- مهارة المقارنة و الموازنة.

٥- مهارة التصميم المنهجي للموضوع.

فالمهارات كيفما كان نوعها لا تكون جيدة أو ذات كفاءة معينة إلا إذا كان التلقي سليما ،والتفاعل بين المتعلم والمعلم قويا ،وتكون الحصيلة اللغوية أوفر وأخصب .وفي جلّ العمليات التعليمية التعلمية التي تتم بين المعلم و المتعلم تحصل المحاكاة او ما يسمى بالقدوة ،حيث إن المتعلم يجعل من معلمه قدوة يقتدى بها، وفي هذا الصدد يقول ابن خلدون" الناس مولعون بالاقتداء ،فهم يقتدون بمن هم أعلى منهم مكانة و ثقافة ومرتبة ،ويلتقطون تعبيراتهم ومفرداتهم التي يستعملونها و يتأثرون ببيانهم الذي يسمعونه أو يقرؤونه "[١٩]

و غالبا ما تستدعي هذه العملية الطرائق الديدكتيكية الناجعة و الصياغات البيداغوجية الجيدة إضافة إلى الكفاءة العلمية ،والبراعة في الإلقاء، و الطلاقة اللغوية، حتى يحصل التلقي جيدا.

- **١- مهارة التلقي:** أرى لزاما الحديث عن مهارة التلقي لغة واصطلاحا ،وأتطرق إلى مختلف النظريات التي تناولتها

فالتلقي لغة الاستقبال أو الأخذ أو التعلم و التلقي .

وجل الألفاظ والمصطلحات تدل صراحة على التلقي"

باستعمال مادة لقي مجردة من الزيادة و البحث في مشتقاتها،وزياداتها ، والانتقال من المجرد " لقي" إلى المزيد (تلقى)، وما يترتب عن الزيادة في مبنى الفعل من المعاني والدلالات. وفي أحيان أخرى يتم الانتقال من استعمال اللفظ أو المصطلح إلى توظيف مرادفه، أو أحد معانيه الاصطلاحية المأخوذة من المعنى اللغوي"[٢٠] ...

وقد تنبه حازم القرطاجني إلى أثر الكلام الجيد في المتلقي، وجعل النفس هي المستقبِل الأول لهذا الأثر، والمعبرة عن هذا الانفعال والحركة. واعتبر الكلام الجيد صادرا من نفس المبدع ، مرسلا لنفس المتلقي، من أجل خدمة غرض أساسي، ألا وهو إحداث الأثر في تلك النفس، ودفعها للتفاعل مع مضمون ذلك الكلام/القول والانقياد لمقتضاه .

وإذا كانت الألفاظ الدالة على التلقي كثيرة عند حازم ، فإنها مع ذلك تتميز بعدة خصائص، مثل التنوع والتفاوت والكثرة والقلة..

فعملية التلقي تساهم في عملية التواصل بين المتكلم والمخاطب ، أو بين المبدع والمتلقي ،و المصطلح هو عقد اتفاق بين الكاتب والقارئ، وشفرة مشتركة يتمكنان من إقامة اتصال بينهما لا يكتنفه غموض أو لبس، ولعل فوضى المصطلح هو الداء العضال الذي يتهدد دراسة الأدب"[٢١]

وينصرف مفهوم التلقي بمعناه العام إلى معنى خاص، إذ يتشكل من خلال الفهم الذاتي الفردي، والشعور القصدي إزاء عمل إبداعي معين، أي العلاقة بين الذات و الموضوع ، أو بين القارئ والنص .

فأي إبداع كيفما كان نوعه يمتح من نظرية التلقي ،لأنه يركز على التفاعل بين المستمع والقارئ .

و"لما كانت المعرفة الإنسانية غالبا ما تنطلق من الذات في علاقتها بالعالم الخارجي على أي صورة من الصور-بالتأثير أو التأثر- استتبع ذلك الحديث عن هذه المؤثرات وتعلقها بالنفس من طريق الإحساس أو الإدراك، وهو ما نجم عنه الحديث عن فكرة الوجود .....، ذلك أن ًالنظرية النقدية عبر تاريخها قد طرحت موضوع العلاقة بين الأدب والمتلقيً وأن البنيات النصية الموجهة للقراءة تستدعي استحضار القارئ و استجابته.[٢٢]

وقد نبه حازم القرطاجني في باب حديثه عن اجتلاب المعاني وتأليفها بقوله: إن "المعاني التي ليس لها وجود خارج الذهن أصلا، إنما هي أمور ذهنية تقع في الكلام بتنوع طرق التأليف في المعاني والألفاظ، والتقاذف بها إلى جهات من الترتيب والإسناد، وذلك مثل أن تنسب الشيء إلى الشيء على جهة وصفه به ، أو الإخبار عنه ، أو تقديمه عليه في[٢٣] الصورة المصطلح على تسميتها فعلا أو نحو ذلك.

"إن دراسة دقيقة للمصطلح الخاص بأثر الكلام في النفس تساعد لا محالة على فهم المظهر الجمالي من المتقبل... نذكر على سبيل التمثيل.. مصطلحات من قبيل، السرور والبهجة والأريحية والاستظراف والارتياح والمسرة والتعجب والروعة والشغف والروح والإيناس والبهجة. كما نجد عند حازم القرطاجني في هذا الباب الإيناس والاستجمام والاستلذاذ والتأنيس والابتهاج .[٢٤]

ويرى إبراهيم أنيس أن "التعاسة بين بني الإنسان في هذه الدنيا تعزى أولا وقبل كل شيء إلى تباين الناس

في دلالة الألفاظ واختلاف فهمهم لها، وافتقاد الأسس والمقاييس المشتركة في أذهانهم نحو تلك الدلالة"[٢٥] صحيح إن الحواس هي أصل المعرفة، وهي في تغير مستمر، و لا اعتبار لكل الموضوعات خارج الذات المدركة (الحواس)، وقد كان هذا الدافع المهم لجعل المعنى نسبيا للغاية ، أي أنه خاضع للقدرة على الإقناع والتمويه عند ممارسة فن الخطابة ، لما تحويه من براعة التصوير وحسن استغلال البنية اللسانية ، بغية إقناع أو تحقيق استجابة المتلقي أو المستمع، وقد أدرك سقراط ذلك حين قال : إن الخطابة فن ينتج التمويهَ، ويرى أن على الفن أن يخدم الحقيقة ، لأن الحق لا التمويه هو الذي يجب أن نغذي به النفس[٢٦]

٢-مهارة التلقي بين المعلم و المتعلم

في التعليم يعتبر التلقي هو ذاك التفاعل بين المعلم و المتعلم ،فهو في المفهوم الديدكتيكي ، يبدأ عندما يبدأ المعلم في تقديم كتابات للملاحظة، أو يقرأ نصا ،وتنتهي بعد ذلك عندما يتمكن المتعلم من التحكم في معاني العبارات : أي القدرة على تحديد العلاقة بين الحروف والأصوات، والتنسيق فيما بينها. ثم تبدأ عملية الإثارة والتفاعل بين المعرفة والمتعلم، فيبدأ بالتعبير بلغته البسيطة عن الأفكار التي تلقاها من خلال تركيب جمل مماثلة معبرة عما تلقاه .

وهنا لا بد من الإشارة إلى عملية النقل الديدكتيكي، و التفريق بين المعرفة العلمية التي تتميز باتساعها و انفتاحها على الأغراض العلمية الصرفية ،و المعرفة المدرسية التي تتسم بالتدرج والتبسيط و الانتقاء .

فرغم العلاقة التي تربط بين المعرفة التي يجب تعليمها و المعرفة المتعلمة ، فإن هذه الأخيرة تظل إلى حدود معينة متسمة بخصوصية الفضاء الذي تمارس فيه العملية التعلمية والوسائل المساعدة في التعلم و طرائق الانجاز.

ولكي يتم التفاعل بين المدرس و المتعلم يجب أن تتوفر كل الوسائل المتاحة لتمرير المعرفة عبر نقل ديدكتيكي صحيح

فالمعرفة التي يتلقاها المتعلم من هذه العملية لا تعكس بالضرورة ما درسه الأستاذ فقط ، بل إن المتعلم بدوره يمارس عمليات ذهنية أثناء تلقي المعارف ،فهو يؤول ويعيد تنظيم مكتسباته وفق تصور جديد قصد دمج ما تم تحصيله ، بالإضافة إلى أنه يراعي ما ينتظره المدرس منه ، بسب وجود عقد ضمني أو صريح بين الطرفين

تأسيسا على ما سبق و مادمنا نتحدث عن تلقي المتعلم للمعرفة التعليمية وتوقع المعنى وفرضيات الفهم. لا بد من الانطلاق من فكرة أن القارئ يصطدم لأول وهلة بالنص،أو ينبهر به ،أو لا يفهمه فهما صحيحا ،أو ينسج معه علاقات تقبل، ودهشة لا تتأتى إلا بالشرح المفصل للدرس ومشاركته في البناء.

إذن كيف يتم بناء العملية التعليمية التعلمية حتى تخدم الدرس وتستحث عقول المتعلمين، وتحفزهم على التفكير والتأمل والتعلم الذاتي بعد التلقي الجيد للتعلمات ؟ وما هي الاستراتيجية المتبعة في ذلك؟

إن بناء المهارة عند المتعلم تستوجب استدعاء كمّ من المعارف و الخبرات المكتسبة وتوظيفها وتشغيل مجموعة من العمليات الذهنية .

وان اكتساب المتعلم لمهارة التلقي "كهدف من أهداف التعلم تشمل كفاءات المتعلمين وقدراتهم على

أداء مهام معينة بكيفية دقيقة"ويترجم هذا الأداء درجة التحكم في أهداف مهارية "...[٢٧] .

فالمهارة تنمى بالتدريب وتحيل على التمكن من أداء المهام المطلوبة بحذق وإتقان لتحقيق الجودة في الأداء الذي يعتبر المؤشر على مستوى التحكم .

مثلا في مكون التعبير و الإنشاء .خاصة في أنشطة الاكتساب - يجب إمداد المتعلم الفاعل بعناصر المهارة المستهدفة من خلال نشاط موجه ، و بتأطير وتوجيه من المعلم ،من أجل تحفيزه على البحث والاكتشاف والاشتغال في موضوع المعرفة، فيحصل التفاعل بينه وموضوع التعلم. ويكتسب بذلك معارف ومواقف ومهارات تؤهله للانخراط في سيرورة الفعل التعليمي/ التعلمي داخل الفصل.

كان التعليم التقليدي يعتبر المعلم هو المحور والأساس، يحتل قطبا رئيسا في التخطيط و التدبير و الإنجاز،وكان المتعلم يتلقى المعرفة عن طريق التلقين و الحفظ دون التركيز على العمليات العقلية التي تستند إلى التعليل و البحث ، والاستقصاء والاكتشاف.

ولعل الانتقال من التعليم التقليدي،والابتعاد عن مرحلة التلقي السلبي المتمثل في الحفظ والتلقين،، إلى مرحلة التعلم الحديث ،كان هدفه تنمية التفكير الإبداعي لدى المتعلم ، وجعله شريكا وبانيا للدرس عبر توفير الشروط الكفيلة وإغماسه في وضعيات تعلمية للبحث عن حلول لمشكلات معرفية ، وانخراطه مع المتعلمين في العمل الجماعي والتعلم التعاوني.

وقد عمدت المناهج التعليمية الحديثة إلى فتح آفاق التواصل والتفكير بين المعلم و المتعلم انطلاقا مما تلقاه أو فهمه، وأعطت له حرية كبيرة للتعبير، فبمجرد ما تتاح له فرصة المشاركة أو التواصل،فإنه ينتقل من مرحلة التلقي أو الفهم ، إلى مرحلة التعبير عن أفكاره بواسطة عروض قصيرة يعبر فيها بتلقائية من دون الانتباه إلى الأخطاء النحوية والإملائية كثيرا ،(دون التغاضي عنها بصفة كلية)، و غالبا ما تأخذ شكل محادثات بين الأصدقاء في شكل مجموعات عمل.

إلا أن الإشكال الذي يعاني منه المتعلم في منهجنا الحديث هو سوء توزيع البرامج الدراسية على المستويات، والتي غالبا ما تتميز بحجمها الكبير، وتنوعها، وثقلها على المتعلم وحتى على المعلم، فكثرة المواد الدراسية باختلافاتها المعرفية و العلمية تؤرق كاهل المتعلم ،وتجعل العملية التعليمية التعلمية مضطربة ، لأن المتعلم يتلقى أكثر من أربع مواد في اليوم ،وهذا يُحدث له اضطرابا في تنظيم الأفكار وحتى في تلقي المعلومات بطريقة متناسقة.

صحيح إن ما تطمح إليه المناهج الدراسية هو تكوين متعلم قادر على مواكبة مستجدات الحياة في مختلف العلوم و المعارف،وقادر على تحقيق ذاتيته وشخصيته وسط التفاعلات المعرفية الحديثة.

لكن خصوبة المواد وتنوعها قد تؤدي إلى مشكل التداخل و الخلط فيما بينها،خاصة إذا كانت الفروقات الفردية واسعة ،ولم يراع فيها التوزيع الصحيح للمتعلمين على الأفواج ،ولم يتم توزيعهم حسب التعثرات ومكامن الضعف والخلل لدى كل واحد منهم .

كذلك نجد متعلمين في وضعيات صعبة، فهناك من يعاني من التأخر الدراسي ،ومن صعوبات التعلم ،وهذا يخلق تباينا عند فئات كبيرة من المتعلمين بين المستوى الفعلي التعلمي ،والمستوى المتوقع المأمول بلوغه .

فالمتعلم خلال تتبعه المنهاج الدراسي المحدد له ، يواجه في بعض الأحيان مجموعة من الصعوبات و العوائق التي تجعله مرحليا في حالة صعوبة[٢٨]

وبذلك يضعف عنده التحصيل الدراسي وكذلك عدم التحكم في المهارات اللغوية ، ويعاني من عدم القدرة على اكتساب اللغة .

بناء على ما سبق، نلاحظ أن ضعف مهارة التلقي عند المتعلمين يرجع بالأساس إلى مشكلة كثرة المواد وسوء توزيعها وتدريسها في وقت واحد ، ثم طريقة التدريس، وأسلوب المعلم في التعليم و التعلم ، كذلك التوزيع الزمني المخصص لكل مادة، إضافة إلى أكداس الكتب التي تترجم المضامين و المحتويات و تتميز بالكثرة و الغزارة ،وضعف طرق التقويم والدعم. ولتجاوز هذه الإشكالية لا بد من مراعاة العناصر التالية:

١- التدريب الصحيح على أداء الفعل التعلمي ،خاصة المركب منه أو الصعب ، وتبسيطه ، وكذا التدريب على مهارتي التنظيم و الترتيب.

٢- تحديد المعايير المناسبة لتحقيق التلقي الصحيح.

٣- التخفيف من مواد التدريس ،وتوزيعها بطريقة متوازنة حسب خصوصية المتعلمين وحسب المدة الزمنية المخصصة لكل مادة.

٤- التكوين المستمر للمعلم لمواكبة المستجدات التربوية الحديثة .

٥- اقتراح أدوات الدعم المناسبة (فردية أو جماعية)

٦- تدريب المتعلم على التعبير عن أفكاره بطريقة ممنهجة، (خاصة في أنشطة التطبيق)وتقويمه تقويما صحيحا حسب معايير التقويم المناسبة للمهارة ، وتقييم ما اكتسبه من معطيات معرفية ومنهجية ،وتناول كل عنصر من عناصرها بالتحليل و المناقشة ودعم الأداء بالأدلة و الاستشهاد[٢٩] .

وبذلك يكون الهدف من هذه الأنشطة هو تطوير وتنمية القدرة على التعبير، وتعزيز الأفكار و المعارف التي اكتسبها المتعلم في الأنشطة التعليمية التعلمية، كما أنها تمكن من تجاوز الإشكالات و التعثرات التي تواجه المتعلم، وتجعله قادرا على تنظيم أفكاره، وفي آن الوقت تساعده على استنباط المعارف و الربط بينها أو انتقاء الأجود منها.

يظهر ممّا تقدم أن التلقي الصحيح في المقاربات التدريسية الحديثة يتم بإشراك المتعلم في أنشطة الفعل التعلمي، وفي بناء التعلمات، بدءا من أنشطة الاكتساب ،ومرورا بأنشطة التطبيق، إلى أن يصل إلى مستوى الإنتاج .

٣- مهارة الإنتاج:

هي القدرة على نقل الفكرة ،أو الإحساس الذي يعتمل في الذهن ،وقد يتم شفهيا أو كتابيا ، فالتعبير عن الأفكار والآراء هو الإفصاح عمّا تلقاه الفرد من معلومات ومعارف بالطرائق اللغوية.

ويتأسس المفهوم على فرضيات "لسانيات النص" التي تسعى جلّ المناهج التعليمية لتطبيقها في الحقل

الديدكتيكي ، وأهم الفرضيات وجود "قدرة نصية لدى المتعلم المثالي تسمح له بإنتاج نصوص تحضر فيها مواصفات الأنساق و الانسجام ،و تجعله قادرا على إدراكها بعد استضمار قواعد صياغة النصوص"[٣٠]

وقد توصلت اللسانيات التوليدية التحويلية إلى تحديد تقنيات الكتابة التي تجعل المتلقي قادرا على مقاربة النصوص المقروءة أو المسموعة و اكتشافها سعيا إلى التعبير عنها شفهيا أو كتابيا بصورة واضحة وبشكل منظّم ومركّب .

وذهبت إلى القول بوجود قدرة لغوية تسمح بإنتاج وفهم عدد لا متناهٍ من الجمل سليمة التركيب ،وذلك بواسطة نسق قاعدي مستضمر.

فمهارة الإنتاج لا تنحصر فيما هو كتابي فقط بل تتعدى إلى الإنتاج الشفهي، كالمشاركة في نقاش موسع حول أحداث معينة تلقاها المتعلم أو عاشها، أو قراءة لإبداع أدبي، واللغة الشفهية غالبا ما تتطلب العمل على استحضار مكتسبات قبلية، أو تمثل معارف سابقة، و توظيفها بطريقة منظمة، وفي هذه الحالة يستطيع المتعلم التمييز و إدراك الكلمات التي سيعبّر بها بطريقة سريعة ،وتوظيف ذخيرته اللفظية و ربط ما استوعبه بخبرات سابقة.

وفي هذا السياق ركزت نظرية علم النفس المعرفي بنظريتها الأساسية على كيفية معالجة المعلومات في الدماغ. ونظرت إلى المتعلم كباحث نشيط عن المعنى، و أعطت أهمية قصوى لتطور المعرفة كجزء مهم من التطور العقلي للفرد.

١-٣-إشكالات مرتبطة بمهارة الإنتاج

في الغالب تتعرض العملية الديدكتيكية في بعض مهارات اللغة (خاصة ما يتعلق بمهارتي القراءة أو الإنتاج في مكون التعبير)لانحرافات كثيرة مؤداها عدم إدراك بعض المدرسين للوظيفة الأساسية التي تكمن غالبا في هذه المكونات التي تدرس خدمة للإنتاج ،وأن بناء النصوص و تحليلها من المواضيع القابلة للتعلم ،الأمر الذي يؤثر سلبا في طرائق التعليم و التعلم ، و في الأنشطة البيداغوجية المتداولة،وفي الحصيلة التعليمية –التعلمية .

فالهدف من تدريس مهارة القراءة مثلا هو استيعاب المتعلم للأنشطة الخاصة بدلالة النصوص المقروءة معجميا ودلاليا ،وكذلك الأنشطة الخاصة بالجوانب الشكلية وما تحويها من أسس جمالية تكمن في الأساليب البلاغة ،وتجعل المتعلم يتعلم داخل النص بشكل يحقق له المتعة والانبهار، ويصرف عنه الملل والضجر، ويجعله في قلب الأنشطة التعلمية بين العمل و المتعة. وهذا لن يتحقق إلا بتوفير الجو التعلمي المناسب، و الظروف المتاحة ،ووضع منهجية للقراءة ،حتى يتم التلقي الصحيح و الحصيلة التي تؤدي إلى الإنتاج.

وترتكز هذه المهارة على القراءة المعدة سابقا (قصة –رواية- نص)وتعتمد في الغالب على استراتيجية التمهير، أي إكساب المتعلم لمهارة الكتابة (الإبداع أو الإنتاج)كهدف من أهداف التعليم الذي يشمل كفاءات المتعلم ، وقدرته على أداء مهام معينة بكيفية دقيقة ...ويترجم هذا الأداء درجة التحكم في أهداف مهارية مثل مهارة القراءة أو مهارات حركية[٣١]

و تعمل القراءة المنهجية على تنمية كفايات المتعلم في مجال الاستيعاب و الفهم و في إنتاج نصوص

مماثلة أو قريبة بلغة سليمة و بسيطة.

ويأتي بعد مكون القراءة مكون التعبير الذي يعتبر المدخل الرئيسي او المؤشر على التلقي السليم للمعارف و المعلومات ،خاصة ما يتعلق بالمهارات اللغوية ، وكما جاء في الميثاق، إن: "تنمية مهارات الفهم والتعبير باللغة العربية ضرورية لتعلم مختلف المواد[٣٢]

إلا أن هناك مجموعة من الإشكالات التي تعيق قدرة المتعلم على الإنتاج، يمكن إجمالها في:

-غياب التسلسل وعدم التجانس بين مختلف مكونات المادة .

-ضعف مهارة القراءة لدى المتعلمين.

-كثرة المواد المدرجة في البرامج التعليمية التي تؤدي غالبا إلى التداخل فيما بينها.

-بُعد المتعلم عن النصوص التي يتلقاها وعدم انجذابه لها.

و قد يعاني المتعلمون من ضعف الأفكار والاضطراب في ترتيبها ، و عدم القدرة على الربط بينها بطريقة صحيحة ، و عدم التركيز على النواة الدلالية للموضوع ، وقد يقع المتعلم في التداخلات اللغوية فيوظف العامية إلى جانب الفصحى ليتمم ما عجز عن إتمامه ، كما أنه قد يرتكب أخطاء نحوية و إملائية .

٢-٣-البدائل والاقتراحات

لتجاوز هذه الإشكالات لا بد من رصد مجموعة من الاقتراحات من بينها:

- تمهير المتعلمين وتدريبهم على مهارات القراءة الحرة وتشجيعهم على البحث والاكتشاف .

- تربيتهم على اختيار النصوص من خلال تكليفهم بالقراءة.

-- تحفيزهم على التركيز فيما تعلموه ،ومشاركتهم في كل الأنشطة التعليمية التعلمية

--تحفيزهم على التعلم الذاتي وشحذ همتهم لتتجه نحو الاستكشاف والملاحظة والاستقصاء.

- تنمية مهارات الكتابة والقراءة و المحادثة.

-توظيف مهارات التعبير في مواقف الحياة و التفاعل مع الآخر.

- تنمية الذوق الجمالي للغة.

تأسيسا على ما سبق يمكن القول إن مهارة الإنتاج من المهارات التي تستدعي مجموعة من الكفايات و القدرات التي يمكن استثمارها في العملية التعليمية التعلمية ، وتشمل جانبين:

١-جانب السيرورة : وهي مجموع العمليات التي يقوم بها المتعلم لتحقيق الإنتاج ،فالعمليات تختلف باختلاف النوع أو النمط الكتابي. فمثلا السيرة الذاتية تتطلب معرفة مقوماتها،وأسسها الجمالية ، أي استحضار الموارد النصية ثم اللغوية وحسن تدبير الزمن.

٢- المنتَج وهو ما يتحقق و يتمخض عن هذه السيرورة من مادة كتابية أو شفهية .

وفي هذا السياق يمكن الإشارة إلى أهمية الإنتاج باعتباره من المبادئ الأساسية التي تقوم عليها العملية التعليمية-التعلمية،لذا وجب العمل على إيقاظ رغبة المتعلم على القراءة والكتابة ، و البحث عن إمكانية تعزيز وإذكاء مصادر المعرفة عنده، وكيفية إدراكه

لها، وتشجيعه على العمل ، وفضوله المعرفي...إلخ. حتى يبلغ الى مستوى الفهم الجيد للنصوص وإقداره على حسن التلقي ، وتنظيم المعلومات وتحفيزه على التعلم الجيد و الاستيعاب المركز حتى تتم المنافسة القوية في إنتاجاته وإنتاج أقرانه .

ويجب التنبيه على أن "التحكم في المهارات اللغوية وجودة تدريسها يعتبر مسألة محورية لتحقيق تكافؤ الفرص والولوج إلى مجتمع المعرفة والتكنولوجيا و تحقيق التنمية الشاملة بمختلف أبعادها و مستوياتها "[٣٣]

مؤدى ما تقدم يبين أن التحكم في المهارات اللغوية يستلزم تخطيطا لغويا استراتيجيا، ومقاربة منهجية محكمة، واستراتيجيات حديثة لتحقيق الأهداف التربوية والبيداغوجية في نسقية تستحضر المقومات الآتية :

-تفعيل القوانين الناظمة والمؤسسة للغة العربية تعليما وتعلما وتداولا.[٣٤]

-اعتماد مقاربة منهاجية محكمة لإتقان استعمال اللغة العربية وظيفيا والتمكن من مهاراتها اللغوية تواصلا وتعبيرا شفهيا وكتابيا .

-وضع أطر مرجعية للكفايات اللغوية ولمستويات التحكم فيها بحسب الأسلاك الدراسية .

-اعتماد استراتيجيات حديثة وفعالة لتدريس اللغة العربية بتجديد وسائل تعليمها وأساليب تقويم مستويات التحكم في تحصيل مهاراتها .

-هندسة منهاج لتكوين أساس للمعلم بمقومات بيداغوجية وتكوينية وتقويمية ملائمة .

-تعزيز التكوين المستمر للمعلمين ودعوتهم للالتزام باللغة السليمة في التدريس " فالمعارف والمهارات المهنية للمعلمين أهم العوامل التي تكفل جودة التعليم.. "[٣٥]

- رسم سياسات إصلاح لغوي فاعل قائم على تخطيط لغوي عقلاني ، بما يعنيه التخطيط اللغوي من"البحث عن الوسائل الضرورية لتطبيق سياسة لغوية وعن وضع هذه الوسائل موضع التنفيذ"[٣٦]

الهوامش

١- مقدمة ابن خلدون- المكتبة العصرية- بيروت- لبنان- ص ٥٥٤

٢- نفس المصدر ص ٥٦٠

٣- نعوم تشومسكي،: ١٩٩٦، اللغة والعقل، ترجمة بيداء العلكاوي، ص ١١٥-١١٦، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد- العراق -

٤- المصدر نفسه.

٥- زكريا ميشال الألسنية التوليدية و التحويلية وقواعد اللغة العربية(النظرية الألسنية) ص ٥٠الطبعة الأولى المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع بيروت لبنان

٦- عبد القادر الفاسي الفهري ،اللغة و البيئة ،منشورات البيئة ص ١٨

٧- علي أسعد وظفة ،كلية التربية،جامعة الوقت مقال بعنوان " لغة الأطفال بين الفطرة و الاكتساب " الموقع htm.٤٣٥.http://www.watfa.net/LANGUE

٨- امطانيوس ميخائيل : " الإشكالات الفلسفية في فكر تشو مسكي اللغوية ", المعلم العربي. السنة الثالثة والأربعون، العدد ١، ١٩٩٠، ص ٢٦-٣٢بتصرف

٩- المرجع نفسه

١٠- عبد الحميد عليوه/ مكانة المهارات اللغوية في طرائق تعليم اللغات- مقال نشر بموقع ديوان العرب ١٠ شباط ٢٠٠٨ انظر الرابط http://www.diwanalarab.com

١١- بدر ،ابن الرضي ،تعليم اللغة وتعلمها،مقاربة تواصلية ،اللغة والتواصل التربوي والثقافي ،مقاربة نفسية وتربوية،منشورات مجلة علوم التربية ،مطبعة النجاح الجديدة ،الدار البيضاء ص ٨ سنة ٢٠٠٨-

١٢- عبد العزيز خليلي "اللسانيات العامة و اللسانيات العربية ،تعار يف أصوات "مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء١٩٩١/ص ٩

١٣- بلقاسم اليوبي .أنظمة الحاسوب فائقة الوسائط و تعليم وتعلم اللغة العربية و ثقافتها.شبكة الانترنيت نموذجا وأطروحة دكتوراه الدولة من جامعة مولاي إسماعيل ،كلية الآداب و العلوم الإنسانية،مكناس ،٢٠٠٠/ص ٥٣

١٤- محمد عابد الجابري نقلا عن عبد السلام عشير "تطور التفكير اللغوي من النحو إلى اللسانيات إلى التواصل (بتصرف)،مطبعة المعارف الجديدة ،الرباط ٢٠١٠. ص ١٨

١٥- هذه الوظائف هي :الانفعالية-التوجيهية-المعرفية-الشعرية-الميتالغوية-التنبيهية

١٦- رومان ياكبسون، قضايا الشعرية، ترجمة محمد الولي ومبارك حنون، دار توبقال للنشر، الطبعة الأولى، ١٩٨٨، ص٣١.

١٧- ابن رشد المعتمد و محمد خريص : مدارس علم اللغات . ص٥٦ المكتبة الثقافية .الدار البيضاء .

١٨- المصدر نفسه ص٢٠

١٩- عبد الكريم اليلفي،دور التعريب في تأصيل الثقافة الذاتية العربية ص٧٢

٢٠- مقال للدكتور محمد بلحسن مصطلح التلقي لدى حازم القرطاجني أنموذجا
٢١- الشاهد البوشيخي ،مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتبيين،دار القلم الكويت الطبعة الثانية ١٩٩٥ ص ١٦.
٢٢- ناظم جودت خضر،الأصول المعرفية لنظرية التلقي : دار الشروق-عمان- الأردن،١٩٩٧م ،ص/١١.
٢٣- علي الغزيوي /مناهج النقد الأدبي في الأندلس بين النظرية والتطبيق خلال القرنين السابع والثامن، تقرير عن رسالة دكتوراه)٢٠٦ المشكاة ع١٧, ١٤١٣-١٩٩٣ ص١٥
٢٤- للدكتورة فاطمة عبد.الله الوهيبي نظرية المعنى عند حازم القرطاجني، ، ٢٥٩،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط٢٠٠٣/١
٢٥- للدكتور إبراهيم أنيس دلالة الألفاظ ، ٩-١٠، مكتبة الأنجلو المصرية، ط.٢/ ١٩٦٣
٢٦- ناظم جودت خضر،الأصول المعرفية لنظرية التلقي : دار الشروق-عمان- الأردن،١٩٩٧م ،ص ٢٢
٢٧- عبد اللطيف الفارابي وآخرون معجم علوم التربية سلسلة علوم التربية ٩-١٠ ،ص ١٦١
٢٨-عبد الكريم غريب ،المنهل التربوي الجزء الأول ،منشورات عالم التربية ،مطبعة النجاح الجديدة ،الدار البيضاء ،المغرب ، ص ٢٧٨
٢٩-علي أيت اوشن، ديدكتيك التعبير و التواصل ،التقنيات و المجالات ص ٣٧ دار أبي رقراق للطباعة و النشر
30-H .RUCK.linguistiquetextuelet enseignement du français p.51.Hatier/Paris 1980
٣١- عبد اللطيف الفارابي و آخرون :|معجم علوم التربية ،سلسلة علوم التربية ٩-١٠ ص ١٦١ بتصرف
٣٢- الميثاق الوطني للتربية و التكوين ص ٣٨
٣٣- المجلس الأعلى للتعليم، ندوة "تدريس اللغات و تعلمها في منظومة التربية و التكوين " ، المجلس الأعلى للتعليم ، المغرب ٢٠٠٩.
٣٤- دستور ٢٠١٢، الميثاق الوطني للتربية والتكوين(٢٠٠٢)،
المنظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم، نداء من أجل المعلمين في اليوم العالمي للمعلم ٥أكتوبر ٢٠١٣م. -
35-http://www.unesco.org/new/ar/unesco/events/prizes-and-celebrations/celebrations/international-days/world-teachersday-2013/
٣٦- كالفي،لويسجان،حرب اللغات والسياسة اللغوية، ترجمة حسن حمزة ، مركز الدراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٨م.ص٢٢١.نقلا عن مجلة المجلس الأعلى للتعليم، العدد٣، اللغات في المدرسة المغربية مقال التعدد اللغوي بين المجتمعي والسياسي، رحمة بورقية ، .ص٣٨

المصادر والمراجع

١- إبراهيم أنيس ،دلالة الألفاظ ، مكتبة الأنجلو المصرية، ط.٢/ ١٩٦٣م

٢- بدر ابن الرضي ،تعليم اللغة وتعلمها،مقاربة تواصلية ،اللغة والتواصل التربوي والثقافي ،مقاربة نفسية وتربوية،منشورات مجلة علوم التربية ،مطبعة النجاح الجديدة ،الدار البيضاء ص ٨ سنة ٢٠٠٨م-

٣- بالقاسم اليوبي .أنظمة الحاسوب فائقة الوسائط و تعليم وتعلم اللغة العربية و ثقافتها.شبكة الانترنيت نموذجا وأطروحة دكتوراه الدولة من جامعة مولاي إسماعيل ،كلية الآداب و العلوم الإنسانية،مكناس ،٢٠٠٠م

٤- ابن خلدون مقدمة - المكتبة العصرية- بيروت- لبنان

٥- ابن رشد المعتمد و محمد خريص : مدارس علم اللغات . ص٥٦ المكتبة الثقافية .الدار البيضاء

٦- رومان ياكبسون، قضايا الشعرية، ترجمة محمد الولي ومبارك حنون، دار توبقال للنشر، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م

٧- زكريا ميشال الألسنية التوليدية و التحويلية وقواعد اللغة العربية(النظرية الألسنية) ص ٥٠الطبعة الأولى المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع بيروت لبنان

٨-الشاهد البوشيخي مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ ،دار القلم-الكويت ، الطبعة الثانية ١٩٩٥م

٩- عبد الحميد عليوة/ مكانة المهارات اللغوية في طرائق تعليم اللغات- مقال

١٠- عبد العزيز خليلي "اللسانيات العامة و اللسانيات العربية ،تعاريف أصوات "مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء١٩٩١ م

١١- عبد الكريم غريب ،المنهل التربوي الجزء الأول ،منشورات عالم التربية ،مطبعة النجاح الجديدة ،الدار البيضاء ،المغرب

١٢-عبد الكريم اليلفي،دور التعريب في تأصيل الثقافة الذاتية العربية

١٣- عبد اللطيف الفارابي وآخرون معجم علوم التربية سلسلة علوم التربية ٩-١٠

١٤- علي أسعد وظفة ،كلية التربية،جامعة الوقت مقال بعنوان " لغة الأطفال بين الفطرة و الاكتساب " الموقع http://www.watfa.net/LANGUE.435.htm

١٥- علي ايت اوشن، ديدكتيك التعبير و التواصل ،التقنيات و المجالات ص ٣٧ دار أبي رقراق للطباعة و النشر

١٦- فاطمة ع.الله الوهيبي ظرية المعنى عند حازم القرطاجني، للدكتورة ، ٢٥٩،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط١/٢٠٠٣م

١٧- كالفي،لويسجان،حرب اللغات والسياسة اللغوية، ترجمة حسن حمزة ، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٨م.ص٢٢١.نقلا عن مجلة المجلس الأعلى للتعليم، العدد٣، اللغات في المدرسة المغربية مقال التعدد اللغوي بين المجتمعي والسياسي، رحمة بورقية

١٨- محمد بلحسن مقال للدكتور مصطلح التلقي لدى

حازم القرطاجني أنموذج
١٩- محمد عابد الجابري نقلا عن عبد السلام عشير "تطور التفكير اللغوي من النحو إلى اللسانيات إلى التواصل ،مطبعة المعارف الجديدة ،الرباط ٢٠١٠م
ميخائيل امطانيوس: " الإشكالات الفلسفية في فكر تشومسكي اللغوية ", المعلم العربي. السنة الثالثة والأربعون، العدد ١،م ١٩٩٠ -
٢٠- ناظم جودت خضر الأصول المعرفية لنظرية التلقي : ، دار الشروق-عمان- الأردن،١٩٩٧م
٢١- نعوم تشومسكي،: ١٩٩٦م، اللغة والعقل، ترجمة بيداء العلكاوي، ص ١١٥-١١٦، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد- العراق
٢٢- دستور ٢٠١٢م، الميثاق الوطني للتربية والتكوين(٢٠٠٢م)،
٢٣- المجلس الأعلى للتعليم، ندوة "تدريس اللغات و تعلمها في منظومة التربية و التكوين " ، المجلس الأعلى للتعليم ، المغرب م٢٠٠٩.
٢٤- المنظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم، نداء من أجل المعلمين في اليوم العالمي للمعلم ٥أكتوبر٢٠١٣ م
25-.http://www.unesco.org/new/ar/unesco/events/prizes-and-celebrations/celebrations/international-days/world-teachersday-2013/
-H .RUCK.linguistiquetextuelet enseignement du français p.51.Hatier/ Paris 1980

a. After submission، the author will receive notification that the article has been received

b. The author whose article is accepted for publication will be notified by the board of editors about the date of publication.

c.The articles which need modification and changes will be sent back to their authors in order to do the required changes.

d. Authors whose articles are rejected will receive notification of this decision without giving reasons.

e. A researcher destowed a version in which the meant research published.

12.Priority of article publication depends on:

a.Participation in the conferences held by the publisher .

b.The date of receiving the article by the editor.

c.The date of receiving the modified articles،and

d.The diversity of research areas in the journal.

13. An author can not get back his/her article if it is being under review by the editorial board unless there are substantive reasons، and this should be within two weeks of receiving the article.

Publications Rules

1.The journal publishes the original scientific articles which adhere to the scientific procedures and the global common standards، and are written either in Arabic or English on various fields of Arabic language and literature، and education.

2.The author should provide 3 copies of the original article printed on A4 size، together with a CD copy ، within 10،000 -15.000 words in length ، usig simplified Arabic font and Word 2007 page numbering format.

3. Abstract should be submitted in a separate page written in both Arabic and English، and include the title of the article.

4.The first page of the article should include the author's name ، address ، institutional affiliation key words of article، mobile ،and e-mail ، but author's /s' name/s should not appear in the body of the article.

5. All sources in the article should be given a number placed in a superscript which will be in the form of endnotes at end of the article taking in consideration the common system of documentation.

6. All the sources listed in the endnote should be listed in a bibliography given on a separate page after the notes at the end of the article . in case of having foreign sources ، they should be grouped together in a separate list and arranged alphabetically.

7.Tables، photos، and drawings should be given in separate pages with a reference to their sources at the bottom in a caption.

8.A bioprofile should be given if the author collaborates with the journal for the first time، with an illustration if the article has previously been presented at a conference or not.

9.The article should not be published in any journal or submitted simultaneously for publication elsewhere.

10. The views expressed in DAWAT Journal are those of the article authors، and they do not necessarily represent the views of the journal.

11. Research articles are reviewed confidentially in order to assess its suitability for publication and they are not given back to the authors if they are accepted for publication or rejected،but in accordance with the following procedure:

Managing Editor

Assist.Prof.Khalid Abbas Al.Syaf

Secretary Editor

Mr.Haydar Al-Salamy

Board of Editors

Prof.Dr.Mustafa AL-Ddabaa(Egypt)

Assist.Prof.Dr.Sadiq Hussein Knyj(Iraq)

Assist.Prof.Dr.Muhammad Abd Mashkoor(Iraq)

Assist.Prof.Dr. Najim Abdullah Ghali(Iraq)

Prof.Dr.Karimh Nomas Al-mdny(Iraq)

Assist.Prof.Dr. Faiz Hato Al-Shara (Iraq)

Assist.Prof.Dr.Talal Khalifa Sulyman(Iraq)

Assist.Prof.Dr.Hassan Jaffer Sadiq (Iraq)

Assist.Prof.Dr.Khalid Sahr Muhi (Iraq)

Proofreaders

Dr.Ghanim Kamil Suood

Dr.Haydar Abdali Hemydy

Abass Al-Sabag

Translation

Mudhafer Al-Rubai

Secretary of Executive Editor

Hassan Al-Zihary

Electronic Website

Haider Al-Amiry

Design and Production

Saifuldeen AL-Zamili

Follow up and Coordination

Hussein Al-Razavi

Muhammad Ali Al-Rubaie

Alaauldeen Al-Hassani

Riyad Hussein Karim

Musaab Hadi Al- Numany

General Supervisor

Sheikh: Abdul–Mehdi El–Kerbala'I

Editor–in–Chief

Dr. Lateef Al–Qasab

Advisory Board

Prof. Dr Hussein Nasar (Cairo–Egypt)

Prof. Dr. Mahmoud Muhammad Al–Hassan (Syria)

Prof. Dr. Abdalali Al–Wadghiry (Morocco)

Prof. Dr. Sahib Jaffer Abujinah (Iraq)

Prof. Dr. Sabah Abbas Al–Salim (Iraq)

Prof. Dr. Kareem Hussein Naseh (Iraq))

Prof. Dr. Raheem Jabr Al–Hissnawy (Iraq

Prof. Dr. Farooq Al–Haboobi (Iraq)

Prof. Dr. Ahmed Jwad Al–Atabi (Iraq)

Prof. Dr. Mehdi Salah Al. Shimary (Iraq)

In the Name of Allah, the most Gracious, the Most Merciful

(And His signs are the creation of heavens and earth and the diversity of your tongues and colors. Surely, there are signs in this for all the worlds)

(Surat Ar-Rum,Ayat 22)

DAWAT دوات

Quarterly Refereed Journal for Researchers, and Linguistic and Educational Studies

General Secretariat of the Holy Shrine of Imam Hussein,
Arabic Language House

Licensed by
Ministry of Higher Education and
Scientific Research,Republic of Iraq

Consignment Number in the Book-House and
Iraqi Documents: 2014,1963

www.dawat.imamhussain.org
E-mail: daralarabia@imamhussain.org
mob: +9647827236864 — +9647721458001